

السياسة الأسبوعية
AL SIASSA HEBDOMADAIRE

موضوعات
هذا العدد

المغفور له سعد باشا زغلول

موضوعات
هذا العدد

السنة الثانية — العدد ٧٧

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

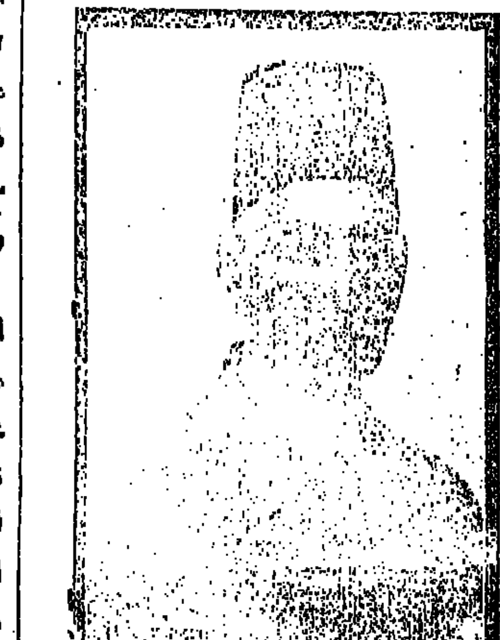
السبت ٢٧ اغسطس سنة ١٩٢٧

ادارة التحرير بشارع البتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون بستان ٢٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

سعد زغلول

الامة رجل واحد فى المصاب به
رجل واحد فى الدفاع عن سياسته



المغفور له سعد زغلول باشا

فى الساعة العاشرة من مساء الثلاثاء ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢٧ ودع المغفور له سعد زغلول باشا عالمنا هذا الوداع الاخير ، ودعه والناس أقل ما يكونون توقعاً لكارثة عظيمة كهذه الكارثة تحل بمصر فقد كان أول ما أصابه المرض بمصيفه فى مسجد وصيف يوم الاثنين الخامس عشر من أغسطس أصابته «الحمى» فارتفعت حرارته فعاده الاطباء واسعفوه ثم قرروا نقله الى مصر فجاء اليها على الباخرة النيلية (عاصم) واطمأن فى داره وقد اطمأن الاطباء الى صحته حتى اذاعوا يوم الاحد الماضى نشرة قرروا فيها انه يستطيع أن يقابل زواره فى أيام معدودات . لكنه أصبح متعباً يوم الاثنين وعادت حرارته فارتفعت . وفى صباح الثلاثاء تهامس الاطباء بأن حياته فى خطر وشعر هو بدنو أجله فقال لزوجته : « انى انتهيت » وظل طول ذلك اليوم محتبس اللسان . وفى أخريات النهار بدأ شبح الخطر الذى يتهدد حياة زعيم البلاد ينتشر فى نشاط ولكن بهدوء أيضاً فلما كانت الساعة العاشرة فاضت روحه الى بارئها وأسعد مجلس الوزراء بلاغاً رسمياً بالفاجعة كما نشرت ادارة الامن العام نظام تشييع الجنازة وعلى أن ذلك كله كان غير دائم لا يبقى غير مصدق فلقد كان الناس يسألون ثم فى ريب أشد الريب فيما بلغهم ويتمنى أن يصح أن سعداً مات . أصحيح أن الموت استطاع أن يعدو على كل هذه العظمة وهذا الجلال فاذا أكدوا الخبر صعقهم ثم صبروا فلم يكن ذلك ليذهب عنهم الريب . ومن حولهم اليوم وغداً أن رأيا فان كان سعد قد ودع هذا العالم كرجل فقد بقى سعد فى هذا العالم كذكرى وفكرة . وكل ذكرى وكل فكرة خالدة لا تموت بموت صاحبها

نعم كان سعد رجلاً أصبح ذكرى وفكرة . وسعد أعاصار عظامه حتى ارتاب الناس أن يعدو الموت عليه كما يعدو على سائر الخلائق وأن تجسمت فى شخصه فكرة مصر فى عصره . وأن تجسمت بكل قوة الايمان التى تجول فى خاطر الشعب المصرى . فقد وضعت الحرب أوزارها وقام سعد وصاحباه المغفور له على شعراوى باشا وصاحب السعادة عبد العزيز فهمى باشا ومن حولهم أصحابهم ينادون بحق مصر فى الاستقلال فبايعهم الشعب معلنا ايمانه فى هذا الاستقلال واستعداده للتضحية فى سبيله كان سعد جسما حياً لايمان الشعب فى ثورته وقوته . ولذلك آمن الشعب به وقدس آماله فى شخصه . وآمال الشعوب باقية متجددة وايمانها بهذه الآمال باق متجدد . لذلك لم يمت سعد لأنه فكرة هذه الآمال وذكراها المتجددة فى نفس الشعب ، ومن خلدت فكرته وخلدت ذكراه لم يمت وان يموت .

وكان سعد حرياً بهذه المكانة التى بوأه الشعب اياها ، فقد كان عظيماً منذ نشأ عظيماً حتى مات .

وهذه صفاته يراها القارىء مسطورة فى مقالات الصحف اليومية المصرية والصحف الاجنبية كذلك مما نشرناه فى غير هذا المكان وكل ما فيها جلال وقوة وعظمة . ولئن تعذر على المؤرخ فى هذا الظرف الذى نحن فيه ان يترجم سعداً فان معاصريه والذين رأوه والذين عرفوه سواء منهم من كانوا له أنصاراً أو خصوماً يقرون له بهذه العظمة ويعترفون له حتى آخر أيام حياته بجلد ونشاط لم يكن يتاح لكثير من الشباب . هذا الى جانب ملكات ومواهب ممتازة فى الذكاء ولسرعة الخاطر وحدة الذهن وحضور البديهة مع شىء من الصلابة والقوة والعنف أفاده فى كثير من ظروف حياته كما حق عليه فى بعض ظروفها . على أن لسعد نواحى من حياته الخاصة ليست أقل من عظمته وقوته جمالاً وجلالاً . فاشهدنها رأيت مثله عهداً عهدته الحديث فكها حاضر النكتة رقيق المشاعرة . فهو قد كان خطيباً يسحر الجمهور بلاغته حتى ينسى هذا الجمهور نفسه

ومن يعلم الى حيث يريده سعد أن يندفع . وهو قد كان محاولاً شديد الراس ما يفتأ اذا قدمت اليه حجة تقتنى بها رأيه أن يسعى بحججه حتى تكون له سنداً . وهو قد كان وفياً لانصاره غاية الوفاء حتى كان يؤثر ولاءه لاصدقائه وان كان متعبرا على ما تطالبه أنت منه ولو كنت فى صفوف المعادين . وهو قد كان يلام منه الناس أحياناً حتى يلمس ذلك . ومن يفجأه بما لا يتوقع وامل كثير ين ذكرون كيف ماته الحديث وهو وزير الحقانية أمام الخديو عباس وكيف اندفع فى تدعيم حجته فلم يداهن على الخديو بدفع ضحية أمير البلاد كما كان يراه حين كان محاميا على منصة المحكمة يدافع حجة زميله المحامى . هو كان ذلك كله وكان أكثر من ذلك كله فى الحياة والشئون العامة . لكنه كان فى حياته الخاصة سحراً وعذوبة ليس كمثلهما سحر ولا عذوبة . كنت تقابله فى هام من الامر فاذا به ينتقل بك من حديث الى حديث ومن فكاهة الى فكاهة ومن نكتة الى نكتة ومن حادثة قديمة الى رواية حديثة . وهو ما يفتأ يتحدث وأنت تظل تسمع والوقت يجرى مسرعاً وانت بذلك غير شاعر . فاذا ظننت انك قد أخذت من وقته أكثر مما يجب أو اذا جاء زائر جديد فتركت المجلس الهيئات أضعت مواعيده عدة وانت على اضاعتها غير آسف لانك كنت تسمع سعداً فى مجلسه الخاص فكان لك بذلك أنس وسرور كسحر الجماهير التى تستمع الى خطبه . وهو فى خلال هذه الاوقات التى يسمعك فيها أحلى الاحاديث واعذب الطرائف يتناول من جليل الشؤون ودقيق الافكار ما يضيف الى جلالها حلاوة والى رزانتها عذوبة تذكرك دائماً بهذا الاهداء الرقيق الذى أهدى به المرحوم قاسم كتابه (المرأة الجديدة) الى سعد والذى نوه فيه عن عاطفة سعد وتفكيره وقلبه بما يجعل له السعادة فى حوار من له مثل هذه العاطفة وهذا التفكير وهذا القلب .

وما اشك فى ان هذا السحر الذى كان لسعد فى مجلسه الخاص كان له من الفعل فى النفوس مثلما كان لقوة عارضته وحضور بديهته وبلاغة عاطفته فى حياته العامة . وما أشك كذلك فى أن شدة وفائه لانصاره وشدة حرصه على خيرهم له كانا كذلك قوة اضيفت الى هاتين القوتين . وكذلك كان كل ما لسعد يؤهله للزعامة التى لم يدرك ذروتها والتى جعلت منه هذا القدس الذى اتصلت به القلوب والعواطف والافئدة .

* * *

وهكذا سعد ذهب الى جوار بارئه وبقيت منه الفكرة والذكرى . وهذه الفكرة وهذه الذكرى [illegible] سعد فى قلوب هذه الامة حياة [illegible] فى الغد . [illegible] بالامس [illegible] هذا الائتلاف [illegible] واعاد [illegible] وكان [illegible]

[illegible] أن يدفع [illegible]

[illegible] يزداد [illegible] مصرى [illegible] فى [illegible] الائتلاف [illegible] أن [illegible] كل مصرى أن هذه القوة [illegible] أن تسرى الى كل النفوس وأن تملأ [illegible] كل الصدور . يجب أن يذكر كل واحد منا أن الواجب العظيم الذى كان يحمله سعد قد أصبح لزاماً علينا جميعاً وعلى كل واحد منا منفرداً . كان سعد فكان يؤدى الامانة فيه خير أداء يحمل علم الاستقلال وكان يدفع عنه فاتك الغافل واعداء المعتدين . وكان سعد سياج الحياة النيابية وكان يحميها من عبث العابث ولعب المتلاعب . وكانت قوة سعد فى هذا اجتماع القلوب حول فكرته . فلتظل القلوب أبداً مجتمعة حول هذه الفكرة ولتكن ذكرى سعد فى كل نفس سياجا ضد عبث العابث بالحياة النيابية وأعداء المعتدى على الاستقلال .

وليكن لمصر من هذه الذكرى ما يزيد صفوف الامة تضامنا وتراصا . وكما أن مصر كلها رجل واحد فى مصابها الفادح بموت سعد فلتكن مصر كلها رجلا واحداً فى تنفيذ السياسة التى رسمها دفاعاً عن الاستقلال وذوداً عن الحياة النيابية

* * *

فليرقد سعد فى مضجعه الابدية مطمئنا فستظل روحه المرفرفة يدا تمد الفكرة أو الذكرى فرحة بأن ما تأصل فى نفس هذه الامة من حب الدعوة التى كان انشأها وجاهد لها سيزداد كل يوم قوة وان مصر كلما شعرت بالفراغ الجسيم الذى خلفته وفاته ستملأه بايمانها الثابت ووحدتها مضموماً فى تذكر الزعيم العظيم

ليرقد سعد مطمئنا فى مضجعه . وليمطره الله غيث رضوانه وليبعث الى نفس هذه الامة من رحمته ما يحمل عزاءها فيه . انه سميع مجيب

الرياضة الاسبوعية

آخر أخبار الالعاب الاولمبية

الاتفاق على اقامة مباريات كرة القدم

أصبح لعب كرة القدم من الالعاب المنتشرة فى جميع انحاء العالم بل أصبحت اللعبة الاهلية لكثير من الممالك يؤم ملاعبها عدد كبير من النظارة ولقد كان الاختلاف بين الاتحاد الدولى لكرة القدم واللجنة الاولمبية الدولية الذى أدى الى تقرير عدم اقامة مباريات فى كرة القدم فى الاولمبية القادمة وأثره السيء فى جميع انحاء العالم

سبب الخلاف

ويتخلص سبب الخلاف بين الهيئتين الدوليتين فى تناقض تعريف كل منهما للهواة والمحترفين فلقد أباح اتحاد كرة القدم الدولى تعويض اللاعبين الهواة الذين يفقدون أجورهم أثناء قيامهم برحلة يتبارون فيها ضد الممالك الاخرى بينما اللجنة الاولمبية الدولية لم تسمح فى تعريفها بهذا التعويض بل اعتبرت اللاعبين الذين يعوضون بدل أجورهم كأنهم محترفون وصممت كل هيئة على قرارها حتى ظن أن كرة القدم لن يكون لها حفلات فى الالعاب الاولمبية المقبلة المخصصة للهواة فقط

أثر هذا الخلاف فى الاولمبية القادمة

وأحست اللجنة الاولمبية الهولندية بما سيكون لهذا الخلاف من أثر سيء فى دخل الالعاب الاولمبية القائمة بتنظيمها فى العام المقبل . لذلك سعت سعياً متواصلا للتوفيق بين وجهتى النظر حتى لا تحرم الالعاب الاولمبية التاسعة من اقامة مباريات كرة القدم

الاتفاق على تعريف واحد

واخيراً اجتمع فى الثامن من هذا الشهر مندوبو اللجنة الاولمبية الدولية ومندوبو لجنة الاتحاد الدولى لكرة القدم بباريس وبعد مناقشات شديدة أسفر الامر على الاتفاق على تعويض اللاعبين بشرط ان تدفع مبالغ التعويض الى المصلحة التى يشتغل فيها اللاعب وبذلك حلت العقدة وسرى التفاؤل وتقرر اقامة مباريات فى كرة القدم فى الاولمبية القادمة فى آخر مايو من العام المقبل

أثر هذا القرار فى انجلترا

وكان لهذا القرار أثر غير محمود لدى الاتحاد الانجليزى لانه لا يرضى أن ينزل فى الميدان فريق لا يتناول لاعبوه أى تعويض [illegible]

١٦٠٠٠ من الجنيهات وما زال باب الاكتتاب مفتوحاً
ضريبة المراهنات وتخصيص جزء منها للالعاب الاولمبية

ولا ينتظر فى مصر ان تجمع تبرعات مثلما يحصل فى ممالك العالم لان الشعب المصرى واصحاب رؤوس الاموال ما زالوا يعتبرون الرياضة لهواً ومضيعة للوقت ومفسدة للشباب لذلك تراهم يحجمون عن تقديم المساعدات . مع أن اشتراك مصر فى الالعاب الاولمبية التى يشترك فيها آلاف الناس من جميع أنحاء العالم . أعظم « بروباجندة » ولا أنسى ما كتبته جرائد العالم من جميع اللغات عن الفريق المصرى لكرة القدم حينما انتصر على فريق المجر فى الاولمبية الماضية

وليس لنا أن ننتظر اعانة مالية من عظيم من عظمائنا . لذلك وجب أن نوجه نظرنا الى ناحية ضريبة المراهنات ونطالب بتخصيص اكبر مبلغ منها لاعانة الاندية الرياضية لتعد لاعبيها للاولمبية القادمة فمهما دفع فى هذا السبيل فالفائدة التى ستعود على مصر من انتصار لاعبيها لا يمكن تقديرها بمال

كرة السلة والالعاب الاولمبية

وينتظر اقامة مباريات فى كرة السلة للمرة الاولى فى الالعاب الاولمبية القادمة . غير ان اللجنة الاولمبية الهولندية رأت ان لا يكون التبارى فى هذه اللعبة بصفة رسمية نظراً لعدم الاعلان عن هذه اللعبة فى الوقت المناسب . وقد تقرر مبدئياً ان تكون المباريات بعد انتهاء الالعاب الاولمبية مباشرة أى فى النصف الثانى من شهر اغسطس سنة ٩٢٨ فاذا نجحت هذه اللعبة فمن المؤكد اضافتها ضمن الالعاب الاولمبية الرسمية فى اولمبية سنة ٩٣٢

اختراق المانش سباحة

فى مثل هذا الوقت من كل عام يتزاحم بعض السباحين الافذاذ الى كاليه أو دوفر للعمل على اختراق المانش سباحة ، وكان لسباحنا المعروف اسحق حلمى بك محاولات كان آخرها فى أغسطس الحالى لم ينجح للاسف فى أى محاولة منها

ولقد أطلعنا البريد الاخير أن السباح « تيم » الانجليزى الموظف بشركة الضمانات بلوندره نجح فى اختراق المانش سباحة يوم ٤ أغسطس الجارى فيكون بذلك السباح الحادى عشر الذى اخترق المانش القنال من رأس « جرينيه » ووصل الى ليدلس قرب « دوفر » وكان الزمن الذى اخترق فيه المانش ١٤ ساعة و ٢٧ دقيقة وبهذه المناسبة نذكر فيما يلى [illegible]

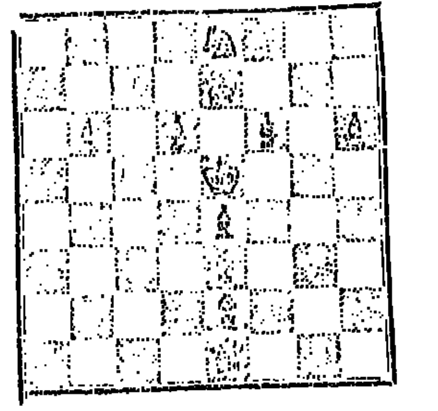
اسبوعية الشطرنج

— ٤٥ —

مسألة يراد حلها من ثلاث نقلات

قطع الابيض ست : شاه ٤ وزير ٤ فيلان، بيدقان
قطع الاسود خمس : شاه ، فرس ، ثلاثة بيادق

وضع الاسود



وضع الابيض

خشية أن تكون القطع غير واضحة فى صورة الرقعة أثبتنا بيانها وبيان مواقعها للتأكيد

ابيض (٦)	اسود (٥)
م — ٧ م	م — ٤ م
و — ١ م	ح — ١ م
ف — ٢ م ، ف — ٣	ب — ٣ فم ، ب — ٣
ب — ٦ رم ، ب — ٦ حو	ب — ٥ م

* * *

— الدور ٤٥ —

دوبى لوبس

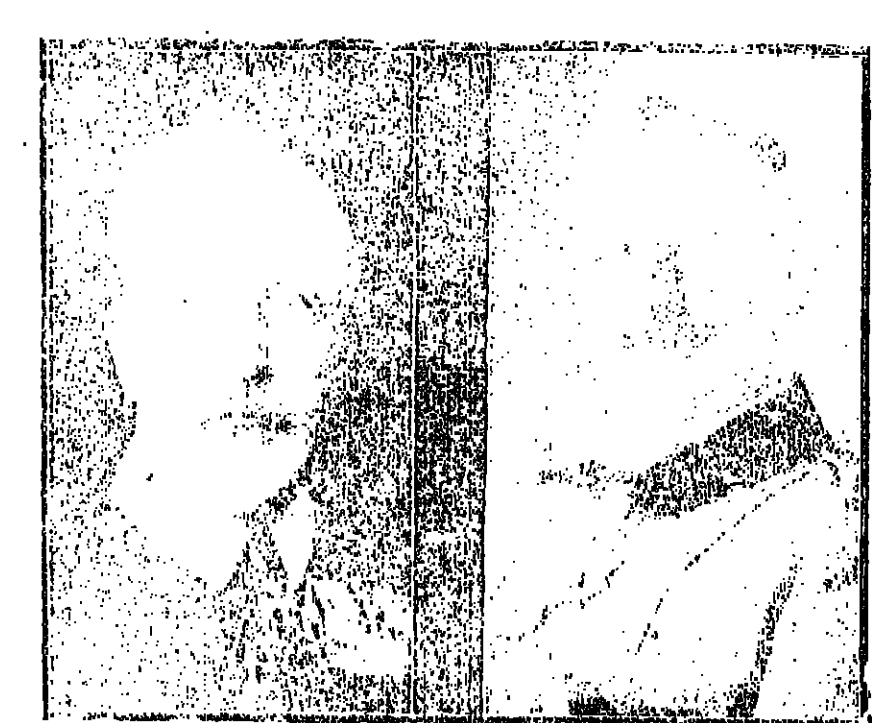
لعب فى مسابقة بمدينة باريس

	ابيض	اسود
	اللوكن	بريلس
١	ب — ٤ م	ب — ٤ م
٢	ح — ٣ فم	ح — ٣ فو
٣	ف — ٥ حو	ب — ٣ رو
٤	ف — ٤ رو	ح — ٣ فم

٥ ح — ٣ فو
٦ ت
٧ ف — ٣ حو
٨ ب — ٤ رو
٩ ح — ٥ و
١٠ ب — ٤ و
١١ ب — ٣ فو
١٢ بحو × ب
١٣ ر — ١ م
١٤ ب — ٣ رم
١٥ ح ف ح +
١٦ ف — ٥ و
١٧ ب — ٥ رو
١٨ و — ٣ و
١٩ ف — ٣ رو
٢٠ ف — ٤ م
٢١ ف ف ف
٢٢ ب — ٥ و
٢٣ ر × ب
٢٤ و × ر
٢٥ ر — ١ فو
٢٦ ف — ٣ حو
٢٧ و — ٤ رم
٢٨ ح — ٤ و
٢٩ ر — ٤ فو
٣٠ ح — ٦ م
٣١ و — ٤ م
٣٢ و — ٣ و
٣٣ ر — ٤ م
٣٤ ب — ٤ حم
٣٥ ر — ٤ فم
٣٦ ف فى ب
٣٧ ر ف ب +
٣٨ و — ٣ فو +
٣٩ و فى ف +
٤٠ و — ٧ حم

غليوم يحاول الرجوع

حقيقة المساعي التي يبذلها أنصار الملكية



الامبراطور غليوم عام ١٩٢٤ — الامبراطور غليوم عام ١٩٢٧

يؤخذ من المعلومات السرية المستقاة من صدق المصادر الالمانية والهولندية أن الحزب الملكي الالماني قد ضاعف أخيراً جهوده وسار بعد تفاؤلا بعودة الملكية الى المانيا مما كان في أي زمن مضي . ولرجال السياسة في هذا الشأن أربعة آراء جديرة بالاهتمام وهي : —

(١) ان الامبراطور غليوم كان عازما على العودة الى برلين في هذا الصيف لو أن الفرنسويين رضوا بالجلاء عن المقاطعات الالمانية التي قد احتلوها .

(٢) ان جميع أنصار الملكية الالمانية لا يؤيدون الآن سوى الامبراطور غليوم، وقد كان جانب كبير منهم يفضل سابقا الكرونبرنس (ولي العهد) أو ابنه البرنس وليم .

(٣) ان بين جميع الاحزاب الملكية في بروسيا وبافاريا وهنغاريا تعاونا وثيقا، ومن المحتمل جداً أن تعود الملكية الى جميع هذه البلاد في آن واحد أي في فرصة لا يكون الاتحاد فيها سائداً بين دول الحلفاء السابقين .

(٤) ان الفضل في انتعاش آمال الملكيين في المانيا وازدياد نشاطهم في المدة الاخيرة يرجع الي هندنبرغ نفسه والى الهر ستريسمان .

ومن أهم مظاهر النشاط في أعمال الحزب الملكي في المانيا أن الملكيين عزلوا الرشال لودندورف من رياسة حزبهم وصاروا يعتبرون هندنبرغ نفسه زعيما لهم . وسبب عزلهم لودندورف لكونه متطرفاً متحمساً بل هو يريد تنفيذ جميع رغباته بالسيف . وما ذلك الا لنشأته العسكرية . وقد آلى على نفسه اضطهاد اليهود أجمع لأنه يكره العنصر اليهودي ، ويعتقد أنه سبب النكبة التي حلت بالمانيا . وقد جرى لأحد مراسلي الصحف حديث مع لودندورف نقتطف منه ما يأتي :

المراسل — هل قابلتم الغراندوق نيقولا أخيراً بصاحب الفخامة ؟

لودندورف — كلا فان سياستنا في الوقت الحاضر هي داخلية محضة ولا نعني بالمسائل الخارجية .

المراسل — وعلى أي محور تدور سياستكم الداخلية ؟

لودندورف — على محور طرد اليهود والخلاص منهم . فاليهود هم سبب جميع المحن التي يئن منها العالم . وهم بسبب جشعهم أكبر خطر على العمران وأعظم بؤرة لهم هي أميركا . والارجح أنه لولاهم ما دخلت أميركا الحرب ولا أيدت الجمهورية الالمانية الحاضرة .

وفي أوائل سنة ١٩٢٣ تمكن بعض أنصار الامبراطور غليوم من اقناعه بأن سياسة لودندورف مضرة بقضيته وان عودته الى عرشه لا تتم عن طريق اغضاب الناس والاساءة اليهم بل بطريق اللاينة وكسب العطف . وفي الواقع أن لودندورف أضاع أربع سنوات لم يفعل في خلالها شيئاً لازالة ما كان عالقاً بأذهان الجمهور من التهم الموجهة الى امبراطورهم ولاسيما فراره الى هولندا في أحوال تدعو الى الاعتقاد بجبن الامبراطور . وقد كان الملكيون في ألمانيا من جراء ذلك ثلاثة أحزاب : حزب يريد اعادة الامبراطور . وحزب يريد تولية ولي عهده . وثالث يسعي لتنصيب البرنس وليم (ابن ولي العهد) .

وقد كانت هندنبرغ (قبل تعيينه رئيس للجمهورية) زعيم الملكيين وفي الواقع انه اجتهد كثيراً لازالة ما كان عالقا بأذهان الالمان من جهة فرار غليوم الى هولندا . فكتب يومئذ بخط يده يقول انه هو الذي أشار على الامبراطور وألح عليه باجتياز الحدود والذهاب الى هولندا تلافيا للكارثة التي كان لابد أن تحل بالمانيا لو أصر الامبراطور على البقاء على رأس جيشه . وبعبارة أخرى ان الامبراطور غليوم لم يهرب الى هولندا عن جبن بل لأن هندنبرغ أفهمه أن مصلحة الوطن تقتضي ذلك .

وهنالك مسألة أخرى كان الالمان مستائين بسببها من امبراطورهم وهي تسرعه بالزواج ثانية ولكن هندنبرغ تمكن من ازالة أثرها السيء من أذهان الناس كما تمكن أيضاً من توحيد الاحزاب الملكية المختلفة وحملها على تأييد الامبراطور . وقد كان في مقدمة الوعود التي اشترطت على الكرونبرنس (ولي العهد) عندما عاد الى المانيا من منفاه ألا يتشو الدعوة ضد أبيه ولا يسعى أن يحل محله . وقد رضي الكرونبرنس بتلبية ذلك العهد على نفسه فكان لذلك أحسن أثر في النفوس كما أنه أضعف قضية ابنه البرنس وليم الذي كان بعض أنصار الملكية يحاولون تنصيبه على العرش .

والا من هندنبرغ رئيسا للجمهورية الالمانية دهش بعض أنصار الملكية لاختياره وافق قبوله ذلك المنصب خيانة لعهد أمانته للامبراطور . ولكن القواد الاعظم من الملكيين اغتبطوا بما فعله لان الرشال لم يقبل هذا المنصب الا بعد استئذان الامبراطور غليوم نفسه . وكان قبوله المنصب في الواقع خدمة كبيرة لانصار الملكية، ولو علم الحلفاء يومئذ ما علموا بعد لعملوا على الاعتراض دون انتخاب هندنبرغ الذي هو رمز المبادئ الملكية في المانيا وان يكن منصبه الرسمي رئاسة الجمهورية الالمانية .

فالدعوة الملكية اليوم تزداد سعة وانتشاراً . وقد نجح الملكيون في ازالة كل ما كان عالقا بالاذهان من سيرة امبراطورهم وهم يقولون اليوم ان غيابه عند عقد الهدنة انقذ الامبراطورية من اهانة عظيمة لان الحلفاء كانوا مصممين على القبض على الامبراطور ومحاكمته كما يحاكم المجرمون السفاحون . وفضلاً عن ذلك أن غليوم باجتيازه الحدود الى هولندا انقذ الجيش الالماني من الملاك اذ اطلق له حرية التقهقر من دون أن يشينه أي انكسار في ساحات القتال .

ثم ان الامبراطور غليوم مالا يعتمد عليهم ويثق بهم كل الثقة ، وهو يقابلهم كل يوم ويطلع بنفسه على تقاريرهم . ومن هؤلاء الممال الكرونبرنس نفسه فانه لا يفتأ ينقل اليه أهم ما يجري في برلين من الحوادث : مثال ذلك أن القانون الذي أصدرته الحكومة الالمانية بنفي الامبراطور غليوم انتهي في أول يوليو الماضي وقبل انتهائه ببضعة أيام جددته الحكومة الالمانية لمدة سنتين اخريين . فلما رأى الامبراطور غليوم ذلك أوفد ابنه الكرونبرنس ليبحث عن السبب ، فذهب هذا وعاد الى أبيه بتقرير مؤداه أن الفرنسويين لا ينوون الجلاء عن مقاطعات الرين قبل أن تكمل الحصون التي قد شرعوا في انشائها مواجهة لحدود الرين والتي تقدر نفقاتها بسبعة مليارات من الفرنكات وهذه الحصون لا ينتظر أن تكمل قبل شتاء سنة ١٩٢٩ ، ولا يخفى أن الامبراطور غليوم لا يمكن أن يعود الى بلاده والفرنسويون محتلون جزءاً منها ، لذلك جدد الالمان القانون الذي يقضي بإقصاء الامبراطور مدة سنتين اخريين على أمل أن يكون الفرنسويون قد انسحبوا في خلال ذلك من مقاطعات الرين

* * *

ثم ان الحزب الملكي في المانيا نحو اثنتي عشرة لجنة تقوم كل منها بعمل منتظم ، ولم يذكر التاريخ لجانا أدق عملا وأتقن نظاما منها . فهنالك مثلا اللجنة الخارجية ومهمتها جمع التقارير عن الدول المختلفة وماهية آراء العام فيها عن غليوم وما يحتمل أن تتخذه تلك الدول من الاجراءات فيما لو حاول العودة الى المانيا . ويؤخذ من تقارير اللجنة الخارجية هذه ان فرنسا هي على الارجح الدولة الوحيدة التي تعارض في عودة غليوم كل المعارضة . وان انجلترا لا تعارض الا اذا عاد لويد جورج الى رئاسة الوزارة . وأما بقية الدول — ايطاليا واميركا الخ — فالارجح أنها لا تعارض لعودة الامبراطور غليوم على الاطلاق .

وهنالك أيضا لجنة الدعوة ومهمتها السعي الى تبرئة الهاربين الامبراطور غليوم وتبرئته من تهمة ايقاد جذوتها ومن أعمال القسوة التي كان يتهم بها في أثناء الحروب ، ومثل هذه الدعوة ضرورية لكسب عطف الاخرين ، وقد نجحت نجاحا مذكوراً في بعض البلاد المحايدة .

ولا تزال الامبراطورة زيتا الارملة تسعى لتنصيب ابنها اوتو على عرش آبائه . فاذا تحققت امنيتها هذه تمهدت الطريق لعودة الامبراطور غليوم ايضا الى عرشه .

على أن اوتو لا يزال مقيماً بقرية لكيتو ، وعليه أن ينتظر حتى يبلغ السابعة عشرة وهي سن الرشد قبل أن يتسلم مقاليد الحكم من الوزير « هورتي » الوصي على المملكة :

* * *

وقد عمد الملكيون في المانيا الى اساليب أخرى من نشر الدعوة وهي تنظيمهم المظاهرات الملكية في الشوارع وتوزيعهم صور الامبراطور على جميع اولاد المدارس حتى يقال ان في المانيا أكثر من عشرة ملايين ولد قد علقوا صورة الامبراطور فوق اسرتهم ، وكذلك يوزع الملكيون تماثيل صغيرة للامبراطور وصورتها ونشرات كلها تشويق الى الملكية . وهم يقيمون حفلات فخمة يحافظون فيها على العادات والتقاليد الملكية ويزرعون في قلوب الناشئة حب الامبراطور والامبراطورية .

ويزيدهم في ذلك كتاب ينشرون المقالات في الصحف ، وخطباء يعتلون منابر المنابر ، ودعاة ينتشرون بين الناس . وفي الواقع انه ليس في المانيا قوة حقيقية تنكر عودة الامبراطور سوي الشيوعيين الذين يبذلون اقصي جهدهم ليحولوا دون ذلك .

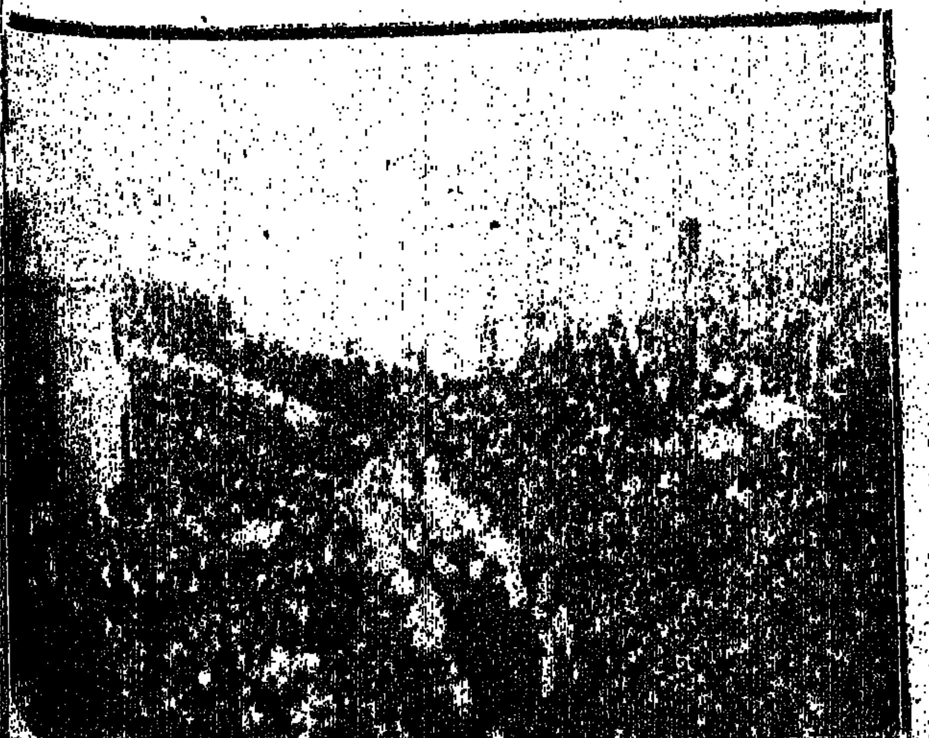
اما رجال الجيش والاسطول والساسة فكلهم يؤيدون عودة الامبراطور ، حتى ان رجال البوليس السري الذين يطالب منهم مراقبة كل حركة ترمي الى قلب الحكومة الحاضرة هم في الحقيقة من أكبر مؤيدي الامبراطور لان معظمهم كانوا في الجيش الامبراطوري سابقا :

والخلاصة ان سياسة الهر ستريسمان هي تمهيد الطريق لدعوة الامبراطور مع الحرص على عدم ارتكاب اية هفوة تفسد ما قد تم حتى الآن ، ومن هفوة حفله انه ارتكب حديثا هفوة كادت تهدم ما قضي زمنا طويلا في بنائه ، ذلك انه أشرك معه في الوزارة نفرا من الوطنيين المعروفين بتحمسهم للملكية . وقد كلفته هذه الهفوة كثيرا جداً وهو يسعى الآن لازالة آثارها السيئة وان يخفف وقع ذلك في الوطن الدولي .

على ان ستريسمان يعاني هموما كثيرة في مقدمتها أن هندنبرغ الذي هو عنوان آمال الملكيين بلغ من الكبر الآن الثمانين ، فستريسمان يخشى أن تنقضي حياة هذا الرجل قبل أن تتحقق آمال الملكيين ، وهو يعلم انه ليس في المانيا رجل كهندنبرغ يستطيع أن يوحد الاحزاب الملكية كلها ، فاذا توفي قبل عودة الملكية خسرت هذه بوفاته قوة عظيمة جداً وهذا هو السر في أن ستريسمان يبذل منتهى جهده لتحقيق الحل الذي يتطلبه كل الآن قبل فوات الفرصة

واذا اتيح للملكية العودة فستعود الى جميع الممالك الالمانية الحالية عروشها ، ما عدا سكسونيا حيث الشيوعية شائعة انتشارها وحيث الاهالي يكرهون كل ما يذكرهم بعودة الملكية ، واذا استعاد غليوم عرشه فمن يدري ما هو مخبوء لاوربا في ثنايات المستقبل .

جنازة الفقيد العظيم وفي وسطها النعش



منظر عام لاحتشاد الجماهير في المنطقة الخضراء (تصوير ...)

نعش الفقيد على ظهر المدفع (تصوير ...)

صور التفسيرات الصالحة

شكسبير

للكاتب الأمريكي واشنجتون ارفنج

زار الكاتب الأمريكي « واشنجتون ارفنج » أوربا في أوائل حياته ووصف مشاهداته خلال هذه الرحلة في كتاب سماه « كتاب السود » ومن الامكنة التي زارها مدينة ستراتفورد الواقعة على نهر الآفون حيث ولد شكسبير وحيث دفن ، وقد وصف هذه الزيارة في قطعة شائقة نثبتها فيما يلي :

« مباركة بالنهر الآفون أيها الهادىء الجرى

« الفضي اللماع يتعانق شكسبير العظيم تعاوقه

« بعذوبة خيالات وأحلام أسمى من تلك التي

« تعاوده بعابيم الفاتنين . واذا ما أضاء القمر

« رقصت حول مثواه النضير أشباح القديسين

« مباركة هذا الحشيش الاخضر الذي ينمو حول

« مضجع الشاعر العظيم !

« مباركة »

يشعر قس الرحالة الذي لا يستطيع أن يدعي ملكية أية بقعة على هذه الارض الواسعة بشعور وقتي من الراحة والسلطان اذا ما ألقى عصا التسيار بعد رحلة يوم طويل شاق وخلع نعليه ولبس « شبشبه » وجلس يصطلي الى جانب موقد نار . دع الدنيا حوله تسير كما تشاء ، دع الممالك تسقط أو تسمو مادام في مقدوره أن يدفع أجرة نومه وأكله فهو في هذا الوقت سلطان مملكة : الكرسي الذي يجلس عليه عرشه والعصا التي يقلب بها جمرات النار صولجانه والغرفة الصغيرة التي لا تزيد مساحتها على اثنى عشر قدما مملكته التي لا ينازعه فيها أحد حتى لكأن هذا الوقت فترة يقين وراحة اختلست من بين سكون الحياة والآمها ، وحلقة مشمسة جميلة أشرقت على يوم ملبد بالسحب والغيوم ، وهؤلاء الذين قطعوا اشوطا في مرحلة العمر يقدرون قيمة الاستمتاع بفترات اليقين والراحة : فكرت : « ألا أستطيع أن أتمتع براحتي في غرفتي الصغيرة » وحركت النار بالعصا وجلست متمايلا في كرسي وألقيت نظرة رضا وارتياح على الغرفة الصغيرة في فندق « الحصان الاحمر » في « ستراتفورد — أون — آفون »

وسرت بخاطري كلمات شاكسبير المحبوب بينما كان جرس الكنيسة التي ترقد فيها رفاته يدق مؤذنا بانتصاف الليل ، وسمعت نقراً خفيفاً على الباب ودخلت خادمة جميلة وسألتني وعلى ثغرها ابتسامة جذابة : « هل دققت الجرس ؟ » ففهمت أنها قصدت بذلك أن تلمح لي في لطف الى أن الوقت قد حان النوم فتلاشي سلطاني اللذيذ في « المملكة المطلقة » وتنازلت عن عرشي راضيا خوفا أن اضطر الى تركه راغما ووضعت « دليل ستراتفورد » تحت ذراعي وذهبت الى فراشي وامتلأ ليلي بأحلام جميلة كلها تدور حول شكسبير « الجيوبيلي » و« داليد جارك » .

***

وكان الصباح مملوءاً بالحياة والجمال اذ كنا في باكورة الربيع وقد فترت برودة الشتاء ووقفت هبوب الرياح الباردة من الشمال وسكنت عليها النسائم بلوله من هبوب الغرب بثت روح الحياة في الطبيعة والهمت الزهر فتضوع منه الشذا وأكتسى حلة الجمال .

كانت رحلتي الى ستراتفورد « رحلة تشريفية » [illegible] أولا وأخيراً الى أن أزور البيت الذي ولد فيه (شكسبير) والذي زاول فيه — على ماتقول الاساطير — مهنة أبيه ؛ وهي تنظيف الصوف . والبيت بناء متواضع من الخشب ؛ حقيق أن تشرق منه مخايل النبوغ وشعلة الحياة وقد غطيت حوائط غرفه بكتابات من كل اللغات كتبها الزوار من جميع الاجناس والأمم ومن جميع الدرجات من الامير العظيم الى الفلاح الحقير مما يدل دلالة واضحة على أن النوع البشري جميعه يمجد الشاعر العظيم ويقدره قدراً كبيراً .

وتتولى الاشراف على البيت وشرح محتوياته امرأة ثرثارة عجوز ذات وجه حاد أحمر وعينين باردتين زرقاوين حادتين يخصل من الشعر الجعد تظهر من تحت قبعة قذرة ، غير أنها كانت ماهرة حقا في عرض الخانات القديمة وشرح كل ما يتصل بها : كان ثمة قفص البندقية القديمة التي كان يستخدمها شكسبير في جولاته للصيد وصندوق دخانه مما يثبت أنه كان مدمنا على التدخين كالسير (والتر رالي) والسيف الذي استعمله في تمثيل « هملت » ونفس المصباح الذي اكتشف به « فراير لورنس » « روميو وجوليت » في القبر

وأكثر ما يثير الغرابة والاهتمام هو كرسي شاكسبير الموضوع في زاوية مظلمة بجانب المدخنة في غرفة صغيرة . وهنا على هذا الكرسي لابد أن يكون شكسبير قد جلس مراراً كثيرة حينما كان صبياً يلاحظ باهتمام الصبي وبراءته احتراق النار البطيء ، وكم من مساء قضاه في الاستماع الى عجائز ستراتفورد وهن يقصصن قصصا مشوقة خالبة عن أيام الشغب الاول في انجلترا ؟

وجرت عادة الزوار جميعا أن يجلس كل منهم على هذا الكرسي .

قد أكدت لي مضيفتي انه ولو أنه مصنوع من خشب البلوط الا أنه لكثرة الزوار وحرصهم على الجلوس عليه يجدد قاعه مرة على الاقل كل ثلاثة أعوام .

ولو أنه بيع منذ سنوات قليلة الى احدى أميرات الشمال الا أنه وجد الطريق أخيراً وعاد الى زاوية المدخنة القديمة !

***

وعلى بضع خطوات من المكان الذي ولد فيه شكسبير يوجد قبره وهو بناء عليه مسحة الجلال أثر فيه السنون الطويلة ولكنه لا يزال مزركشا محلى بالنقوش ويقع على ضفاف الآفون تظلله الاشجار وتفصله الحدائق والخضرة عن ضواحي المدينة .

... واقتربنا الى الكنيسة مخترقين طريقا نبتت على جانبيها الاشجار العالية ودخلنا من باب فخم مزين بالرسوم . وكان داخل الكنيسة فخما رائعا تفوق عمارته ومنحوتاته وقبابه سائر كنائس الريف الاخرى . أما قبر شكسبير فيقوم في مكان هادىء يحيط به روعة الخلود وجلال السكون وتنحني على الشبابيك أغصان التوت ويجري الآفون بجانبه خاليا من خرير مياهه موسيقى متسقة النغمات ، ووضع حجر مسطح كبير كعلامة على المكان الذي يرقد فيه الشاعر العظيم ونقشت عليه أربعة أبيات من الشعر يقال ان شكسبير هو الذي كتبها :

« أيها الصديق العزيز باسم السيد المسيح اجتنب

« أن تحرك التراب المقبور هنا

« مبارك هذا الذي يبقى هذه الاحجار كما هي ،

« وملعون هذا الذي يحرك عظامي من قبرها

وفي نقرة في الحائط فوق القبر مباشرة توجد صورة نصفية لشاكسبير وضعت بعد موته بوقت قصير . ووجهه في الصورة تبدو عليه علامات البشر والهدوء وجبهته منبسطة متنقلة ، ولقد خيل الى أنني أستطيع أن أقرأ فيها طبيعته الطاهرة الضحوك وقلبه الشوق الفياض : هذه الخلال التي كان معروفا بها بين معاصريه فوق نبوغه وعبقريته : ويؤخذ من النقوش التي على قبره أنه مات اذ كان عمره ثلاثة وخمسين عاما — موت قبل الأوان أصاب العالم أجمع شعره اذ أي الثمار الشهية كان منتظراً أن تنضجها تلك الشجرة الوارفة اذا امتد بها الاجل الى خريف الحياة وسارت في نموها ونضجها — كما كانت — معصومة من أعاصير الحياة وتقلباتها . . . .

.... وبجانب قبره قبر زوجه وابنته « مسز هول » وقبور آخرين من أسرته ، وغير هذه توجد قبور أخري ، ولكن الفكر يأبى أن يستقر أو يتلهى الا بما يمس شكسبير تلك الروح التي تملأ المكان منتشرة في أرجائه . فكل مشاعر الشك والريبة التي قد تملأ النفس في غير هذا المكان تتلاشى في هذا اليقين القائم .

قد تكون مخلفاته وآثاره الاخرى يحوز عليها الشك والتردد أما هنا فبرهان قائم وقطعة من اليقين المطلق ! وبينما كنت أسير على البلاط كان ثمة تفكير عميق يغمر صدري ، ذلك أن رجلي قطأن رفات شكسبير ! وقد لبثت زمناً طويلا قبل أن استطيع أن أدفع نفسي الى مغادرة المكان . ولقد كنت متمتعا بروح الشاعر العظيم وأشن أن أقتطع منها وآخيراً حركت قدمي لاخرج ، واثناء خروجي قطعت قصنا من شجرة من أشجار التوت فكان الاثر الوحيد الذي أتيت به من ستراتفورد .

***

أتممت الآن زيارة الامكنة العادية التي يزورها السائح في ستراتفورد . ولقد بعثت في نفسي رغبة شديدة لزيارة أملاك أسرة لوسي في تشارلكوت والتجول في حدائقها الواسعة المترامية حيث ارتكب شكسبير ومعه جماعة من أشرار ستراتفورد جريمته المعروفة ، حيث تجرأ وسرق الغزال ! وفي هذه الخرافة يروون انه قبض عليه وأودع السجن حيث قضى ليلة أسى وفزع طويلة ، وعند ما أحضر في الصباح بين يدي سير توماس لوسي لا بد انه عامله معاملة قاسية مزرية لانها هزت نفسه وأثرت فيها لدرجة حملته أن يكتب هجاء مقذعا ويلصقه على بوابة الحديقة في تشارلكوت . ولقد غاظ هذا الهجاء السير توماس وملأ نفسه على الشاعر حفيظة وحقداً فلجأ الى محام في « وارويك » وطلب اليه أن يطاردوا شد لصوص الغابات مطاردة صارمة ولكن شكسبير لم ينتظر ليتحمل سخط قادر ذي صولة وطائل محام ذكي مشهور ، بل هجر ضفاف الآفون الجميلة الحبيبة اليه ، وهجر تجارة أبيه وحرفته وهرب الى لندن حيث غشى الملاهي وتردد عليها ثم أصبح ممثلا ثم كاتبا مسرحيا وهكذا كان من نتيجة اضطهاد السير توماس لوسي أن خسرت ستراتفورد صانعا صوف لا قيمة له وربح العالم شاعراً عظيما خالداً .

ولقد حاول الكتاب ما استطاعوا أن يحاولوا [illegible] ويلصقوا على الشاعر [illegible]

أشار اليها باعتبارها عملا من هذه [illegible] يأتيها الانسان كنتيجة محتمة للوسط [illegible] فيه ولتحول الفكر الذي يخضع له [illegible] وهو صغير عبقريا نابغا له تمرد المبقر [illegible] اذعانهم لقانون ! له معرفتهم الطائفة [illegible] غير المحدود . له نفسية شاعر ؛ تلك [illegible] تحوي بين تضاعيفها بدون شك [illegible] وعدم الاذعان . تلك النفسية التي [illegible] بدون قيد ناهز أبعد حدود الحرية [illegible] يضطرب به القضاء ! شيء في شعر [illegible] كانت عبقرية من العبقريات ستتحول [illegible] عظيم أو الى شاعر عظيم ؟ ولو لم يرد القدر [illegible] خيراً ويشرب روح شاكسبير ميلا [illegible] الجائز أن يثور على كل النظم وأن [illegible] بكل العادات والتقاليد !

ولا أشك كثيراً في أنه حينما كان [illegible] ويلعب في جوار ستراتفورد كان [illegible] القوم وشذاذهم وكان أحد هؤلاء [illegible] الذين اذا جري ذكرهم أمام الرجال [illegible] السن والتجربة هزوا رؤوسهم [illegible] يوما ستجذ رقابهم حبال المشانق ، وان [illegible] على حديقة سير توماس لوسي لم يكن عند [illegible] فارس اسكتلندي تثير اهتمامه وشرفه [illegible]

***

وكان الريف حينئذ عاريا لاخضرة [illegible] الارض الانجليزية لا يمكن أن [illegible] وروعة كما في بكرة الربيع وكانت [illegible] تغمر الشاعر جميعا ، وانه لجميل حقا أن [illegible] وقد بدأ تدب فيها روح الربيع [illegible] وقد بدأت الازهار تتفتح والاشجار [illegible] شقشقت الاطيار والعصافير وقفزت [illegible] شجرة الي شجرة ، وطارت مرتفعة الى [illegible] السماء حتى ناهزت حافات الغيوم [illegible] وبدت كنقط تائهة مترقرقة في صدر [illegible] الى الآذان صدي أصواتها الساحرة

أوحى ذلك الي خاطري أغنية شكسبير [illegible] القائلة في « كامبلين » :

« اقرعوا .. اقرعوا . فهناك [illegible] عند أبواب السماء وهذي فيبس [illegible] أن تبعث شعاعها وهذي نقط [illegible] لامعين الازهار التي تمايل الخ ... »

والحق ان الارض كلها هنا [illegible] شيء فيها يختلط بشكسبير [illegible] يعمل أثر القدم رأيته الا [illegible] الايام مأوى لشاكسبير في [illegible] الخرافات والاساطير تلك التي [illegible] دراماته فقد كانت عادة شائعة في [illegible] الاولاد والصبيان في أمسيات [illegible] النار ويستمعون الى الاقاصيص [illegible] والعبيد والاقزام والجن والعفاريت [illegible] والمردة [illegible] ولقد [illegible]

باسم خصيب يلمع أحيانا بين أشجار السرو التوت التي تزين جانبيه ويختفي أحيانا بين الاحراش الغابات ؛ ويبدو أحيانا بكل ماله من جمال وروعة [illegible] هذه المراعي الخضراء ، ويسمى هذا الوادي وادي « الحصان الاحمر » ويحده عن بعد سلسلة [illegible] التلال القليلة الارتفاع بينما تتراءى فيما بينها [illegible] الخضرة الفاتنة التي تربطها سلسلة الآفون [illegible] فضية .

وبعد مسيرة ثلاثة أميال ألفيت نفسي بين [illegible] من أشجار البلوط والسرو ويبدو من ضخامتها [illegible] ابنة قرون طويلة نمت وزكت في هذه الأرض [illegible] . وكانت الرياح تصفر هازة أغصان الاشجار [illegible] بينما كانت الغربان تصيح من أعلى القمم ! [illegible] أصبحت الان في حدائق سير توماس لوسي !

هنالك شيء في هذه الاشجار الضخمة يوحي [illegible] النفس شعوراً غامضاً ! أليست تحمل الفكر [illegible] بعيداً .... بعيداً الى عهد قديم . أوليس في القديم [illegible] خصوصا اذا اتصل هذا القديم بحياة شاعر عظيم !

واقد كان تجوال شكسبير في هذه الانحاء في [illegible] عهد الصبا واستشرافه على هذا الجمال الفاتن [illegible] الذين أوحيا له — على مايقول بعض الكتاب — [illegible] أن يصور شخصياته الجذابة في رواية « كما تحبها » [illegible] الحق أنه في أمثال هذه المشاهد يستقر الذهن [illegible] سابحا في عالم الوحي مدركا جمال الكون وروعة الوجود . ولا بد أنه في ساعة من أمثال هذه الساعات [illegible] راتعا تحت ظلال شجرة من هذه الاشجار الشاهقة [illegible] وعلى ضفاف الآفون بين خرير مياهه وحفيف أشجاره جادت قريحة الشاعر بأغنياته المحبوبة [illegible] أشعاره الخالدة .

***

والآن أصبحت أمام المنزل وهو بناء كبير من الحجر بني على الطريقة التي كانت تبني بها البيوت [illegible] عهد الملكة اليزابث . وله بوابة كبيرة تفتح على [illegible] واسع مزين بالحشائش والازهار والاشجار [illegible] الصغيرة ويلتوي الآفون الى جانبه حاملا ... [illegible] صفحة فضية ناصعة من مياهه المترقرقة التي تهزها [illegible] الرياح وتداعبها النسائم .

***

وزرت المنزل وشهدت كل آثاره غير أني اسفت [illegible] أسفا شديداً اذ ألفيت أثاث البهو القديم قد تلاشى ، [illegible] أسفت لانى كنت أود أن أرى ذلك الكرسي [illegible] الضخم المصنوع من خشب البلوط الذي كان يجلس [illegible] عليه « سيد المقاطعة » يهز صولجانه بيده ويهوى [illegible] به وتثبته على الفلاحين في مملكته الصغيرة والذي [illegible] أن يكون قد جلس عليه سير توماس يوم سيق [illegible] الفتى المتشرد « شكسبير » وددت بنظري في [illegible] القاعة وشاء خيالي أن يسرح بعيداً في هذا [illegible] جلس « سيد الريف » تحيط به شرذمة حرسه [illegible] وكل المستظلين بجاهه بينما جيء بالمجرم [illegible] الحظ شكسبير كاسف البال حزينا وقد احتاط [illegible] الحراس والصيادون والخدم وتبعه جماعة من الغوغاء [illegible] يهزأون به ويضحكون منه .

[illegible] وهنا تخيلت أيضا الخادمات الجميلات ينظرن [illegible] من خلال النوافذ ، وتخيلت بنات الفارس [illegible] ترمقنه باشفاق ، هذا الاشفاق الذي هو [illegible] النساء !

[illegible] من كان يظن أن هذا المجرم الشريد الذي [illegible] فرائصه فرقا أمام رجل كل ماله من سلطة أنه [illegible]

واسم الثراء والذي تتبارى [illegible] الكلام سيصبح بعد [illegible] التمجيد في كل الالسن والالقاب [illegible] يستمده المثال الانساني [illegible] يظن ان هذا النكرة الضال سيصبح اسما خالداً وأغنية لن تموت وأنه سيأتي يوم يصبح هذا الخلود على اسم هذا الرجل الذي يرتعد الآن أمامه لا اثر على هذه الارض تماما !

***

وعند عودتي الى الفندق لم أستطع الا أن أفكر في هذه القوة الخارقة وهذه العظمة التي لا تبلى ! لم استطع الا أن أتمثل شكسبير [illegible] السحر الذي قذفت اليوم فيه [illegible] شكسبير على كل الاشياء والامكنة فهو [illegible] جمالا ليس لها . انه لساحر هذا الذي تؤثر كلماته لا في الحواس فحسب ولكن في الفكر والقلب ! تحت هذه القوة قضيت اليوم [illegible] في خيال بعيد [illegible] « جاك » يناجي نفسه [illegible] « روزالند » [illegible] وفوق ذلك أحسست [illegible] و« جسيكا » [illegible] (كل هؤلاء أشخاص في رواية [illegible])

فليبارك الشاعر العظيم [illegible] هذا الذي أحال حقائق الحياة [illegible] بريء وخيال [illegible] اليوم أصدقاء محبوبين والذي [illegible] نعم الى خيال الشعر وجمال الخيال !

***

وعند ما عبرت الجسر القائم على نهر الآفون تطلعت فتات أمام ناظري الكنيسة التي يرقد فيها شكسبير ، ولم استطع الآن الا أن افكر هنا أيضا في مشيئة الشاعر الذي رغب أن تبقى رفاته في هذا المثوى الهادىء بعيداً عن الصخب والتعب . فهذا الذي ادرك الشهرة الواسعة وعلا اسمه المجد والفخر ، هذا الذي انتهى في الحياة الى كل ما أراد لن يجد محبة ولا تمجيداً ولا شهرة تحلو الى نفسه الا هذه التي تنبعث من موطنه الذي فيه درج وعاش ! هناك يمتزج بأصدقاء طفولته وصباه ؛ هناك يمتزج بعشيرته وأهله ، واذا ما اشتد عليه المرض منذروا اياه ان مساء الحياة قد اقترب فلن يجد أشهى الى نفسه الا ان يرقد رقدته الاخيرة وسط مشاهد طفولته كما يفعل الصبي الصغير اذا غلبه النوم فيأوي الى ذراع أمه !

هل كان يظن هذا الشاب الصغير وهو يلقي نظرة القبلة بغيضة على منزل أبيه هاجراً مسقط رأسه ليسير في حياة تحيط بها الشكوك أنه بعد سنوات قليلة سيعود اليه يغطي اسمه المجد والفخر وان رفاته ستصبح يوما من الايام أثمن كنوزه تقام عليها الحراس والحفاظ وان قمة برج كنيسته التي عليها نظرة دامعة عند ما اضطر أن يهجرها ستصبح يوما منار هدى لشم الوحي وتكون كعبة يحج اليها القصاد من آفاق الارض جميعا

ولماذا ؟ لأن رفاته ترقد فيها !

محمد زكي عبد القادر

ليسانسيه في الحقوق

الغدير

أيها الغدير مالك تبكي ... بأنين المفجع الموتور

تلك أغصانك الرطاب وهذي ... فوق شطآنك ناشرات الزهور

وهتاف الاطيار ... ... تتغنى مرجعات الصدور

وعليل النسيم ... ... بالعبير

وبها البدر في ... ... النور

***

لم تبكي ؟ أأنت من دمع الاعين تجري أم من حنايا الصدور

أم ترى أنت دمعة الدهر فاضت ... ... ؟

... الزمان يبكي ومن اي ... ... كل الاذى والشرور ؟

أو ... الزمان يعدو ومن أي ... ... ؟

أيهذا الغدير أم تلك أنا (م) ... ...

... ... وأوغوا ... ...

فبكي ... وأن ... ...

وانحدروا الى الهدوء ومن أي ... ...

... أيدي الطارئ ... ...

... هامت حيارى ... ...

... وما ... ...

... أسرارهم ... ...

... ...

... أناتهم ... ...

... الاغوار ... ...

***

أيها الغدير صوتك هذا ... هو صوت النهى لا بالنذير

هو صوت ... ...

هو صوت الآباد ... ... الردي ... ...

لا ... في الرياح ... ... أو ... في زافرات ...

... للاذن ... ...

كم تسمعته وانصت حينا ... فاذا بالغدير غير الغدير

هو نهر الحياة ينساب طوراً ... في سهول وتارة في وعور

هو سيل الحياة يجتاح ... ... ويحط الصخور بعد الصخور

... ... أرى ... ...

تتجلى امام عيني ... ... عشت رضا في سالفات العصور

أو ... بها ... ...

ها هنا مسرح الخيال ... ... يا خيالي ... به ...

... الصعب ... ...

... الامر تارة قد نراه ... بعيون الخيال ... ...

غير أن الخيال ... ... أو ... ... غير غرور

ها هنا اقرأ الحياة كتابا ... مبهم الشكل غامض التفسير

فاطوا هذا الكتاب ان به ... ... عليه غير قدير

طال تكراره وما ان فهمنا ... غير ... الطويل القصير

ان سر الحياة أغمض من أن ... يتجلى للعالم النحرير

***

ها هنا ها هنا الحياة تجلت ... لي حسناء عند هذا الغدير

أين هذا الأنين أين أولى ... ليس هذا الأنين غير الخرير

الاسكندرية ابراهيم زكي — وكيل النيابة

أطول المخلوقات عمراً

يظن أنه ليس بين رقي المخلوقات الحية وأعمارها علاقة لان الانسان وهو أرقى تلك المخلوقات ليس أطولها عمراً اذ يندر أن يجاوز المائة أو المائة والعشرين وان يكن بعض الافراد قد جاوزوا ذلك الحد

أما أطول المخلوقات عمراً فهو الحوت ويبلغ متوسط عمره ستة قرون أو ستمائة سنة ، على انه قد ثبت للعلماء أن بعض الحيتان تعمر ألف سنة أو أكثر ، وعليه ففي البحار اليوم حيتان شهدت الحروب الصليبية وشهد آباؤها بدء التاريخ المسيحي ولعل بينها من كان جد جداتها شاق أيام نوح عليه السلام

ويلي الحوت في طول العمر السلحفاة فان متوسط عمرها أربعة قرون وقلما تموت موتاً طبيعيا قبل أن تبلغ الثلاثمائة وستين عاما ، وقد تعمر ستة قرون ؛ ويكاد يعمر التمساح مثلها أو أقل منها قليلا فقد ثبت أن بعض التماسيح عاشت خمسمائة سنة ، ولا شك أن في نهر النيل اليوم بعض التماسيح التي كان جدها الرابع أو الخامس طافيا أيام الفراعنة الاقدمين .

ويعمر النسر أيضا طويلا وكثيرا ما يجاوز مائتي سنة . والمعروف عنه أنه يزداد قوة كلما تقدم في العمر ويظل كذلك الى منتصف القرن الثاني من عمره ثم يبدأ يضعف شيئا فشيئا ويفقد بعض وحاسة البصر عند الكثيرين أشد الحواس للعمر [illegible]

القسم النسوي الاجتماعي

المرأة المصرية

وما الذي قامت به من اصلاح

لا يستطيع أحد أن ينكر مقدار الشوط الواسع الذي قطعته الأمة المصرية منذ قامت بثورتها الوطنية عام ١٩١٩ حتى اليوم .

ومن الحق ان ماقطعناه من تطور في نهضتنا هـذه أصبح بارزاً متجلياً أمام الملأ أجمع ، حتى لقد شهد بذلك الاجنبي بين أمريكي وانجليزي وفرنسي وايطالي وغيرهم . فلقد عم الاصلاح والتجديد الكثير من نواحي حياتنا الاجتماعية والعلمية ، واقتبسنا الكثير من النظم الغربية في وسائل معيشتنا ، كما هطلت علينا الاختراعات الغربية بمختلف ألوانها فتقبلناها بصدر رحب وأصبح الواحد منا وهو يسير في بعض أنحاء القاهرة لا يجد ثمة فرقاً بين ماحوله من طرق وبنيان ودكاكين ووسائل نقل ، وبين مايشاهده في عواصم ممالك الغرب الكبرى .

نذكر كل ذلك للاستشهاد بعظم الخطوات التي خطاها الشعب المصري نحو الحضارة الصحيحة والرقي المرغوب .

ونود أن نسأل بعد ذلك عن مدى الخطوات التي قطعتها المرأة المصرية في سبيل النهضة والاصلاح ، وهل لها من أثر واضح في نهضتنا الحاضرة ، وما الذي استفادته البلاد من حركتها وما الذي يؤمل لها من نتائج في القريب .

نجحت المرأة المصرية بعض النجاح في نشر دعوتها بين النساء الغربيات وأسمعتهن صوتها في بعض المواقف المشرفة وبددت بحجتها مانسجته يد الباطل حولها من أوهام وأضاليل ، وليست قيمة ذلك وأثره في حركتنا الوطنية ونهضتنا الحديثة بالقليلة ولا بالهينة . فثقافة المرأة وتربيتها وكل مايجانب ذلك من ظواهر في كيانها دليل قوي على مكانتها وقيمتها ودليل بارز على الحالة العلمية والنفسية والعقلية التي يعيش عليها شعبها ، وهي بالحق المقياس الصحيح « والترمومتر » الصادق في تصوير ذلك .

اذن فيجمل بنا أن نذكر ذلك السعي الذي بذلته بعض النساء المصريات في تصوير مصر لاهل الغرب الذين كانوا يظنون حتى مدة قريبة جداً ، بل ومازال أكثرهم يظنها ويصورها في أبشع الصور . أجل ! نجح بعض النساء المصريات في اعطائهم فكرة صحيحة عن مصر ونساء مصر .

ولنبحث بعد ذلك عن الدور الذي قامت به المرأة المصرية نحو رقيها وتقدمها وما استفادته البلاد من ذلك . وأول سؤال يسأله المرء هل ارتقت المرأة المصرية رقياً صحيحاً على قواعد ثابتة متينة ؟ الجواب على ذلك هو النفي لان المرأة المصرية هي تلك الملايين من النساء المصريات اللائي يسكن مصر من البحر الابيض الى حدود مصر العليا . فنحن اذ نتكلم عن المرأة المصرية نقصد كل هؤلاء . اذ من الوهم والغرور أن نعتبر هذا العدد القليل من اللائي يعشن في القاهرة والاسكندرية وغيرهما من بعض المدن الكبيرة ونلن نصيباً من العلم والثقافة والاطلاع مقياساً للمرأة المصرية .

فاننا اذا استثنينا هذا العدد القليل جداً نجد المرأة المصرية في حالة جهل مهين وتأخر شنيع .

والآن قد وصلنا الى النقطة التي نرغب في بحثها هنا وهي : ما الذي فعلته المرأة المصرية المتعلمة نحو شقيقاتها الجاهلات ؟

وماهي الحركة الجدية المنتجة التي قامت بها والدعوة التي نشرتها في طول البلاد وعرضها نحو ترقية المرأة المصرية عامة واصلاح حالها وشأنها ؟

ماهي الجمعيات التي ألفت ؟ وماهي الهيئات التي تكونت لذلك القصد ؟ وماهي الجهود التي بذلت في ذلك السبيل . في الحق اننا اذا استثنينا المجهود الذي تقوم به سيدة فاضلة في هذا السبيل من انشاء بعض المشاغل والمدارس لتربية الفقيرات وتعليمهن بعض المهن النسائية ، لانجد مجهوداً صحيحاً قد بذل في ذلك .

ولكن هل بمثل ذلك ترتقي المرأة المصرية . كلا ! ان ذلك ليحتاج الى حركة قوية منظمة ودعاية واسعة تنتشر في أنحاء القطر ، نعم يعوزها المال ويعوزها النشاط والمدد الوافر من المتعلمات ، وهنا تجمل التضحية ويسمو الجود والبذل .

من الخطأ المتأصل المتوارث أن نعتمد على الحكومة في اصلاح كل نقص في حياتنا الاجتماعية . الحكومة قد جعلت التعليم اجبارياً لكل من الرجل والمرأة وسيكون لذلك أثره في المستقبل ، ولكن هل ننام على ذلك ، وهل التعليم الابتدائي الاولي يؤدي الى كل ماتطمح اليه مصر من رقي ونهوض ؟

المرأة المصرية تحتاج الى حركة انهاض قوية في كثير من نواحي حياتها فهي جاهلة بالادارة الصحيحة اللازمة للحياة المنزلية كما أنها جاهلة بالوسائل الصحية وبأصول التربية القومية التي يجب أن ينشأ عليها طفلها

فهل توجه المتعلمات من نسائنا عنايتهن واهتمامهن نحو انهاض السواد الاعظم من المصريات ؟

محمد شوقي

فلية النحل

. افتتحنا هذا الباب ليكون القراء والقارئات على اتصال فيما بينهم يتبادلون خلاله الآراء والملاحظات فيما يتعلق بالمرأة والمجتمع والتعليم واللياقة والهندام وتدبير المنزل والزينة الخ ولكل قارىء وقارئة أن يشترك في السؤال والجواب . ولكل سائل أو مجيب أن يذكر اسمه أو يوقع بتوقيع مستعار . ويجب أن يكتب السؤال ورقمه قبل الاجابة عنه . وعند نشر الجواب يذكر الرقم واسم السائل وعنوان الموضوع . ويجب الا يستغرق السؤال أو الجواب أكثر من العمود الواحد من هذه الصحيفة . وليس التحرير مسئولا عما ينشر في الخلية من الآراء

الاسئلة

٢٧٠ — الاغلبية الساحقة من الفلاسفة والعلماء من عائلات حقيرة النشأة ، فما [illegible]

العريش — علي أحمد

٢٧١ — نرى في بلادنا أنه لايتم عمل لشخص أو تقضى حاجة لانسان في أغلب الاحيان بدون واسطة أو رجاء . فهل هذه الحال سائدة في جميع الامم ؟ وهل من علاج لها ؟

محمد اسماعيل [illegible]

٢٧٢ — ماهي مواطن الضعف الاخلاقي والاجتماعي في المصريين ؟ ومن المسئول ؟ يمكن أن نعالجها لنصل الى ذروة المجد والكمال

عبد المجيد احمد [illegible]

٢٧٣ — هل توجد علاقة بين الرأس الكبير والذكاء ؟

فؤاد قنديل [illegible]

* * *

الاجوبة

(٢٦٤) افلاطون — لقد أصبحت كثرة المحامين خطراً يهدد الامة فما هي الوسيلة لاتقاء ذلك الخطر ؟

* كثرة المحامين لايمكن أن تكون خطراً يهدد الامة فهي دليل على تقدم هذا البلد في العلوم القانونية وارتقاء مدارك عدد كبير منهم — ويمكن أن تؤثر هذه الزيادة الى حد ما في حالة المحامي الذاتية أما المجموع فانه يصلح ويرقى وغداً نسمع أن من شروط الالتحاق بوظائف الشرطة والمراكز الصغيرة وما الى ذلك أن يكون الطالب من حملة ليسانس الحقوق وهذا رقي بدون شك

علي أحمد عيسى — العريش

(٢٦٦) علي أحمد عيسى — يوجد بين بعض القائمين بأمر التعليم في بلادنا عناصر تستحق الهوى وذلك لان وزارة المعارف لاتبحث بحثاً دقيقاً في الاخلاق والسلوك والوسط المأخوذ منه المعلم ليبث في النشء التربية الصالحة . أفليست هذه مسألة تستحق النظر ؟ ولماذا تتجاوز الحكومة عن هـذا البحث والاستقصاء ؟

* ان ماتشير اليه حضرتكم من وجود عناصر سيئة بين القائمين بالتعليم جـدير بالعناية الدقيقة وهذه العناية سائرة في طريقها المعقول سيراً يطمئن الناوين الراشدة ويبشر بنجاح مشروع وزارة المعارف . على أن وزارة المعارف اليوم تكاد تنافس أكبر وزارة تعليمية في العالم لما تسلكه من نظام ومشاريع فاطمئن غاية الاطمئنان وشكراً لدقيق نظرك

محمود عبد السلام

(٢٦٧) فؤاد قنديل — يعرف كلنا تاريخ بلادنا وأن [illegible] كثيرة أصابت بلادنا ومنها [illegible] الاختلاط وزواج [illegible] حتى ان [illegible] أننا من أبناء الفراعنة [illegible] ذلك ؟

* لقد احتل الفرس والاغريق [illegible] والترك والفرنسويون والانجليز [illegible] ولكن الدم الذي يجري في أغلب [illegible] دم فرعوني ويمكننا اثبات ذلك بأن [illegible] لم يكن ليتجاوز عددها مائة الف [illegible] اختلاط وزواج فليس بمقدورهم [illegible] لكثرتهم على اولئك

يوسف [illegible]

(٢٦٨) محمد محمود حماد — هل [illegible] قسم العلوم أم قسم الآداب اذا كان [illegible] القسمين متعادلة ؟

* العصر الذي نحن فيه الآن [illegible] هو أدبي خير للطالب ذي الذوق [illegible] العلوم والآداب أن يتخير الاول [illegible]

علي أحمد [illegible]

(٢٦٩) عبد المجيد احمد [illegible] الحسنة التي يجب أن نأخذها عن [illegible] بهم فيها ؟ وماهي المساوىء التي [illegible] ونجتنبها ؟

* الذي يجب أن نأخذه عن [illegible] بهم فيه :

١ — الصراحة في القول

٢ — الاخلاص في العمل

٣ — حب الوطن والوطنية [illegible]

والذي يجب أن نتحاشاه [illegible]

١ — حرية المرأة المطلقة

٢ — حب الاستعمار واستعباد [illegible]

٣ — استغلال [illegible]

الثقافة العسكرية في العراق

لمكاتب السياسة الاسبوعية الخاص في بغداد

طه بك الهاشمي
مدير المعارف العام في العراق

بغداد في ٢٠ أغسطس

لقد علم القاصي والداني أن من الامور الخلافية بين العراقيين والانكليز في هذا الحين مسألة الجيش ، فالعراقيون يرغبون أشد الرغبة في ايجاد جيش قوي لهم يقـدره الاخصاصيون فيهم بان يكون وقت السلم نحو خمسة عشر الفاً مع قوات احتياطية أخرى ويرون انه لابد لتحقيق ذلك من الاخذ بنظام التجنيد الاجباري أو المكلفية العامة ، وينكر الانكليز عليهم لزوم ذلك ويبتونه على ان السكان مستعدون لتطبيق نظام المكلفية العامة ولا بد من أن تحسم هذه القضية في جملة القضايا التي ستحسم في المفاوضات الجارية بين الحكومتين حول الوضع الجديد وتعديل المعاهدة التحالفية الحاضرة .

الا ان حكومة العراق من يوم تأسيسها فكرت في الجيش وأعدت عدتها من الاجهزة والآلات حتى في هذا الجيش الصغير الذي تألف عندها من الشباب المتطوع لهذه الخدمة وقد اتخذت وزارة الدفاع كل ما يلزم لتثقيف هـذا الجيش وتهيئة الكفايات المؤهلة لها فنياً من الضباط والقواد العراقيون مشهورون ببسالتهم ومواهبهم الحربية [illegible] كبير منهم يشغلون مراتب عالية في الجيش العثماني وهم الذين قادوا جيوش الثورة العربية التي حررت البلاد الحجازية والسورية من الحكم العثماني ، ولهم بطولات وفصول مثبتة في تقارير الحرب وفي مذكرات كبار القواد الاوروبيين الذين خدموا في ساحات الحرب تدل على تفوق العراقيين في العسكرية .

والتثقيف العسكري الذي تهيأ له وزارة الدفاع العراق الآن على نوعين : البعثات العلمية العسكرية الى الخارج ، والتعليم والتهذيب في الداخل . والبعثات ترسل الى انكلترة من نوابغ الشباب الضباط أو طلاب المدرسة الحربية للتخصص في الحرب في الدفعية والشاة والميكانيك والطيران وخاصة الخيالة الى المنتدى .

أما التعليم في معاهد التعليم والتدريب العسكرية ، وللعراق منها الآن خمسة معاهد : الاسلحة الخفيفة أو دار التدريب » و « الخابرة » و « الرمي » و « الخيالة » والمدرسة العسكرية التي تخرج ضباطاً . وفي العزم تأسيس مدرسة لاركان الحرب . ولما كان التعليم في هذه المدارس العسكرية باللغة العربية فقد مست الحاجة الى وضع الكتب وترجمة مايحتاج اليه من المعارف الحربية .

والمدرسة العسكرية في بغداد بفروعها الثلاثة الخيالة والمشاة والدفعية من أرقى المدارس الحربية يتولى التعليم فيها جماعة من خيرة الضباط والاساتذة من الانكليز والعراقيين ولها منهاج علمي وفني يحوي غير العلوم العامة الفنون العسكرية الحديثة وهي تتبع آخر التطورات في هذه الفنون ، تدرس من اللغات العربية والانكليزية الزاما والكردية والتركية والفارسية اختياراً والرياضيات العالية باقسامها وبخاصة في شعبة المدفعية . أما العلوم والفنون الحربية فالتعبئة والشاة والخيالة والمدفعية والخدمة السفرية والجغرافية العسكرية والتاريخ العسكري وسوق الجيش وقراءة الخرائط والاستحكام والمخابرة والرمي ورسم الخرائط والطبوغرافية وغير ذلك ، وتخرج هذه المدرسة كل سنة جماعة منتقاة من الضباط .

قلنا ان تعليم الفنون العسكرية وثقافة الجيش تجرى باللغة العربية في العراق وليس هناك كتب في أيدي الدارسين بهذه اللغة لان هذه الفنون حديثة وبعض الكتب القديمة النادرة لا تصلح لهذا الغرض ولم يزل في الشرق العربي انقطاع العلوم الحربية والتأليف فيها باللغة العربية عدا الفترة التي أوجد فيها محمد علي باشا محيي مصر وباعث نهضتها المدرسة الحربية والتعليم العسكري لجنده وفي ذلك العهد استعان بالمترجمين في نقل الكتب والمؤلفات التي يحتاج اليها الجند للنظام الداخل والحركات العسكرية وبناء الحصون ورمي القنابل من اللغات الفرنسية والانكليزية والتركية ، ولم تكن الكتب المترجمة في أول الامر تطبع وتنشر للجمهور وانما كانوا يلقنونها الجند تلقيناً أو يطبعونها طبعاً تمهيدياً من غير ذكر اسم مؤلفها على وجه يسد حاجة المعلمين والمدربين . ثم أعقب تلك الاستعدادات التمهيدية نهضة تأليفية في الكتب العسكرية على عهد اسماعيل باشا نشر صالح مجدي بك واحمد عبيد بك وعبد الرحمن علي واحمد حمدي وحسن مظهر كتبهم الحربية العسكرية . ولكن تلك الكتب طبعت في حينها منذ سنة ١٢٦٩ هـ الى ١٢٩١ هـ ، وأصبحت من نوادر المطبوعات الآن فضلا عن تقدم الفنون الحربية تقدماً لم يبق أهمية لتلك المؤلفات القديمة . لذلك حثت وزارة الدفاع أساتذتها العسكريين على تأليف الكتب اللازمة للثقافة لطلاب الحربية والضباط وجهزة القائمين بتدريب الجيش وتعليمه ، وأسست ديواناً رئيسياً للترجمة عن الانكليزية عهدت رئاسته الى أديب بارع ومترجم قدير هو الاستاذ عبد المسيح وزير ومترجمين مذكرات تتطلع شئنه ومذكرات اللواء المشير وسواء هذا الديوان بعمل بترجمة الكتب وطبعها والكتب بعض الضباط القديرين على تأليف الكتب العسكرية المفيدة والترجمة تكون لانفس الكتب المعتمدة في المدارس

الحربية الانكليزية أو يؤلفها الضباط الانكليز الاخصاصيون الوظفون في الجيش العراقي في المدرسة العسكرية باللغة الانكليزية ويترجمها ديوان الترجمة ويطبعها ويترجم أو يؤلف الضباط العراقيون من أركان الجيش أو أساتذة المدرسة العسكرية الكتب وتطبعها وزارة الدفاع على نفقتها أو يطبعها أصحابها على حسابهم . وقد نشر ديوان الترجمة والنشر في وزارة الدفاع حتى اليوم مايزيد على ستين كتاباً في العلوم والفنون العسكرية منها جزءان في « تعليم المشاة » وجزءان في « تعليم الخيالة » وكتابان « في المدفعية » و٣ أجزاء في تدريب الاسلحة الخفيفة وكتب في « تعليم المخابرة وقراءة الخرائط وملحوظات في القراءة » والاستحكام السفري والرياضة البدنية والمحاربات الجبلية وكتابان في التعبية في الهجوم وفي الدفاع ، وتعليم الفصل وأدمة الميدان والرمي والمبارزة بالحراب . والعناية بالسلاح ورشاشات فكرس وتعليم الرشاشات وتعليم نظام الاستشارة ونظامات الخدمة السفرية والمخابرات في الفوج وواجبات وأوروي الضبط العسكري وكشف الطرق العسكرية وتدريب الركاب والعناية بالخيل في العراق وميكانيكية البندقية ومؤلفات من الرمي للمدافع وتعليم السرية وكتاب السيارات وقيادة الخضيرة وتعليم الرعيل ومقدرة المشي وعز الخيل وقوانين كرة القدم والهوكي والبولو . هذا عدا كتب نظامات الجيش العراقي الخمسة والأوامر النافذة للجيش والمدرسة العسكرية .

وكل هـذه الكتب مكتوبة ومترجمة باللغة العربية الفصحى التي لا غبار عليها ونظراً الى الاشتغال بالترجمة اعتني بترجمة الاصطلاحات الفنية والعسكرية بهمة فائقة . وقد نقب الاستاذ عبد المسيح وزير في الكتب القديمة ومعاجم اللغة حتى كشف كثيراً من الاصطلاحات الفصيحة . وقد جمعت جميع الاصطلاحات العسكرية في معجم دعوه « المعجم العسكري » باللغتين العربية والانكليزية وشرعت وزارة الدفاع في طبع هـذا المعجم الثمين في كمبردج في مطبعة الجامعة الشهيرة ، وهو أوسع وأدق قاموس انكليزي وعربي وبالعكس يظهر للوجود . وقد طبعت في بغداد ثلاثة معاجم صغيرة لمصطلحات التجهيزات العسكرية والرمي والمدفعية .

ومن الكتب التي نشرها الضباط وهي من تأليفهم كتاب الطبوغرافية لبكر صدقي واستحكامات الميدان لامين العمري وتدريب الخيل والفروسية للرئيس صلاح الدين . ويمكننا أن نعد طه بك الهاشمي الحائز على رتبة زعيم في الجيش العراقي من أكبر المؤلفين العسكريين في العراق في هـذا الحين فقد ألف ونشر مؤلفات جديدة عسكرية كمباحث التعبئة في ثلاثة أجزاء وكتاب التعبئة الاساسية والخدمة السفرية في جزئين وكتابيه الطريفين « الجغرافية العسكرية » و« تاريخ الحرب » وهما كتابان لم ينشر شيء في موضوعهما باللغة العربية . وهو يستعد الى تأليفه على أحدث المؤلفات باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية والتركية وهو يسهب في موضوعاته ويحسن كتابته الامتاع ولغزارة المادة . وقد تناول « في تاريخ الحرب » الادوار التي تطورت فيها فن الحرب وفن الحرب عند الاقوام القديمة عند اليونان والرومان وغيرهم وحروب الاسكندر والحروب الرومانية ومعركة كانيا وأصول الحرب في القرون الوسطى

وفن الحرب عند العرب وأصول الحرب في أوائل القرون المتأخرة وشيوع استعمال البارود وفن الحرب في دور البارود ثم تابع أبحاثه في أصول الحرب في زمن (كستاف أدولف) الى فنه بعد أسفار مولتكه وقبيل الحرب النابرية ، وقد زينه بخرائط ثمينة دقيقة .

واعتقد انه من المناسب وقد عرضت لموضوع الثقافة العسكرية في العراق والوسائل العاملة فيها أن أعرف موجزاً لقول هذا المؤلف العسكري الفاضل وأحد الضباط العسكريين الماهرين .

ولد في بغداد سنة ١٨٨٨ ودرس في المدرسة العسكرية الاعدادية فيها وقصد الى الاستانة ودرس في المدرسة الحربية هناك فتخرج ملازماً ثانياً سنة ١٩٠٧ ثم بوزنباشياً أركان حرب بعد ثلاث سنوات وكان الاول في صفه بين سبعمائة طالب وخدم في الجيش الخامس والفيلق الثامن في الشام واشترك في اخماد حركة الدروز بقيادة سامي باشا الفاروقي الشهير . وحارب في حروب البلقان سنة ١٩١٢ ووجه الى اليمن في أوائل سنة ١٩١٤ وبقي هناك الى مابعد الهدنة عقيب الحرب العظمى ثم عاد الى الاستانة وسافر الى الشام الى عهد حكومة الملك فيصل حيث عين مديراً للامن العام فيها ، وبعد سقوط الحكومة العربية رجع الى القسطنطينية فعين رئيس قسم في الشعبة الثالثة لاركان الحربية العامة (شعبة تاريخ الحرب والتدريب) .

وما لبث أن حن الى وطنه فقدم بغداد سنة ١٩٢٢ وعهدت اليه آمرية منطقة الموصل العسكرية ثم عين رئيساً لاركان الجيش ، وفي هذه الاثناء انتدبته الحكومة العراقية ممثلا في مؤتمر الاستانة للبحث في قضية الموصل ، وبعد عودته اختير مرافقاً لسمو الامير غازي ولي عهد العراق وأسندت اليه مديرية دائرة النفوس في أول تأسيسها فعمل في وضع أسسها وانظمتها بجد . والآن رئيت الاستفادة منه في ادارة المعارف فعهدت اليه مديرية المعارف العامة . وللهاشمي مؤلفات أخرى غير عسكرية لنظير كتابه في نهضة اليابان ، ولديه بعض المؤلفات لما تنشر بالطبع منها جغرافية العراق العسكرية ، وحرب العراق ، ومباحث في تاريخ الاقوام الشرقية القديمة ، وتاريخ الاديان وهو يدرس هذا التاريخ في جامعة آل البيت في بغداد كما يدرس الجغرافية العسكرية وتاريخ الحرب في المدرسة العسكرية الملكية ، ومع انه رجل عسكري فقد خدم لما وجد الفرصة سانحة في سياسة بلاده وهو الذي أنشأ فرعاً « لجمعية العهد » الاستقلالية على العهد العثماني في دمشق والموصل وبغداد .

* * *

ولم تقتصر همة وزارة الدفاع في التثقيف العسكري على نشر المؤلفات والكتب المؤلفة والمترجمة بل اخذت قبل ثلاث سنوات في نشر مجلة فنية عسكرية باسم « المجلة العسكرية » تصدر دورية مرة كل ثلاثة اشهر (١٥٠) صفحة حاوية أنفس المباحث الفنية العسكرية وكل ما يثقف عقول الضباط والمنتمين الى الجيش مكتوبة باقلام اختصاصية أو مترجمة عن المجلات العسكرية الراقية في اوربة . وتصدر كتباً كما يحق لها وضعت الكتب كذلك في الموضوعات العسكرية وبهذه المناسبة اذكر ان للشرطة في العراق مجلة فنية تصدر باسم « الشرطة »

فالجيش هنا الحالي كل ما يحيونه ما عدا الجنود . (وما للاسف)

تشجيع الصنائع الوطنية في تركيا

لمراسلنا الخاص في تركيا

استانبول في يوم ٩٧ أغسطس

منذ أخترعت الآلات البخارية وتأسست المصانع الكبيرة في الغرب، بدأت تضمحل صنائع الشرق وبدأ أهله يستهلكون ويستعملون مصنوعات الغرب، بحيث أصبح الشرق أهم مخرج المصنوعات الاوربية كما أصبحت اراضيه منبتا لاكثر المواد الابتدائية التي تستعملها المصانع الاوربية ثم تعيدها الينا. وقد بلغ من رقي الغرب في هـذا الوادي انه قضي على الاستقلال الاقتصادي لكثير من الامم الشرقيـة ان لم يقض على استقلالها السياسي والاقتصادي من قبل.

اما الان وقد بدأ الشرق يستقي من الغـرب علومه الايجابية وفنونه النافعة وتجتهد بعض ممالكه على الاخص، الاستفادة من تلك العلوم والفنون بفتح المصانع التى تضمن استثمار المواد الابتدائية التي في دار البلاد لنفع اهليها ولتكون مصـدر ثروة تنصب على البلاد من الخارج، فقد وجبت حماية الصنائع المحلية ازاء الصنائع الاجنبية، حتى يتيسر لها ان تنافس الخارج وتحل محله تمام الحلول في وقت قريب.

وقد التفتت الحـكومة الجمهورية الى هـذه النقطة الدقيقة فقدمت للجمعية الوطنية الكبري لائحة قانونية مهدت فيها السبيل لاصحاب الاموال والاخصائيين ومتعتهم بكثير من الامتيازات التى تشجعهم على خدمة البلاد فقبلت الجمعية الوطنية ذلك القانون وبدأ العمل به أخيراً.

يعتبر القانون كل مكان تشتغل فيه ماكينة بقوة عشرة جياد على الاقل ويكون عدد اليوميات فيها عبارة عن (١٥٠٠) يومية في العام على الاقل. بيد انه اذا قل عدد اليوميات الى نصفها فلا يمنع ذلك من اعتبار المـكان مصنعا، يستفيد من جميع الامتيازات التى تستفيد منها المصانع الاخرى. ويدخل في جملة المصانع مناجم المعادن، حتى التى تشتغل برأس مال لايزيد عن (١٥٠٠) ليرة تركية.

اما الامتيازات والمنافع التى تستفيد منها هذه المصانع والمعادن فهى اعطاؤها الاراضى التى تلزمها لانشاء ما يلزمها من المباني، أو فرش الخطوط الحديدية، التى تستفيد منها لارسال مصنوعاتهـا الي سواحل البحر أو لربطها باى خط حديدي؛ ويكون اعطاء الاراضي مجانا اذا كانت من املاك الحـكومة. اما اذا كانت من امـلاك الافراد فتعطى اليها بعد ان تستملكها الحـكومة. هذا اذا كانت الاراضي خارج حدود البلدية، اما اذا كانت داخل حدود البلدية فتقرر الحكومة اعطاءها للشركة بشرط ان تدفع ثمنها في عشرة اعوام.

وكما أن الحكومة تعاون المصانع من جهـة الاراضي على هذه الصورة فانها تخول لها مد الخطوط التلغرافية والتلفونية ووضع الاعمدة اللازمة بلا رسم ثم ان المصانع مستثناة مـن الضرائب الآتية:

١ — ضريبة العقار
٢ — ضريبة الاراضي
٣ — ضريبة الربح
٤ — ضرائب البلدية والادارات الخصوصية
٥ — الضريبة الـ[illegible]
٦ — رسوم الانشاء والآلات المتحركة

والمرشحات

وما هذا تستثنى الشركات التى تؤلف لتأسيس المصانع من رسم الدمغا

ولم يكتف القانون بتمتيع المصانع بجميع هـذه الامتيازات بل انه أعفى ما تجلبه المصانع من الخارج من رسوم الكمرك بحيث تكون هذه المواد داخلة في الشروط الآتية:

١ — مايلزم المصانع من جهة التأسيس والانشاء والتوسيع
٢ — المواد الاولية اللازمة للمصانع
٣ — الماكينات والآلات
٤ — كل مايلزم لمد الخطوط الحديدية والوسائط المتحركة

ثم ان القانون زاد الامتيازات التى تتمتع بهـا المصانع حيث جعلها تستفيد من الخطوط الحديدية والبواخر التركيـة في نقل لوازمها وماكيناتهـا وآلاتها بقيمة تقل ثلاثين في المائة عن الاخرى. وكذلك تنقل موادها الابتدائية ومصـنوعاتها بقيمة أقل من القيمات المعتادة. ثم تشتري مايلزمها من الملح والكحول والمواد المشتعلة بقيمة أزهـد من القيمة المحددة لهذه المواد

وكما تستفيد المصـانع التركيـة من كل ذلك فانها تتمتع بحماية أخرى هي انه اذا كان يدخـل البلاد مادة من الخارج وكان يصنع في داخل البـلاد مماثلهـا فان الحكومـة والادارات الخصوصيـة والبلديات وما يتبعها من المؤسسات والشركات والمصانع التى تستفيد من قانون تشجيع الصنائع ترجح شراء المتاع الداخلي وتكون مجبورة الى ترجيحه ولو كان يزيد عن المتاع الخارجي بمقدار عشرة في المائة

وكل ماتشترطه الحكومة على من يريدون الاستفادة من هذا القانون القيام بتأسيس المصانع في ظرف ثلاثة أعوام من تاريخ أخذ الرخصة مع استعمال الاراضى الموهوبة خمسة عشر عاما للقصد الذي أخذت له، دون أن تؤجره لاحد

ويشترط عدا ذلك أن لايستخدم من الاجانب أحد في المصانع الا المدير والمحاسب. ولا يستخدم الاخصائيون من الاجانب الا باذن الحكومة.

هذه هي خلاصـة قانون تشجيع الصنائع ولا شك أن أرباب الاموال سيستفيدون مـن هذه الامتيازات أعظم استفادة في أنشاء المصانع التى تضمن رقي البلاد وتضمن خلاصها من استهلاك الامتعة الاجنبية بأثمان باهظة

«م. ر»

بيروت

لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص

بيروت في ٢٠ أغسطس سنة ١٩٢٧

بين الجزر والمد

ما اتسعت شقة الخلاف بين الشعب والحكومة بالمدى السحيق الذي اتسعت به هنا سواء في سوريا أو في لبنان فقد تباعدا تباعداً ما بعـده بعد لمستزيد وبلغت الشادة بينهما أقصى مايمكن أن تصل اليه مشادة بين شعب وحكومته ونقد تحسب الخصومة مدعومة بالاسباب القوية المكينة ثم تحسبها حيناً نفرة لمجرد النفرة والحقيقة أن في الامر ابهاماً يصعب تحليله.

ليس في سوريا هيئة شعبية مسئولة أي ليس هناك برلمان منتخب له سيطرته على القوة التنفيذية يقرها أو يخذلها أما في لبنان فيوجد برلمان غير أنه واقف وقفة المتفرج في المسائل التي لا تعنيه رأسا فا رأيناه يقيم وزنا لهذه الحالة الطارئة بين الشعب والحكومة ولو فعل لما وقف مكتوف الايدى أمام القرارات التي تصدرها هيئة الوزراء بتعطيل الصحف (بالجملة والمفرق) في حين يجد أمامه دستوراً يضمن حرية القول والفكر وينص نصا صريحا على حرية الصحافة واحترام هذه الحرية وصونها

لنقل أن الحكم تجربة لا فن، ففي السنين التي تلت الاحتلال قدر كاف لاستثمار تجربة تأتي بخير الفوائد وتعلم رجال الحكم أن يسيروا بالحكومة سيراً ان لم يكن خالصاً من الشوائب فليكن على الاقل منزها عن هذه السقطات الطفيفة التي يمكن تلافيها بشيء من حسن الارادة وحسن الادارة انما لكي تكون التجربة مفيدة يتعين أن يكون الثمر مرنا قابلا للصلابة والجمود حظ بالاستفادة من عبر الايام كما هي الحال معنا في لبنان وسوريا

الى اليوم لم نعرف في البلاد حالة راهنة يصح الاعتماد عليها واتخاذها أساسا للعمل وأساسا لوزن الشئون وقياسها فما جاز اليوم ان يجوز في الغد وما تم أمس لا يكون قياسا لعمل اليوم ولا نعلم بالحصر الى متى يظل هذا القلق مالكا الناصية متحكما بسير الامور كما لا نعلم متى تحـل مشكلة الادارة حلا نهائيا فيتعين لكل هيئة مالها وما عليها ويعرف كل فريق حده ومبلغ ما له من الصلاحية فلا يقال بعد ذلك جمهورية ديموقراطية وليس للشعب رأي محترم عندها؛ ولا يقـال برلمان ونيابة وهو عبارة عن مؤسسة تعمل لصالحها الخـاصة ولا تتعرض المصالح العامة الا في المواضيع التي تؤيد فيها مصالحها. وأي شيء هي المسئولية المفروضة على رجال الحكم اذا كانت هذه المسئولية تائهة شريدة ليس لها مستقر ولا يعرف الوجه الذي تتعين فيه

لقد قرأنا عن الحياة الدستورية في مصر أن الوزارة استقالت لانها أحست بالحاجة أو حنت الى بعض رجال البرلمان بالاكثار من الاسئلة الخ. هذه الحياة لم نعرفها في سوريا وفي لبنان ولا أمل بمعرفتها ما دام رجال الحكم يعرفون جيداً ان شمرة واحدة من رؤوسهم لا تسقط الا بارادة أبيهم الذي في المفوضية العليا

اذاً يكون من العبث حمل الشعب على الدالة [illegible] دمشق أو على الوزارة اللبنانية [illegible] معينة [illegible]

واذا ليس له ولا يجوز أن يفا[illegible]
الصخور الثابتة على شاطىء بحر الشا[illegible]
واذاً خير لهـذا الشعب أن ير[illegible]
فقد يمكن أن ينال باللين ما لم ينله الج[illegible]

تأبى علينا الايام وأقدارها الا[illegible] كبر التجربة تمتحن فيه الانسا[illegible] عرف صبوراً وعرف كريما أبيا ر[illegible] قوم انما من صلبنا من بعرضنا على[illegible] ويلونا هذا البلاء المؤلم الذي لو صـ[illegible] صدع فكيف به وهو صادر عن قوم[illegible]

حدثت مظاهرة بيروت التجارية[illegible] والداني أنها كانت مجرد احتجاج على[illegible] وخصوصا على تضاعف ضريبة التمتع[illegible] جانب العدل في توزيعها؛ ولم يشك أو[illegible] الحكومة في صدق هذه الظاهرة الت[illegible] عن هذا الشعب السكين بالذل وعل[illegible] وقررت أن تنصف التجار وأعلن[illegible] على البرلمان وأوقفت الجباية ريثما تخر[illegible] الندوة ولكن بعضهما أراد أن يستغل[illegible] جريدة « الراية » تطلع على القراء[illegible] المتظاهرة ضد التحتم صورة تبطن تحا[illegible] تناقم على رجال الحكومة الحاضرة[illegible] غريب وفتق فكر مخترع [illegible] بأقدس عواطف هذا الشعب

ثم تقوم القيامات من كل جانب[illegible] دعوى أن هذا الاختلاط [illegible] الوطني ويقدر الله أن تجري حادثة[illegible] على اليافع الصحفي الدمشقي [illegible] دمشق أمام كتب التوصية وأمام[illegible] المحرض حرا وعلى رأس وظيفته[illegible] بالجنحة وتوقفه في سجن راشيا[illegible] ويعزز هذا الاجراء وزير العدلية[illegible] أنها طعنة نجلاء في صميم الانسان[illegible] عندها الادغام القضائي ودو[illegible] صاحبة الامتيازات لقاء تنازلها عن[illegible]

وهكذا نقوم فنطمئن أنفسنا با[illegible] عارفين من نلوم

المجلس الاقتصادي الأع[illegible]

في الاسبوع الماضي اجتمع في ال[illegible] لجنة مؤلفة من بعض رجال الـ[illegible] الحكومتين اللبنانية والسورية للـ[illegible] الدول الواقعة تحت الانتداب الا[illegible] لصحافة تجمع على أن هذا الاجتماع[illegible] المجلس الاقتصادي الأعلى الذي تأ[illegible] الاجتماع كان يعقد مثله في كل عام و[illegible] من ذكرنا ممثلو جبل الدروز[illegible] الاسكندرون وقد يجوز أن تكون له[illegible] في محلها وان المفوضية تمد البلاد[illegible] الاهلي الذي ألم اليه بيان المفوض الـ[illegible] أن يكون صحيحاً القول بأن هناك[illegible] اسماء الذين يعينون لهذا المجلس [illegible] يكون تأليفه قبل استقرار الحالة[illegible] حكومي ثابت.

من الغرابة أن نرى هذا الشعب[illegible] وأصدق العواطف الوطنية [illegible] مطالبا بالوحدة والاقتصاد [illegible] مهملا لهذا المجلس الاقتصادي [illegible] [illegible]

[illegible]لحكومات القائمة

[illegible] جميل التسلي بان هذا المجلس سيكون الطاوة [illegible] ولي في سبيل الوحدة التي لاجلها تحتمل التضحية [illegible] لكن النظريات شيء والحقائق الراهنة شيء آخر [illegible] ليس من دليل يوضح على أن المجلس المذكور يكون [illegible] العوامل القوية على الوحدة بل ربما كان — وعفوا [illegible] هذا التشاؤم — سببا جديداً من أسباب الشقاق والتباعد كما كان مجلس الاتحاد سببا أوليا في انفصال حكومة العلويين عن جسم الحكومة السورية

دولة الادب

الاستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية اللبنانية [illegible]ل بفطرته وبطبيعة الحرفة التي احترفها قبـل [illegible]اماة والتوظيف الى رفع لواء الادب عاليا واجلال [illegible]اته الاجلال الذي تستحقه

وما ازدهرت دولة الامويين ودولة العباسيين [illegible] ما بلغت حضارة الاندلس مبلغها العالي الا حين [illegible]جعل رؤساؤها دولة الادب وعظموا قدر الادباء لم تفت الدباس هذه الحقيقة فرأيناه في آخر الاسبوع الماضي يدعو الى مائدته في مصيفه بعالي [illegible]وق والمطران ونقلا وعلى ابراهيم وطائفة من [illegible] الاقلام في بيروت وأميل رحال وزارته الى الادب كفياض وبشاره الخوري والامير خالد.

وقد عرف الدباس مقام مصر ومقام أدباء مصر فخصهم بهذه الطائفة مكينا لأواصر الصداقة والود بين القطرين الشقيقين، وكانت مأدبة فاخرة فخمة كانت مأدبة الرئيس لاجلال الادب واجلال مصر [illegible]سة الادب اكتنفها من قبل ومن بعد مباسطة [illegible]حاديث كانت للنفوس خير غذاء

مشروع ري مهم

في اليمونة (البقاع) بركة كبيرة معروفة باسم بركة اليمونة غزيرة المياه ولكن على غير جدوى [illegible] فكرت الحكومة أخيراً بتحويلها لمنفعة [illegible]راضي التي تحيط بها وهي من أخصب الترب فصممت [illegible] المشروع وبدأت بدرسه وستنفذه قريبا ومتى [illegible] مياه البركة الضائعة ربما يزيد عن ٨٠ [illegible] دونم، وقد علمت من حديث مع وزير الزراعة [illegible] الحسيني ان المفوضية العليا خصصت لمساعدة [illegible] المشروع مبلغ ٥٠ الف ليرة

مشروع وطني للملح

تقـدمت الى الحكومة شركة تطلب امتياز [illegible] الملح على الشواطىء اللبنانية وعرضت أن [illegible] حاصلاتها بسعر أدنى من السعر التي تشتري [illegible] الحكومة ملحها في الوقت الحاضر واشترطت أن [illegible] مأموروها كلهم لبنانيين فاهتمت الحكومة [illegible] المشروع اهتماما جديا وأوفدت لجنة برئاسة [illegible] المالية الى فلسطين لدرس مشروع الملاحة [illegible] أنشأها الكونت روتشلد. وقد عادت اللجنة [illegible] للحكومة تقريرها بذلك وربما صدقت [illegible]كومة على المشروع في أقرب آن مجيزة للشركة [illegible] على الشواطىء الواقعة بين طرابلس وعكا

طلاق بالجملة

[illegible] الى وزارة الداخلية السورية ٢٥ طلبا [illegible] ٢٥ امرأة يطلبن طلاقهن من أزواجهن [illegible]ركين الذين أمرت الحكومة بابعادهم الى [illegible] التركية وفقا لمعاهدة لوزان.

سرقة في وزارة

[illegible] من أنباء الشام ان سرقة اكتشفت فيها وقعت [illegible] وزارة المعارف فقد اختلس أحد مأموري [illegible] الوزارة مقدار طنين من الورق وباعها في السوق [illegible] فأحيل الى المحاكمة.

بين العلم والسعادة

أما أن العلم قد خطا بالعالم الى الامام خطوات فسيحة للدى فهذا مايؤمن به سواد الناس وجمهورهم العظمى؛ وأما أنه قد رجع بالعالم الى الوراء وقضى على السعادة الحقيقية التى كان يستمتع بها الناس في حالة الطبيعة قبل أن تدعمهم الحضارة بما استحدثته من نظم وقيود فهذا ما يقول به قوم على رأسهم الفيلسوف روسو، وأما أن كلا الرأيين مغالى فيه أشد المغالاة فهذا ما أراه أنا اذا صح أن يكون لي رأي في هـذا الموضوع، وعندي أن العلم قد سار بالعالم حقا في طريق السعادة ولكن في خطوات وئيدة وانية هي أقرب ما تكون الى السكون.

لسنا ننكر على العلم أنه كشف لنا شيئا كثيراً من أسرار المادة حتى استطعنا أن نشارك الطيور في أجوائها والنمال في مداورها والحيتان في مسابحها وأصبحنا نسكن القصور الشاهقة وكان أجدادنا لا يسكنون غير الكهوف والاكواخ.

وغدت جنوبنا تتأذى بالشجيح [illegible] ومن قبل كان الناس يفترشون الارض ويستلينون مدرها وحصاها وصرنا ننتقل من بلد الى آخر في قطار وسيارات لا تلحق بها الخيول الصافنات وكانت الناس في العصور الخالية لا يبلغون مستقرهم حتى يركبوا أخشن المراكب ويجدوا أشد المصاعب. لسنا ننكر على العلم شيئاً من ذلك بل نحن نذهب في التسامح الى أقصى حد مستطاع فنتغاضى عما ابتدعه من وسائل الاهلاك والتدمير ولكنا مع هذا كله نقرر في صراحة ووضوح أن العلم لم يسر بنا في طريق السعادة الى مدى بعيد.

ان الانسان ليتكون من الجسم والعقل والخلق ولكل من هـذه العناصر مطالب لابد أن يوفاها حتى تكون سعادة الانسان مكتملة الجوانب متماسكة الحلقات. فهل استطاع العلم أن يسد جميع هـذه المطالب؟ أما نحن فنقول انه أدى مطالب الجسم وحده بمخترعاته ومحدثاته ولكن راحة البدن أحط أنواع السعادة وأجل منها خطراً وأعظم قيمة سعادة النفس من عقل وخلق.

تدور حالة رجلين أحدهما زري الهيئة خشن الأكل والملبس والآخر سعيد الحال عليه ثياب من الحرير والديباج وفي أصابع يديه خواتم الذهب والألماس والى جانبه سيارة فخمة يستقلها كلما دعته الى الانتقال ضرورة فهل تظن أن سيكون بين الرجلين كبير فرق حين يستيقظ كل منهما احدي الليالي ليري نفسه مقذوفا به في عالم مجهول يقصر الخاطر عن ادراك مداه؟ وهل يظل الاول بائساً والآخر سعيداً أم أن غوامض هذا العالم المجهول وما تبعثه في النفس من حيرة وقلق ستمحو الفوارق المادية فتبعد عن الاثنين معا شبح السعادة حتى يقدر لهما استجلاء هذه الغوامض الخافية؟ أليست حالة آبائنا الاولين وحالتنا نحن الآن شبيهة جداً بحالة هذين الرجلين؟ لقد قذف بنا وبهم في هذا الكون فما دريناه من أسراره الروحية أكثر مما دروا بل عجزنا عن فهم كنهه كما عجزوا ولولا انشغال الناس واشتغالهم بأمر معاشهم عن التفكير في مثل هذه المسائل لأصبحت الحياة عبئا لا يطاق احتماله ولسنا فالي أن يفض لنا العلم مغالق هـذا

الوجود ويفسر لنا مبدأ الحياة ومنتهاها وحكمة وجودنا على ظهر الارض وما يتبع ذلك من خوافي الاسرار — الى أن يتم ذلك على وجه التحقيق ستظل على حال عقلية غير مستقرة ولا مستريحة ولن توجد السعادة الكاملة حتى يوجد الاستقرار واليقين.

يحدثنا التاريخ والكتب المنزلة عن طوفان نوح فنحن أمام عاملين قويين يتدافعان: عامل التسليم المطلق بما جاءت به تلك الكتب التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، وعامل العقل الذي يأبى أن يؤمن بالامر مهما كان مصدره حتى تستبين صحته بعد البحث والتفكير، على أن طول البحث والتفكير في مثل قصة الطوفان قد يؤدي بالمرء الى مزالق لا يؤمن فيها العثار، فان كان الطوفان قد قام ليطهر العالم من أوضار الشرك وآثام الطغيان فو الله ان العالم الآن في حاجة شديدة الى طوفان جديد، وان الناس في عصرنا الحاضر لأحق به من قوم نوح، وهذه السفينة التي حملت نوحا ومن آمن به كيف استطاع الرسول أن يحمل فيها « من كل زوجين اثنين » وكيف اطمأن الحمل الى مجاورة الذئب والفأر الى مصاحبة القط؟ واذا قلنا ان نوحا لم يحمل معه الا أصول الاجناس وترك ماسوي ذلك من الفروع فأفلا يعد ذلك تسليما بنظرية النشوء والارتقاء التي يحاول كثير من الناس انكارها؟ ولسنا نحب أن نسترسل في الكلام حتى لا يظن المتحرجون أنا نريد التفنيد والتكذيب فحسبنا من سوق هذه القصة أن نشير الى حيرة الفكر في مسألة كهذه نجزم بصحتها ولكنا لانستطيع تفسيرها على وجه معقول.

وهذه الكواكب والنجوم التي يخترق نورها حجب الظلام ما شأنها؟ وهل فيها أناس يحيون عليها حياة كهذه الحياة التي نحياها على ظهر الارض؟ وهل لهم رسل وأنبياء وكتب منزلة؟ أم أنها خواء لا أثر فيها للحياة؟ ان العقل ليستبعد أن يخلق الله سبحانه وتعالى هذا الكون جميعه ولا يعمر منه الا ذرة صغيرة هي هذه الارض التي نعيش عليها.

والروح ما كنهها؟ أهي نفس يتردد أم أشعة تشبه الكهرباء أم ماذا؟

وما مكانها؟ أفي القلب هي أم في غيره من أعضاء الجسم؟

والانسان ما أصله؟ أهو ابن عم القردة كما يزعم النشوئيون أم انه لا يمت الى هذه المخلوقات المضحكة بنسب ولا يتعلق منها بسبب؟ وهل كان تطور الخليقة من أسفل الي أعلى حسب سنة الترقي أم من أعلى الى أسفل كما يظن بعض العلماء المحدثين؟

الواقع أنا لا نعلم من أمر ذلك شيئا على وجه التحقيق وكل مانعرفه ليس الا مجرد فروض ونظريات ان صح بعضها فربما لا يصح أكثرها وان اطمأنت اليها اليوم نفوسنا فربما لا تطمئن اليها غداً حين يظهر أن غيرها أقرب الى العقل وأولى بالاعتقاد وكم هناك من أمثال هذه المسائل لا يزال وجه الصواب فيها مستوراً عن عيوننا بحجاب صفيق!! وهل يطيق الانسان على ذلك صبراً؟ ان الطفل ليزعجه صوت عال لا يعرف مصدره فلا يزال يغالب الطفل حتى

يعرفه ليعرف منبعث الصوت وأنه ليمسك الكرة فلا يفتأ يلقي بها الى الارض ويضرب بها رأسه ويقبض عليها بأسنانه حتى يعرف شيئا عن مرونتها أو صلابتها نعومتها أو خشونتها؛ وانه ليحاول أمينة الي عناصرها ثم يحاول تركيبها من جديد ليقف على ما تتضمنه من أسرار.

فاذا كان هذا هو حال الاطفال فكيف تريد الرجال، بل كيف تريد المفكرين والفلاسفة على أن يقفوا أمام معميات الكون والا يجهدون أن يحاولوا كشف طلاسمها واستجلاء خفاياها؟ وكم من الجهد والتعب النفسي تتطلبه تلك المحاولة؟ وأين السعادة اذا كانت النفس متعبة مجهودة؟

لقد كنا ونحن أطفال سعداء في حياتنا فطالما جلسنا الى جداتنا فتحدثنا عن أقاصيص الردة والشياطين فنعتقد صحتها من غير أن نحاول أن نتعب أنفسنا بعناء البحث والتفكير بل كثيراً ما كنا نأوي بالليل الى فراشنا ونخيل الامر وانما نخفي الغطاء في ظلمة [illegible] من أجسادنا وتترجم أرجلنا المحددة وتلتصق أطرافنا بالبطون ثم نخفي الانفاس ونرتكن الى الهدوء حتى لا [illegible] أما كنا تلك الاشباح المتمردة، أما الان وقد تفتقت أذهاننا بعد أن أخذنا من العلم بنصيب فقد أصبحنا لا نقبل أمراً على علاته مهما يكن المتحدث النافس المتمسك به بل لابد أن افكر فيه مليا، وكثيرا ما يكشف لنا التفكير عن مواطن ضعفه ووهن فيتسرب الشك ونتردد في القبول. وكيف يسعد بالحياة رجل يبحث عن الحقيقة وسط دياجير حالكة فلا يهتدي الي أي من المعالم يستدل بها على الجادة؟ الا ان نور العلم لاشبه الاشياء بالظلمة وان ظلمة الجهل لاشبه الاشياء بالنور.

على أن العلم اذا كان قد عجز عن اسعادنا من الوجهة العقلية فهو من الوجهة الخلقية أعجز ذلك بأن العلم من حيث هو مجرد معرفة ليس له في الاخلاق أثر يعتد به لان الاخلاق اما موروثة أو مكتسبة فما كان منها موروثا فالظاهر ان لا علاقة له بالعلم وما كان منها مكتسبا فهو أثر من آثار البيئة أو التدريب ومن أجل هذا ندرس الاخلاق والدين في معاهدنا قليلة الجدوى مالم يكن هناك وسطاء ومن ملائم وتدريب عملي بالقدوة تارة وبالرائة تارة أخرى. ولو ان بين العلم والاخلاق صلة متينة لكان أكثر الناس علما أحسنهم اخلاقا وأبعدهم عن دنايا الامور ولكن الواقع لا يؤيد ذلك فيكم ورط العلماء في الاثم والفجور!! وهل كان روسو يجهل قواعد الاخلاق وهو الذي يعترف على نفسه بكل نقيصة مزرية؟ وهل كان للسون ونابليون وهاردنج جهلاء وعلاقاتهم السرية بالنساء معروفة؟ وكم لغير هؤلاء العظماء من صفحات مظلمة ولكنها لا تزال مطوية وقد ينشرها الزمان فنطلع على سقطات وآثام وجرائم من اجترأها السفلة والطغام

* * *

والان نسأل الى أي مدى سار بنا العلم في طريق السعادة اذن؟ والجواب على ذلك أن دهوراً وأجيالا قد طال تعاقبها ولما تبلغ بعد تلك الطريق. أليس صحيحا والحالة هذه أن خطوات العلم في هذا السبيل وئيدة وانية وانها أقرب ما تكون الى السكون؟

عبد المقصود العناني
ليسانسيه في التربية والتاريخ

جنازة الفقيد العظيم

شيعت مصر يوم الاربعاء الماضي جنازة فقيدها العظيم سعد زغلول الى مقره الاخير. شيعه المصريون جميعاً بقلوب كسيرة وأفئدة واجفة ودموع هامية سارت به الى فهم المؤلفة من داره فيالها الى مثواه الاخير وصحبته قلوب ملايينهم جميعاً وملايين غيرهم من أمم الارض. وفي كل قلب اكبار للذكرى الباقية ووجيعة على الحياة الفانية. في كل عين عبرة محتبس أو تسيل وفي الحالين صورة صارخة للحزن الاليم والكل ينظر الى هذه الحياة وأسبابها الناس والى الموت وقسوته وجبروته وهم من هول مصابهم في ذهول عن الحياة والموت جميعاً وهم من ذهولهم في استسلام لما دهمتهم به المقادير. وبين هذه الالوف المؤلفة والملايين الآسية كنت ترى منهم من لم تكتحل في حياته عين بنظر سعد ولا طرقت اذنه بسماعه وهم أشد ما يكونون حزناً وذهولاً واستسلاماً لهذا الموت لا يرحم صغيراً ولا كبيراً والذي جعل من الحياة غاية له ينساها الناس ابداً وهي أبداً أمام عيونهم ماثلة

شيعت مصر جنازة سعد زغلول فشيعت حبة من حبات قلبها وأملا من أعز آمالها وقوة من أجل قواها وهي في تشييع ذلك كله باهتة تنظر الى المقدار كأنما تريد أن تقتضيه جزاء ما فعل ثم يردها المقدار الى حكم الواقع فتلتمس سبيلا الى عزاء فيعز عليها سبيل العزاء

* * *

في دار الفقيد بعد نصف الليل

ظل الوافدون على منزل فقيد الامة مقيمين لا يبرحون الدار حتى الساعة الثانية بعد منتصف ليل الثلاثاء ثم أخذوا ينصرفون رويداً رويداً وبقي فريق كبير منهم الى الصباح

وفي الساعة الثالثة صباحاً كانت معدات السرادق الكبير والمقاعد والمصابيح تنقل على العربات والسيارات الى الساحة الفسيحة الكائنة بشارع الفلكي تجاه شارع سعد زغلول حيث بدىء باقامة السرادق في الساعة الرابعة صباحاً وظل العمال مجدين في مهمتهم حتى الساعة العاشرة صباحاً اذ بدأوا بوضع الكراسي والمقاعد داخل السرادق بارشاد منظمي الاحتفال

ثم أخذوا يشمعون المقاعد على افريز الطريق المقابل لباب منزل الفقيد لجلوس الوافدين والمنتظرين

صباح الاربعاء

وفي الساعة السابعة صباحاً تفرق البوليس في شوارع سعد زغلول والناظر والجيش والفلكي ومنصور للمحافظة على النظام وادارة حركة المرور وكان يشرف عليه حضرة مأمور قسم السيدة ثم حضرة البكباشي [illegible] افندي [illegible] فلما كانت الساعة التاسعة عززت القوة وأشرف عليها صاحب العزة الاميرالاي [illegible] بك حكمدار العاصمة بالنيابة

أما سرادق السيدات فقد بدىء باقامته في نفس الوقت الذي أقيم فيه السرادق الكبير ومكانه بشارع [illegible] خلف منزل الفقيد [illegible]

وصول الوزراء

وما وافت الساعة التاسعة صباحاً حتى كان أصحاب المعالي جعفر ولي باشا وأحمد خشبه باشا وفتح الله بركات باشا ونجيب الغرابلي باشا مجتمعين في مكتبة دار الفقيد ومعهم صاحب العزة محمود حسن بك وكيل الداخلية لوضع الخطة الكفيلة بانفاذ البرنامج المتفق عليه

وصول السفراء والكبراء

وأخذ منذ هذه الساعة قناصل الدول وسفراؤهم يفدون لفقيد أممهم وأخذ كذلك حضرات النواب والشيوخ وكبار رجال الدولة يؤمون الدار استعداداً للسير في موكب الجنازة. وكان بين الوزراء السابقين حضرة صاحب المعالي اسماعيل صدقي باشا وحضرة صاحب السعادة عبد العزيز فهمي باشا

نعش الفقيد

وما وافت الساعة الثانية عشرة والدقيقة العشرين حتى حمل نعش الفقيد عارياً عن كل غطاء الى الردهة الوسطى من الطابق الاول لتجهيزه لموكب الجنازة فوقف الحاضرون وهم يبكون وقد تهاطلت باقات الازاهير مرسلة من نقابات العمال الاجانب وأمطر المعزون دار الفقيد وابلا من البرقيات الفياضة بالحزن العميق والاسى البالغ

وفي الساعة الثانية مساء أخذ جنود الجيش المصري في الحضور، ووقف أمام باب الدار صاحب السعادة الفريق السيد علي باشا وكيل الحربية يشرف على النظام العام. وبعد دقائق حضر أمام الباب الخارجي صاحب العزة الاميرالاي علي بك طاهر قائد المدفعية وفصل من جنوده بضعة ضباط وجنود وأوقفهم بجانب عجلة النعش يجهزونها بينما هو قد أقبل الى فناء الدار ليرى ما يجب أن يتخذ من اجراء لحمل النعش على أكتاف صف ضباط الطوبجية وانزاله الى العجلة المذكورة، وقد عين حضرته النقطة التي يجب أن يقف فيها جنود الاشارة حتى وضع النعش على العجلة يخطرون القلعة لاطلاق سبعة عشر طلقة بين كل واحدة وأخرى دقيقة كتلك الطلقات السبعة عشر التي يطلقونها عند وضع الجثمان في مرقده الاخير

وكانت قوى الجيش كلها بقيادة صاحب السعادة اللواء علي توفيق بدر باشا قومندان قسم المحروسة

في السرادق

وقد أقيم السرادق في الفضاء الذي يقع شرق بيت الامة وفرشت أرضه بالابسطة والسجاجيد ووضعت فيه الكراسي وقسم الى جملة أجزاء خصصت كل طائفة بجزء منه: مندوب جلالة الملك والامراء والوزراء فوزراء الدول المفوضين وقناصلهم فمستشاري محكمة الاستئناف فأعضاء البرلمان بمجلسيه الشيوخ والنواب فرجال القضاء الاهلي والشرعي فالمحامون أمام المحاكم الاهلية والشرعية والمختلطة فمندوبو الصحف العربية والاجنبية وهكذا غيرهم من الطوائف وأصحاب المهن والاعمال.

فتبين أن السرادق رغم سعته ضاق بوفود المشيعين حتى اضطر كثيرون منهم الى الوقوف. وفي نفس هذا المكان أقيم مثل هذا السرادق في الحفلات الائتلافية أكثر من مرة. أقيم في سنة ١٩٢٦ احتفالا بالوحدة ودولة سعد باشا [illegible]

وسار حين عاد فتفتحت مصر كلها للوحدة واجتمعت الجماهير من كل جانب وصوب تحي ابنها البار وتؤجره على جهاده وتضحيته تمجيداً وتعظيماً!

وانا لنذكر أنه في ١٣ نوفمبر الماضي أقيم مثل هذا السرادق في نفس هذا المكان وكان الائتلاف بين الاحزاب سائداً وانا لنذكر هذا المظهر الذي ساد الاجتماع حينئذ وتلك الروح الفتية الرائعة التي ملأت أرجاءه تصفيقاً وهتافاً بحياة الزعماء: انا لنذكر دولة سعد باشا يقف على المنبر معلناً في قوة وعزم أن الائتلاف متين وأن الامة واصلة بفضله الى ما تبتغي وما تريد وانا لنذكر دولة ثروت باشا وقد كان حينئذ وزيراً للخارجية يقف معلناً في قوة وعزم أيضاً متانة هذا الائتلاف وغبطة الامة به. ونسمع أرجاء المكان تهتز تصفيقاً وهتافاً للزعيمين العظيمين. نذكر هذا الماضي القريب فتهتاج نفوسنا شجناً وألماً اذ نرى على أرض هذا المكان يقام سرادق ليستريح فيه المشيعون لجثمان الفقيد العظيم سعد زغلول ولما يفرق بعد بين الزمنين تسعة شهور!

مثيرة حقاً هذه الذكرى! وقد سمعنا كثيرين من المشيعين يشيرون الى ذلك في حسرة وندم.

وقد كان في مقدور القائمين بالتنظيم داخل السرادق أن يجعلوا كل طائفة في قسمها الخاص لولا طغيان الجمهور عليهم وتزاحمه على الدخول حتى لم يستطيعوا له دفعاً. لذلك اختل النظام داخل السرادق وتكاثر الناس وتوقفوا عند مدخله حتى اضطر حضرة صاحب السعادة محمود صدقي باشا أن يصيح بهم ليحافظوا على النظام ويرجعوا الى مقاعدهم. غير أن هذه الصيحات لم تجد في اعادة النظام شيئاً بل بقي الجمهور واقفاً يزحم مدخل السرادق يترقب خروج النعش ليندفع وراءه وينتظم في سلك الجنازة

ملابس طوائف المشيعين

وقد كانت حضرات أصحاب المعالي الوزراء يرتدون بذلاتهم الرسمية (الردنجوت) كذلك كان صاحب الدولة نسيم باشا وصاحب السمو الامير عمر طوسون ووزراء الدول المفوضون وقناصلهم. وكان رجال الدين المسلمون يرتدون حللهم الرسمية كذلك كان مطارنة الروم الكاثوليك ومطارنة الارمن وغيرهم من الطوائف القبطية

وكان حضرات اعضاء مجلسي الشيوخ والنواب يضعون شاراتهم الخاصة بهم ويلبسون الرداء الرسمي (ردنجوت)

وكان حضرات مستشاري الاستئناف ورجال القضاء والنيابة الاهلية يلبسون فوق ارديتهم الرسمية أوسمتهم التي يضعونها حين الجلوس في الجلسات

وكان أعضاء الحفل الوطني المصري للاسعاف يلبسون الشارات الخاصة بهم.

خسائر العلم الرسمي

ولما كانت الساعة الثالثة اخطر صاحب السعادة السيد علي باشا وكيل الحربية المشرفين على تجهيز الفقيد أن نظام احتفالات الجنائز العسكرية يقضي بتغطية النعش بالعلم المصري وأنه قد احضر فعلا هذا العلم من قسم المحروسة وكذلك يقضي النظام بوضع النياشين والاوسمة على ظهر النعش وبوضع سيف الفقيد الخاص بالتشريفة بجانبها

ولكن حضرة صاحبة العصمة حرم الفقيد كانت قد أعدت علماً من الحرير لهذا الغرض ورأت وضع النياشين والاوسمة على النعش [illegible] المصري [illegible]

المندوب السامي البريطاني

وفي هذه الساعة اخطر البوليس [illegible] العلم بان جناب المندوب السامي بالنيابة [illegible] قائد القوات البريطانية في مصر سيحضر الى دار الفقيد للتعزية في الساعة الثالثة والدقيقة [illegible] والخمسين

بكاء السيدات ووطنيتهن

وما كادت السيدات المجتمعات في [illegible] الارضي من بيت الامة يلمحن مركبة [illegible] فناء الدار حتى اسرعن الى الشرفة الخارجية ينتحبن انتحاباً شديداً زاد نار الحزن المتوهجة تأججاً واضطراماً فارتفعت [illegible] والعويل من كل جانب، ووقفت [illegible] العمر ترثي «سعداً» بعبارات [illegible] وتهتف من آن الى آخر قائلة «[illegible] ما أثر سعد» فتردد زميلاتها هتافها [illegible] وانتحاب الناحبين

حزن حرم الرئيس

وبينما جموع السيدات الواقفات يبكين ويولولن اذ اقبلت حضرة صاحبة [illegible] صفية هانم وقد أسدلت على وجهها [illegible] الاون فلم يكدن يلمحنها حتى زدن في البكاء وبكى الرجال الحاضرون وانتحبوا [illegible] سوى صراخ وتنهدات ولا ترى سوى [illegible] منها الدموع ساخنات

وفي وسط هذا الجمع الحزين [illegible] لنفسها طريقاً من باب الدار الداخلي [illegible] الخارجي المؤدي الى الشارع [illegible] السيارة لتصحب قرينها العزيز وتقبله [illegible] الى مقره الاخير

وكانت عصمتها تبكي بكاء يدمي [illegible] متوكئة على أيدي صديقاتها وقد [illegible] مأخذه حتى باتت رجلاها لا تقوى على [illegible] وكانت تتمتم في أثناء سيرها قائلة «آه [illegible] سعدي»

وما كادت عصمتها تأخذ مجلسها [illegible] حتى كان الحزن قد سلبها آخر ذرة من [illegible] عليها وفي الحال أسعفوها بما أنعشها [illegible] صوابها فأصرت على أن لا تتحرك [illegible] قبل أن تتأكد من أن «سعداً [illegible]

نقل النعش

وكان المقرر أن يحمل حضرات [illegible] باشا الطرزي وعلي باشا فهمي [illegible] والنواب محمد الباسل باشا [illegible] وفخري عبد النور بك والدكتور [illegible] نعش الفقيد العظيم من غرفته في [illegible] الى حين وضعه على مركبة المدفع [illegible] المعالي محمد نجيب الغرابلي [illegible] وعثمان محرم باشا وزير الاشغال [illegible] معهم في اداء هذا الواجب [illegible] الرابعة حتى [illegible] وحملوه على اكتافهم

وان القلم ليعجز عن وصف [illegible] الذي استحوذ على السيدات [illegible] على نعش الراحل الكريم [illegible] الهتافات والاستغاثات باسم [illegible] وكانت الهتافات [illegible] («عهد يا سعد»)

أشهر المشيعين

وعند الساعة الرابعة الا عشر دقائق سمعنا أصواتاً مختلطة وصيحات وعتب وحزن! سمعنا بكاء ونحيباً وسمعنا منادياً ينادي في صوت جهوري «لا اله الا الله حي البقاء لله!» وكان [illegible] نعش سعد زغلول خرج من بيت الامة على الايدي [illegible] من الجموع المرتقبة ان تزاحمت وقد اصابها [illegible] نوبة عصبية فارتفع بكاؤها ونحيبها، حقاً [illegible] لمؤثر هذا التمجيد الشعبي الجليل!

[illegible] النعش محمولاً على عربة مدفع والايدي تشير اليه والابصار تهوي نحوه خرج بين عويل النساء والاطفال والشبان والشيوخ. خرج وسار بين [illegible] أمة بأسرها وعويل شعب بأكمله!

وكان لوزارة الداخلية نظام وضعته لتنظيم [illegible] المشيعين وقد أمكن مراعاة هذا النظام بعض [illegible] عند ابتداء سير الموكب غير انه اختل اختلالاً [illegible] بعد سيره بقليل

والواقع أنه لم يكن من المستطاع أن تسير [illegible] شعبية كهذه بنظام مقدور أو على وجه معين فبعد أن خرج النعش واذن لوفود المشيعين [illegible] تدافع الناس من السرادق الى الشارع [illegible] اختلطت الطوائف ببعضها حتى أصبح من [illegible] تعرف أي طائفة منها

وصف الجنازة

وكان رجال البوليس منذ الساعة الثانية بعد [illegible] قد منعوا السير في الشوارع التي كان مقرراً [illegible] الجنازة فيها وأخذ العامة من الناس [illegible] فوق أفاريزها بينما كان [illegible] التنظيم وعماله [illegible] برش الشوارع وتنظيفها

واستمر ورود الطوائف ووفودها الى ما بعد [illegible] الثالثة وكانت كل طائفة تقف في المكان [illegible] أعد لها من قبل وكان رجال البوليس الراكب [illegible] قد وقفوا عند تقاطع شارع الدابغ وشارع قصر النيل أمام دار [illegible] المصري وكانت فرقة الكشافة الاولى التي [illegible] طوائف الشعب المشتركة في الجنازة قد [illegible] عند تقاطع شارع الدابغ بشارع [illegible] أمام دار جريدة «الاهرام» وازاء دار [illegible] «كوكب الشرق»

وفي منتصف الساعة الرابعة صدرت من رئيس [illegible] الراكب اشارة فانطلق الصفير من بعض [illegible] وأخذت فرقة الكشافة تسير وأمامها موسيقاها [illegible] بعض أنغام حزينة، وأخذت هيئات العمال [illegible] في أثر فرقة الكشافة فتقدمتها جميعاً [illegible] العامة للعمال ثم نقابة عمال سكك حديد [illegible] ثم مداوس الحدادين والبرادين على الطريقة [illegible] ثم نقابة العمال لاهالي جزيرة بدران [illegible] الامين فاروق بالجيزة ووراء علمه موسيقاه [illegible] ثم عمال أمريكان وشركاه ثم عمال ورشة [illegible] زغلة بالسبتية بملابس عملهم [illegible] كانت ثغرة جاءت بعدها فرقة الكشافة [illegible] منكسة أعلامها تتبعها نقابة عمال الحلاقة [illegible] على علمها «يا عمال مصر اتحدوا» ثم [illegible] المعارف ثم جمعية الامتياز الخيرية ثم [illegible] الاسعاف السعدية تدق موسيقاها دقاً حزيناً [illegible] الجيش المصري بالقلعة ثم عمال [illegible] ثم نقابة التريكو المصرية تتقدمها [illegible] ثم [illegible] المطبعة الاميرية [illegible] المصرية يردد أعضاؤها نداً واحداً [illegible] في ذكرى سعد باشا! يا رحمة الله يا سعداه

ثم عمال فابريقة [illegible] وقد تقدمها علمها وقد طرزت عليه [illegible] ثم نقابة تضامن عمال ورش شركة ترام مصر الجديدة ثم عمال ورشة كوبري السكة الحديدية [illegible] ثم نقابة سائقي السيارات ثم عمال ورشة قسم الهندسة بالجيزة التابع لوزارة الزراعة

ثم عمال فابريقة [illegible] الاسكندرية فعمال الخنادق الافرنجية فنقابة مستخدمي الحكومة المصرية اللاتين فمستخدمو عمال الحركة بالسكة الحديدية ثم نقابة خريجي المدارس والورش الصناعية وقد كتب على علمها الاسود «يا سعد لك الرضوان. ولنا الصبر والسلوان»

ثم كانت ثغرة جاءت بعدها فرقة عمال شركة النور ثم ملجأ أبناء السبيل تتقدمه موسيقاه ثم فرقة من الكشافة المختلطة مصرية وأجنبية.

وكانت كل هيئة من تلك الهيئات وكل نقابة من تلك النقابات تحمل علمها مجللاً بالسواد وقد طرز فوق اسم كل واحدة منها.

وكان يتخلل مرور هذه الهيئات [illegible] صورة الفقيد العظيم [illegible] كتابة «صورة المرحوم! الصورة الصورة [illegible] المحبوب يا سعد!»

* *

ثم أقبل [illegible] ناشرة [illegible] تحمل البغال [illegible]

[illegible] رجال الجيش وقد نكسوا أسلحتهم. وكانوا رجال اورطتين مع كل واحدة موسيقاها تعزف أنغاماً، وسيارات الهلال الاحمر الحربي

ثم أقبل ضباط الجيش باوسمتهم في هيبة ونظام يتبعهم نعش الفقيد العظيم ملفوفاً في العلم المصري محمولاً على عربة مدفع يجرها ثمانية من الجياد قاتمة اللون.

* *

وما لاحت عربة النعش حتى كان موج زاخر من الخلق تكدست أفراده تكدساً حتى أصبحت الحال وليس في الشارع كله موضع لقدم حقاً. ولم نستطع ان نميز بين ذلك الموج كله غير الاستاذ الرافعي من التابعين للنعش مباشرة

ثم خف الازدحام بعض الشيء وجاء دور الرجال الرسميين فكان في صف واحد أو صفين على الاكثر شيء من النظام تبينا خلاله حضرة صاحب الدولة توفيق نسيم باشا نائباً عن جلالة الملك والى يمينه الامير عمر طوسون والى شماله فتح الله بركات باشا ثم الى يمين هؤلاء وشمالهم ووراءهم حضرات أصحاب المعالي الوزراء وحضرات ممثلي الدول الاجنبية ورجال البرلمان المصري بأوسمتهم ورجال الصحافة وقد طاف الموج الزاخر فأحاط بهم وأخذ يدفعهم في السير دفعاً.

ثم أقبل رجال القضاء — وكانوا في سيرهم هم المنظمون — يتقدمون في وقار مستشارين وقضاة ورجال نيابة مختلفة وأتباعهم ثم رجال محاماة مختلطة وأهلية وشرعية.

وجاءت بعدهم جماعة من أعضاء البرلمان متشحين وشحاتهم ثم رجال المشيخة [illegible] بشاراتهم.

واختتمت الجنازة بشرذمة من رجال البوليس الراكب تتبعها سيارات القوم تقل بعض السيدات محترمات

وقد بدأت الجنازة سيرها في الساعة الثالثة والنصف تقريباً وظلت تمر بالناس ساعة وربعاً اذ انتظم سيرها في النقطة التي شهدناها منها في الساعة الخامسة الا ربعاً

عند جامع قيسون

وعلى هذا النظام الذي فصلناه سار الموكب الى أن اقترب من الحلمية الجديدة على قيد خطوات من جامع قيسون الذي أقيمت فيه صلاة الجنازة اذ أراد البوليس وبعض رجال الجيش منع بعض العمالية وطوائف العمال من مواصلة السير وطلبوا اليهم أن ينتظروا ريثما تتقدم فرق الجيش، فتماروا ثم رأوا البوليس قد خالف وعده ومنعهم من السير بتاتاً وعلاوة على هذا أراد تفريقهم فلم يتمكن لكثرة عددهم واذ ذاك أراد عمال الفرقة مقاومته وتبادل الفريقان الضرب بالكراسي وبعض المقاعد الخشبية الموضوعة على جانبي الطريق ولكن المعركة انتهت من تفرق الجميع دون أن تحدث اصابات وبعبارة أصح دون أن يعلم أحد بحدوث اصابات له أو لغيره

وكان هذا الحادث سبباً لاختلال نظام الجزء من الموكب المتقدم النعش

وفي الساعة السادسة تماماً وصل النعش الى مسجد قيسون فانزل من عربة المدفع وحمل الى المسجد حيث استمرت الصلاة بضع دقائق وسريعاً اعيد الى عجلة المدفع واستقبله جمهور العمال والطائفة التي تفرقوا في الحادث الذي ذكرناه آنفاً فاحاط بعض رجال الجيش وجنوده احاطة كبيرة وساروا دونها لوصول اليه

وبعد اداء الصلاة استقل المشيعون سياراتهم وعرباتهم وأسرعوا الى مدفن الامام حيث انتظروا وصول الفقيد وقد عانى البوليس في المسافة من الطريق الواقعة بين باب الخلق وميدان القلعة كثيراً من الصعوبات في المحافظة على النظام، اذ بلغ ضغط السائر خلف النعش حداً كبيراً

أما احتشاد الناس على جانبي الطريق فقد بلغ أكثر ما يبلغ في مثل هذا الموقف وكان الجميع يستمطرون الرحمة على الفقيد ويذرفون على فقده احر الدموع

عند قبر الفقيد

وبعد الفراغ من الصلاة على جثمان الفقيد العظيم في جامع قيسون أقبل سمو الامير عمر طوسون وغيره من كبار المشيعين الاجانب والوطنيين على حضرة صاحب المعالي محمد فتح الله بركات باشا يكررون له التعزية في هذه المحنة القومية العظمى

ثم استأنف المشهد سيره الى مدفن الراحل الكريم وقد بني أخيراً على الطراز الحديث وينزل اليه بواسطة سلالم قلائل وكان قد غطي بطاقات الورد والرياحين وفي مقدمتها الاكليل الفخم الذي بعثت به نقابة عمال العاصمة

وعند وصول المركبة التي تقل جثمان الفقيد العظيم وكان منها حضرات أصحاب المعالي والسعادة والعزة نجيب الغرابلي باشا وعثمان محرم باشا ومحمد الباسل باشا ولويس افندي [illegible] والاستاذ محمود فهمي النقراشي وفخري بك عبد النور والدكتور حامد محمود وحملوا النعش على أكتافهم الى مدخل المدفن حيث دوى الفراغ بين بكاء الباكين ونحيب الناحبين وقد أغمي على [illegible] من الحاضرين وأسرع رجال الاسعاف الى نقل حضرة عوض بك [illegible] على نقالاتهم الى أقرب مكان تمكنوا من اسعافه فيه.

وكانت البندقيات تطلق والمدافع تقصف في تلك الاثناء ولما وضع النعش في قبره [illegible] نزل فتح الله بركات باشا الى داخل المدفن وودع الراحل العزيز الوداع الاخير.

وعلى أثر ذلك ألقى حضرة صاحب المعالي جعفر ولي باشا وزير الحربية بالنيابة الكلمة التالية

كلمة جعفر ولي باشا

«مات سعد فيالها من خطب فادح ومصاب جلل عن العزاء. ان المبادىء السامية التي أفنى حياته في نشرها قد تأصلت في نفوس هذه الامة المجيدة. فان كان هذا الفقيد العظيم قد [illegible] بجسمه فانه لا يزال حياً في قلوبنا بمبادئه وتعاليمه [illegible] ونحن نودع هذا الراحل الكريم [illegible] في الاخلاص لها [illegible]».

كلمة البرلمان

وألقى حضرة صاحب العزة محمود [illegible] أحد وكيلي مجلس الشيوخ [illegible] بالنيابة عن اعضاء البرلمان وقد استهلها بقوله «لقد مات سعد زغلول» ثم استطرد الى القول ان سعداً جاهد في حياته في سبيل الحياة الدستورية والحياة النيابية وعمل على ترسيخ مبادئها في بلاده واليوم يموت وهو محافظ على هذه المبادىء فانا لله وانا اليه راجعون

ثم عاد المشيعون وهم يستمطرون على جثمان الفقيد شآبيب الرحمة والرضوان.

في السرادق

وفي المساء أم السرادق الكبير الذي نصب بجوار بيت الامة عشرات الالاف من المعزين مكررين التعزية فكان معالي فتح الله بركات باشا ومعالي جعفر ولي باشا يتقبلانها بالشكر.

كلمة جريدة السياسة

لسان حزب الأحرار الدستوريين

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

مأتم الوطن

مات سعد زغلول ! ياهول الوقت ! وياقسوة المقادير ! وياما أشد حزن مصر على فاجعة لم تترك قلباً الا أدمته ، ولا فؤاداً الا سلبته ، ولا نفساً الا امتزت لحاضرتا ، ولا عقلا الا زلزلت أعصابه زلزالا فهم . ياهول الوقت الرهيب ! وأية رهبة وأى جزع كأن تنظر أمة فاذا لسانها الناطق قد صمت ، واذا قلبها الخافق لم يعد يخفق ، واذا هذا الذي كان على كل لسان وفي كل نفس في مصر وفي غير مصر من بلاد العالم كله ، اذا سعد زغلول قد طوى الموت صحيفته ، واذا كل الانظار التي كانت تتطلع اليه بالرجاء لم يبق لها الا أن تتطلع الى السماء والجبية في رحمة الله ومغفرته العزاء ، والا أن تنخفض الى الثرى تبلله بالدموع المهراقة والعبرات السكوبة

مات سعد زغلول ! يا لهولها من كلمة . رجل يملأ الدنيا اسمه دويا وتحسب الهالك له حسابا ثم يأتي عليه الموت كما يأتي على أى رجل من الناس . عجباً ! اذن فما الحياة وما زخرفها الباطل ! ولكنا يجب أن نتأسى . وما سعد الا زعيم قد قضت من قبله الزعماء . ولئن مات فلن ينقلب على عقبيه أحد وستظل ذكراه باقية في النفوس مذكية فيها ماذكت به نفسه من حرص على حق الوطن وإيمان لا يتزعزع باقتضائه اياه :

مات سعد زغلول ! وا أسفاه . من أيام معدودات كنا جميعا نعد الأيام الباقية على كلمة تسقط من بين شفتي الزعيم الراحل يقضي بها في مصير هذه البلاد . وكنا جميعا ندعو بالتوفيق وننتظر من رحمة المقادير منقذاً من موقف طال بنا الضجر منه . فاذا هذه المقادير تقلب لنا ظهر المجن فيحبس الموت كلمة سعد بين شفاهه ويحيل رجاء البلاد في المستقبل حزنا ولوعة وأنيناء ويقيم فيها بدل الآمال الواسعة مأتما تندب كلها رجلا طالما هتفت باسمه وطالما ابتهلت الى الله ليمد في عمره اذ كان هو أملها ورجاءها وقوة الوطن ومنعته وعزته

لمثل هذا اليوم الذي كانت مصر تنتظر فيه كلمة سعد للبت في مصيرها جاهد سعد واحتمل ما احتمل من تضحية . لمثل هذا اليوم تألف الوفد ، ولمثله نفي سعد وأصحابه الى مالطه ، ولمثله فاوض سعد ملنر ، ولمثله أبعد الى سيشل ، ولمثله عمل لإعادة الحياة النيابية بتآلف الاحزاب . فلما جاء اليوم الذي آن لسعد فيه أن يرى جنى ثمرة تضحياته وجهاده ، وثمرة هذه المتاعب والمشقات التي احتملها وهو في سنه المتقدمة بصبر وثبات لا قبل بهما لشاب ، لما جاء هذا اليوم الذي كنا نرجو وكان سعد يرجو أن يتوج فيه عمل حياته بالغاية العليا التي بذل في سبيلها كل ما بذل ، اذا يد الموت الغادر تمتد اليه تختطفه من الحياة والناس أشد ما يكونون بحياته وبصحته اغتباطا وأشد ما يكونون في المستقبل رجاء وأملا .

جاهد سعد في السنوات الاخيرة من حياته لا لبل غاية ، وجاهد بقوة لا يتوفرها الا العظماء . ومن قبل ذلك جاهد نائل هذه الغاية فلم يكن جهاده بما نهد حده الزعامة الكبرى . ولم يكن يوما من الايام بالرجل الذي يطمئن في الحياة لدون

الجهاد . ولد رحمة الله في بلد أبيانه مركز فوه في سنة ١٨٦٠ وبعد تلقي معارفه الأولى بها جاء الي الازهر فدرس فيه وتعرف أثناء دراسته به بالسيد جمال الدين الافغاني ودرس عليه وعرف المغفور له الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ثم عين محرراً بالوقائع الرسمية برياسة الشيخ عبده وهناك ظهرت مواهبه ككاتب وكمجدد ، وأسندت اليه بعد ذلك وظيفة معاون في الداخلية ثم ناظر قلم قضايا بالجيزة وفي هذه الوظيفة الاخيرة لم يلبث الأ أياما حتى شبت نار الثورة العرابية فاتهم بالانتماء الى أنصار الشيخ عبده من طلاب الحرية والدستور والاصلاح . ولم تثبت عليه التهمة ولكنه فصل من عمله في الحكومة فاحترف المحاماة ، وفي المحاماة كان علما من الاعلام وزعيما من الزعماء . فقد وهب من قوة الخطابة ما لم يوهب غيره فكان له من قوة حجته وحضور بديهته وسرعة خاطره وصفاء ذهنه ما وقف به في الصف الاول من صفوف هذه المهنة التي شرفت به وبأمثاله . واذ عرف عنه الصدق في الدفاع عن الحق اختير للقضاء في محكمة الاستئناف . فكان مستشاراً ممن لا تزال أحكامهم حجة يحتج بها رجال العدل ، على أن مناصبه الحكومية لم تصرفه عن النظر في الشئون العامة فلم يكن عمل ذو بال الا كان له فيه رأي يستند اليه ويعتمد عليه ، ومن أجل أعماله وهو في الاستئناف ما قام به مع صديقه المرحوم قاسم أمين من الدعوة لانشاء الجامعة المصرية . هذه الدعوة التي أثمرت خير ثمرها والتي جعلت مصر من يومئذ كما هي اليوم مطمح أنظار الشرق الطامح لاسمى صور الثقافة . ومن الاستشارة في الاستئناف ومن رياسة " الجامعة " المصرية اختير رحمه الله ناظراً للمعارف في سنة ١٩٠٧

وكما كان عظيما في المحاماة ، عظيما في القضاء ، عظيما في العمل لرفع منار العلم الحديث في رياسته للجامعة ، كان كذلك عظيما في نظارته للمعارف . كانت المعارف قبل عهده ادارة أهم ما يعنى الناس من أمرها تنقل الموظفين فيها . فلما تولاها نقل عناية الناس الى المعارف نفسها فصار الناس يتساءلون عن التعليم بلغة البلاد ، وعن توسيع برامج العلم ، وعن ارسال البعثات الى اوربا وعن الخروج بالعلم عن أن يكون اداة للمناصب الحكومية ليكون أداة للمعرفة ولما يقوم على المعرفة من حياة صحيحة . وكذلك العظيم اذا تولى أمراً نقله من متداول شئون العيش اليومي الى سمو معاني الحياة . ولعل وزارة المعارف لم تفتر من يومئذ عن التأثر بما بعثه فيها العظيم الراحل أمس الى خلد القدر .

وترك وزارة المعارف الى وزارة الحقانية فترك فيها من الأثر مثل ما تركه في وزارة المعارف ، ثم حالت الاحوال فاعتزل سعد باشا الوزارة حتى اذا كانت الانتخابات للجمعية التشريعية تقدم دولته لها فانتخب في دائرتين من دوائر القاهرة وفاز فيهما ثم اختار احداها دائرته الحالية التي توفى فيها ، دائرة السيدة زينب ، هذه الدائرة التي كانت تفخر به وستظل تفخر بذكراه . ولما انعقدت الجمعية التشريعية انتخبته لها وكيلا مع دولة عدلي يكن باشا الذي عين من قبل الحكومة وكيلا للجمعية .

وانعقدت الجمعية دوراً واحداً ثم جاءت الحرب الكبرى فاقفلت حتى سنة ١٩١٨ حين كانت الهدنة . وفي ذلك اليوم الذي وضعت فيه الحرب أوزارها ذهب سعد وصاحباه المغفور له علي باشا شعراوي وحضرة صاحب السعادة عبد العزيز باشا فهمي يطلبان الى ممثل انكلترا في مصر ويطالب بمصر في

الاستقلال . ثم كان على اثر ذلك ما تعرفه الامة جميعاً من اعتقاله وأصحابه في مالطة ثم سيشل وما كان من جهاده في اعادة الحياة النيابية بعد تعطيلها وفي تأييد دولة ثروت باشا لاتمام الاتفاق مع انكلترا اتفاقا يتم به استكمال استقلال مصر . وفي هذه الاثناء كلها كان عظيما كما كان دائما عظيما ، كان عظيما في خصومته ، عظيما في ولائه ، عظيما في كل شيء . ولقد كان كذلك عظيما في وفاته ، وهل لمن خلقه الله عظيما الا أن يموت عظيما وأن يخلد على صفحات التاريخ عظيما .

وكذلك تمضي او كذلك ... [illegible]

نعم مات سعد زغلول فانا لله وانا اليه راجعون . بالقسوة القدر ! وبالنصيحة ... [illegible] بشعب ثاكل ، ومغفرة ... [illegible] وتولى الامة برحمته ، والهمنا جميعا الصبر ... [illegible] ومغفرته ، ... [illegible] من ذكرى سعد لكل ... [illegible] جميعا اعانا مضاعفا بحق الوطن ... [illegible] وكبريائه

محمد حسين هيكل

كلمة جريدة الاتحاد

لسان حزب الاتحاد

بقلم الاستاذ عبد القادر المازني

سعد زغلول ابن مصر الذي اتخذه شعبها أباله والزعيم الذي كان في كل مرحلة من مراحل حياته الحافلة قوة لا يسع أحداً أن يهرب منها وتمها والشعور بها وان نال الخالف حسابه مناصراً أومناصبا ! والشخصية الفذة التي لم تتأم والتي واجهت الامة فسحرتها ، ووقفت حيالها تجذبها وبرزت لها فاستولت على هواها ، والقوة التي كانت تهي الناس مداورين ، وتدعهم موازين والعظامة التي تروعك اذ تطالعك ثقة تامة بالنفس واعتداداً مطلقا بالذات ، أو ضحكة من أعماق القلب ! أو زوبعة في الوجه ، أو مشية متئدة وطيدة واشية بامتلاء النفس بالعزة واليقين ، والحيوية التي لا ينضب لها معين ، وروح الكفاح التي يستشعرها الركود ويحييها — على الرغم من السن والاوصاب — أن تحمى المعركة وتشتد الدعكة . كل ذلك يطوي اليوم مع سعد في كفن ، والموت قدوس ، وقضاء ليس منه مفر

واقد فاتني عنه الحياة ولم يقدر لي الله أن أعرفه عن كثب الا أياما معدودات ، ولو شئت لقلت ساعات ، ولكن ما خلفته هذه الهنيهات لم يزده كر السنين الطوال الا ثبوتا ورسوخا وما زلت الى اليوم أراه وهو قائم وقد فاضت عينيه بالدموع واصطكت أسنانه وتهدج صوته لذكر الشهداء حين عادني صيف ١٩٢١ ، وأمتنع عليه القول وهو الذي لا يعيا بفكاهة أوجد ، وبكي السامعون جميعا ووقف القلم في يدي وتعاقبت عيني بوجهه وقد راعني الشيخ من هذا الشيخ الوقود كما يروع المرء تقصف الدوحة الضخمة السامقة ، لا بل لا أزال أذكر وقفته في المركبة كأنه تمثال أبوللون انبثت فيه الحياة وسرت في عروقه الدماء الحارة ، وقد جعل يحيى الناس بكلتا يديه يرفعهما الى رأسه ، والخلق من حوله عباب زاخر وانج مائج

وليس أدل عندي على العظمة من اثنتين • البساطة والقدرة على اثارة العطف ، وكلتاهما كان نصيبه منهما الاوفر وحظه الاجزل وبهما استطاع أن يلف حوله الامة وأن تكون له لوطة بكل قلب وعاوق بكل نفس . وأذكر الآن وأنا أكتب هذه السطور حادثتين وقعت أولاهما في الاسكندرية وتاليتهما في مصر حين عاد من فرانسا لاول مرة في سنة ١٩٢١ ، فاما الاولى فتلك أن الجماهير طافت محتشدة حول فندق كلاردج تهتف وتصخب الى مابعد الساعة الثانية صباحا تحت نافذة غرفته وتصيح طالبة أن يبرزلها من الشرفة لتحييه فقبل واشار اليهم بيده فتلقوه بخطابهم ، فساد السكون

فقال وهو يضحك « أريد أن أنام ... [illegible] فوا الله أنزل وأمسك في خناقكم ... [illegible] وصفقوا وانصرفوا

وفي مصر وفد عليه جمهور من ... [illegible] فنفضت بهم ساحة البيت فخرج اليهم ... [illegible] الارض معهم وهو يقول أنا فلاح ... [illegible] انصرفوا ، ولو شاء أن يرسلهم الى ... [illegible]

وفى صبيحة اليوم التالي لوصوله ... [illegible] قصد سراً الى مقابر الشهداء الذين ... [illegible] الثورة المصرية وهو في مالطة فزار ... [illegible] حلالها وخطب من معه من خاصته ... [illegible] سبعة فقط ! وكنت قد قدرت ذلك ... [illegible] رأيته منه في الاسكندرية حين ذكر ... [illegible] فسبقته وصح ظني ! وعدت وأنا ... [illegible] على هذه الزيارة لم يكن الا الشعور ... [illegible] خاصره منذ عاد

ولم تكن بساطته تكلفا ولا تقربا ... [illegible] العطف اكتسابا ! فما كانت هذه ... [illegible] تستفاد بالمراثة وتنال بالتدريب ... [illegible] سجية فيه جمعت حوله القلوب وجذبت ... [illegible]

وكان زعيما بفطرته يسار الشعب ... [illegible] ويستولي على مقادته ويسير به الى ... [illegible] فلا ينبو الشعب في كفه ، وهل يعرف ... [illegible] أوساط الناس أن يملك من أمانيهم ... [illegible] عليه رحمة الله ؟ أيأتي لغير زعيم ... [illegible] أن يوضع في الميزان مصر ومصر ... [illegible] وينحدر منها على الامة مثل السيل ... [illegible] مافي طريقه محمول على متنه ؟ أيتيسر ... [illegible] يدور عليه تاريخ أمة وأن ترتبط ... [illegible] ومستقبلها بما يفعل أو يترك ... [illegible] أن تطوي كل قوة أخرى وأن تنزوي ... [illegible] من كل ناحية فتثبت وتصاب وتجمع ... [illegible] الرغم من كل شيء قوة الحكومة ... [illegible] البرلمان حتى لقد كان يسعه أن يقول ... [illegible]

ان هذا هو الجانب الخالد من ... [illegible] الزمن ، أما الأعمال فينت أوقاتها ... [illegible] المرء أولا تحمدها ، وترضاها أو ... [illegible] هذا ننظر فانه في ذمة التاريخ ... [illegible] الي هذه القوة الغالبة والشخصية الساحرة ... [illegible] الباهرة والحيوية الزاخرة ، والى ... [illegible] القادر الفاجعة أن تسطو عليها ... [illegible] أى فراغ هائل لا نحسه ! لقد كان ... [illegible] القوى يجلب اليه بارادة الحديد ... [illegible] عنده فالآن ماذا يجمعها سواه ... [illegible] التي يسمها ماوسعه ؟؟ لقد قبض ... [illegible] سعد أمة في امة ، وفقدت ... [illegible] عظيمة لعهم بعثها أجيال ... [illegible] على الحركة القومية خلفا ... [illegible] اليه راجعون الهمنا الله العزاء ... [illegible] كان ملء الدنيا !

ابراهيم عبد القادر المازني

كلمة جريدة البلاغ الوفدية

في ذمة الخلود

بقلم الاستاذ عباس العقاد

لغير هذا النبأ اعدت الاسماع وبغير هذه الصيحة جرت الألسنة في الافواه ، بالحياة اقترن اسم سعد فما سمعناه الا والحياة له لزام ، والدعاء له صلاة وقيام ، وما عرفنا سعداً الا حياً تسرى منه حياة الى النفوس وتخفق به قوة في القلوب ، فما سبق في الخواطر قبل هذا اليوم الاسود أن يوماً ينعاه فيه النعاة وتنجم فيه المهجات ، وأن يقال « مات سعد » وينادي السامعون مات سعد في هذا الجو الذي لا « له أنفاس الداعين لسعد بالحياة

يا ويح النعي من ذا ينعى وماذا يقول ؟ أتصدق الاسماع أن سعداً مات ! ان سعداً سكن فما هو بعد اليوم بخطيب ، ان سعداً رقد فما هو بعد اليوم بناهض لنضال ، ان سعداً أوى الى مضجعه الأخير فما هو بعد اليوم بمسموع في الندي ولا بمنظور في صدور المحفول ، ان سعداً سكت فما هو بعد اليوم بشجي الصوت تمتزج فيه العذوبة بالمضاء وتشترك الجوارح والارواح بالتكوف عليه والاصغاء ، لو أن خبراً تكذبه الدهشة التي تبتدر السامعين منه لقد كان هذا الخبر الصادع بذلك مكذوبا ولقد كان آخر نبأ من الانباء يحق له الايمان والتصديق : ولكن من لهذه الامة أن يكذب هذا النبأ الواحد وتصدق جم الانباء ، من لنا أن نقال اليوم : ان سعداً حي كما نهضت يا مصر وان كل شيء في الارض بعد ذلك كما يشاء القدر القاهر وكما يشاء الزمن العسوف ؟ من لنا أن يكذب النعي وهو اليوم صاحب الصدق الكريه والحق الذي تصم عنه الآذان ؛ مات سعد ! أي والله مات سعد ! فيامصر شأنك والبكاء الغزير والحزن الفاطر المرير ، لا ملام الساعة على باك ولا حزين ؛ بل اللوم الساعة أن يصبر الصابر وأن يرقأ الدمع في الجفون وهل في هذا الخطب لائم أو ملوم ؟ كل مصر عين تفيض بالدمع السخين وتنظر في لوعة الاسى الى مكان خلا وركن هوي ووجه كان مطلع النور فاستحجب الان في ظلام القبور

صدق أيتها النفوس الحالمة والكبود الوارية والصدور الزافرة والعيون الدامعة — صدق ان سعداً قد مات وان الرجل الذي حملت قوة في مجال الكفاح تحمليته أمات حينه في الممات ، صدق ان القبر الذي طالما سموت اليه مرجفة الآفاق داوية الاكف هو الآن نعش صامت لا تسمعين منه الا غيرة الفناء وحديث الصمت البالغ الرهيب

ولمن غير سعد تسهم الوجوه وتذهل العقول وتخفت الاصوات وتتقطع الزفرات ويتطلع الناظر ولوه الى العيون الوالهة والشيخ المبحوح والروح الملتاعة فاذا هو في لحظة من تلك اللحظات التي لا يقف فيها نبض السكون وتتواضع كل من الوجود الى غير لقاء ولا معاد ؟ لمن غير سعد يهبط الهول على الارض ويهل الامن في هذا الفضاء الرحيب ؟ فالبنية سبيل ؟ لسعد وحده تنزل هذه الرجفة ويطوف بالناس هذا الطائف الدائم من الذلة والخضوع ؟ ولسعد في رقدة الموت واختفاء لا لسعد الامس الذي كان مبعث الامل الزاحف فرج الصدور المكظومة اذا حزبها الكوارث وحاقت بها الخطوب وأحسرتاه عليك أيها الزعيم ، أكانت اذن

فنارتي الاخيرة اليك تلك النظرة التي تلقيتها بالامس وأنت باسم الثغر تحيينا بعطفك وتذكرنا في تلك الفكاهة الحلوة رحلة الراحلين من حولك ؟ تقول : « ان علي بابي هنا رقيبين لا يرحمان : اذا أمسى الطبيب لم يأذنا لشفتي أن تفترا بكلام ولا للهواء أن ينفذ من هذه الابواب ، وأقول لهؤلاء أغلقوا الناس فصار هذه المقابر المستورة : ان رقيبان ولاي لا يرحمان ! لا يرحمان ، » من الكلام ومن الاصغاء وما كان يدور بوهمي في تلك اللحظة التي استعجل الفيام من جانب الاخير وأمنع نفسي التزود من طلعة يحب لو تردت عليها عيناي ، أكانت تلك اذن آخر نظراتي اليك ، وتلك اذن آخر الزاد من حديثك الساحر والتفاتك الكريم ؟ لو علمت لما تعجلت ، ولو علمت لما أبقيت للأمل بقية تفديني من تلك النظرة الى وجوه وأنا أفارقها آملاً معاوداً حافلاً بأعوادها والاجل بعيد والأمل مديد ، ومن لي يومئذ أن ... [illegible] الرجاء وأخفاها ... [illegible] لقد بشرنا الاساة بشفائك ونحن نؤمن بما يقولون ، ولقد أنذرنا الاساة ملكينا ونحن نستكبر أشد الانكار ما ينذرون ، ولقد نقض الطب يديه ولم يبق الا المعجزة تنقذك من الساعة ونحن ننتظر المعجزة موقنين ، وتقدمت ونحن لا نطيق لقاءها ولا نسيغ سمعها كما في الامس شك وكأنما في الامس بقية لدعاء الداعين وتفاؤل المتفائلين ، ولقد تقضى الامس كله وكأنما نسمعه في حلم كأننا بعد مازلنا حالمين ، ثم ها نحن تحملك بأيدينا والأنف راغم والقلب طيم لا يعرف كيف يأبى لو كان الاباء من مناص معروف ، الى أين أيتها الامة ؟ الى أين يا مصر ؟ الى اين من لقاءات سعد الى خطابه من خطب سعد ؟ كلا وا حسرتاه بل الى القراب يؤمان سعداً الى القبر بزعيم الراحل والمنار الذاهب والملجأ الامين فهل كان هذا ما تريدين ؟ هل كان هذا ما ترقبين ما أردت ان تحمليه الاعلى كف السلامة والبقاء الطويل ، وما أردت أن ترفعيه الا الى مقام الفصل في مصيرك المجهول

ولكن الانسان ضعيف

ولكن القضاء غالب

ولكننا كلنا ذاهبون

الواله الحزين

عباس محمود العقاد

من كلمة جريدة الاخبار

لسان حال الحزب الوطني

في ذمة الله

كان الدنيا « أثينا » يوم حداد . فكنت ترى أمس الاثلة الحاجية وقد جردت من زينتها ونشرتها بانواع السواد ... [illegible] و « الاكروبول » وقصد هيرود ، « والبنكس » ... [illegible] والوحدة الفاجعة من الضميري والاهالين ... [illegible] أنفسهم في مقابلهم ... [illegible] من القرون ... [illegible] ونصارى القبول ... [illegible] الاصوات !

و ٢٣ أغسطس مساء ؟ كان هذا ... [illegible] ... [illegible] يوم حداد ... [illegible]

في ... [illegible] الساعة ... [illegible] مساء أمس سكت ... [illegible] الامة أمام ... [illegible] ... [illegible] الاماين ... [illegible] ... [illegible] سكون الفناء ... [illegible]

كان مقدوراً أن يكون تسليم الروح في منتصف الواحدة بعد ظهر أمس ، ولكن الروح الكبير والقلب الكبير جعلا الحواس يجاوزن مدى الحياة ، ولكن عند ما انطفأت النار ، عند ما توارت الشمعة أيقن الجميع أن الامل قد ذبل ثم تحمل وطار مع النعامة في طيات دخان آخر تنبلة من قنابل الحياة « أنا انتهيت »

هنا شعر كل فرد بانقباض قلبه في حسرة . هنا جفف البعض عيونه الوكفة الندية بدموعها . هنالك اليد المرتجفة الرعشة المحمومة المصبوبة تبحث ولكن في الفراغ ، وتدور ولكن حول المجهول ، وتقبض لكن لا على شيء ، ماذا كان ؟ كان الاحتفاظ ولكن بالذهول !

كانت صولة القلبة ؟ كانت دولة النصر ، ولكن قلبة الفناء ، ونصر الزوال ، لم تخفت خالية ، والامل لم يكن غير خرافة سخيفة . فقد تبادل البرقيات الرقية ما كان في القدور عقلا الوصول الى نجاح مقترن بفوز مبين يدني عليه بعد حاسم لمصر ولحمم لقد المعركة وأراد الله الا أن يظهر آيته ويقبض سعداً بجواره وما كان في الطاقة التسليم الا لله تحسبنا الله ونعم الوكيل .

مات الامس سعد فانا لله وانا اليه راجعون وما مساها لكون تلك الحياة السعيدة ان لم تكن روما هادئة مطمئنة لاتثيرها حركات ونابة تحمل تزاين الصواب الابدي ؟ ومن الرجل الذي يكون بانسانيته اعلى ذلك الذي يخشى الموت والالم نادماً نادماً على لقاء الاول وموقدين في استمرار يحمل هصص الاخر ؟ من الرجل الذي يخشى الموت من ... [illegible] من الرجل الذي لا يؤثر في المبادة والناز فضلا بحياة الخلود اذا لم يكن ذلك الذي

تقضي بهمة الا تراز بحقوق بلاده ؟

ماذا يكون الرجل اذا لم يبخل على نفسه بالراحة والاستقرار والاطمئنان ؟ ماذا يكون اذا لم يقتحم باب الجهاد عاريا عن زخرف الحياة وأبيا بعزيمته قسراً على شهوات نفسه . وكناية اذا ما استصرخه الضمير ساحة المعركة الدامية ؟

من ذلك الذي كان يأبى أن يكون مقعداً عاجزاً دون أن يكافح العبودية التي تحاول أن تفرضها عليه دولة قوية اذا لم يكن انسانا شاذاً عن العاديين ؟

انه ... [illegible] تلك التي صمدت وهي فريسة شهوات عادية لا غالب لها ... [illegible] في الاحتراز من تقبل الاكراه أو تمنت الا في ... [illegible] واحناء الرأس خضوعا واستسلاما لا ستقلال من عالم أرضي الى عالم ملائكي بعيد عن الظلام وأثر الا أن يلاقي في سبيل النور وجه ذي الجلال والاكرام

أتجد أسعد من ذلك الذي استشعر الشقاء في العالم المعنى ... [illegible] أن يحترق فؤاده من نار شهوة ... [illegible] اعلى عليين على الضوء القوي ... [illegible]

انه ... [illegible] أن القوم حكموا بأن البحر كان عادياً عند ما جاءوا أن سطحه لم يكن ثائراً وأن الرياح التي مرت عليه لم تحرك أمواجه ساكناً مع أن الروح منه في الاطمئنان لا تتأثر بقلق خاص أو عام ، ولكن ألا تستطيع أن تعتبر سعيداً وعظيماً ذلك الذي يتألم في غير ثورة ويتأثر في غير حاجة الطبيعة الى تأثر من حظ قاس أو مصير مولم ؟

لم يفهم سعد غير من خاصمه سياسيا وخاصمه للمصلحة العامة دون سواها . كان سعد رجلا وكفى أنه كان كذلك فخلا مكانه فراغ ينتظر أن يسد في حزبه بعد أمد طويل ، لان الرجل رجل لا يعوض ولا نايل له أو كنفسه حتى يقبض على جمرة مبدأ حزبه ، والمبدأ دين والقابض على دينه كالقابض على الجمر .

مات سعد : فما نشأته وما تكوينه وما درجة تدرجه في الحياة ؟ أسئلة عريضة ولسنا من معاصريه وانما فترة قصيرة من عمره عاصرناه فيها لكننا نعلمن أن نتعرف الرجل وأهمنا اليوم أن نعلم ما اعتقدنا فيه وما تبيناه من تاريخ حياته

ولد الرجل بابيانه عام ١٢٦٩ هجرية ، وعندما يكون الطفل أو يكون (مع تعديد المكاف) ، ويكون الطفل بادارة خارجة عن سلطان القدرة الالهية ليس الا شذوذاً عن مقدور الطبيعة والوجود .

تدرج سعد طفلا من المهد يسعى الى المجد ، أم سعى اليه المجد ؟ . هذا مالا قبل لنا بتقديره أو تحديده ، وانما على كل حال خرج سعد من قريته ، قاصدا التعليم وهو طفل لا تعلم لنا بعلم الراهقة ، ثم مكث على الدروس والاطلاع ثم الاضطلاع باهم الانباء عندما اضطرم لهيب الثورة العرابية وانتهى به الامر وقتئذ بأن زج في أعماق السجون ولما يبلغ الثامنة عشر ... [illegible] تهمة الانضمام الى جماعة ارهابية .

بعض رسـائل التعزية

من العظماء في الخارج

تعزية جلالة الملك

علمنا أن حضرة صاحب الجلالة الملك أرسل تلغرافا بامضائه الكريم الى حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالى الملكى قال فيه ان وفاة الزعيم سعد زغلول باشا آلمته ألماً شديداً وانه يأمر بأن تتولى الحكومة تشييع الجنازة عسكريا وأن يبلغ نسيم باشا أسرة الفقيد العظيم عزاء جلالته وعطفه السامي.

وسينشر ديوان جلالة الملك نص هذا التلغراف رسمياً.

من ثروت باشا

الى وزير الداخلية بالنيابة

وزير الداخلية بمصر مستعجل

تسلمت النبأ المحزن الذى يعلن ما أصاب البلاد من خسارة فادحة بوفاة سعد زغلول باشا رئيس مجلس النواب وانى أرجوك أن تتقدم باسم الحكومة المصرية التعازى لمدام زغلول باشا ولجميع أفراد عائلة الراحل العظيم والحكومة "المصرية" التي تشاطر الامة" أحزانها ترى من الواجب عليها أن تشترك في تشييع فقيد الوطن بكل ما يمكن من مظاهر الاحترام والتبجيل لهذه الشخصية الممتازة — ثروت

تلغراف ثروت باشا

سان موريتز

مدام زغلول باشا بمصر

بلغنى فى هذه اللحظة الخبر الاليم الفاجع خبر ذلك المصاب غير المنتظر الذي أصابك أقسى اصابة في أعز دواخلك والذي انتزع فى نفس الوقت من البلاد ابنها العظيم الجليل الذكر. مثل هذا المصاب يجل عن كل عزاء. على ان ما تعلمينه من أن هذه الفاجعة هي فاجعة أمة بأسرها معترفة بجميل الراحل العظيم ومن ان حزنك العميق هو حزن القلوب جميعا — يشد من عزمك فى ألمك الشديد ان روح سعد العظيمة التى وهبها دائما بسخاء لمصر ستبقى ابدا حية ينبض بها قلب الوطن وليتقبل الله دعائى الحار فيسبغ على روح الفقيد سعادة الخلد ويلهمك الصبر فى مصابك الاليم ثروت

معالى فتح الله بركات باشا

اشاطر معاليكم فى تأثر عميق جداً شديد الالم للخسارة القاسية الغير منتظرة التى المت بنا فى شخص المأسوف عليه غاية الاسف رئيسنا العزيز المبجل سعد زغلول. وانى اقدم الى معاليكم كما اقدم الى الاسرة اخلص التعازى. ونضرع الى الله ان يستجيب دعائنا الحار وان يتغمد برحمته روح الرجل العظيم الذى اختطفته منا المنون. «ثروت»

مدام سعد زغلول باشا بمصر

أشاطرك الألم العميق للمصاب الجلل الذى حل بك وانى أرجو الله أن يهبك الصبر والقوة لتحمل هذا المصاب وأن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جناته مدام ثروت باشا

رسالتا دولة رشدي باشا

مارسيليا

الوفد المصرى بالقاهرة

يعزى الوفد الى أعزى الوطن

رشدى

السيدة صفيه زغلول باشا بالقاهرة

بلغنى بمزيد الحزن الشديد خبر مصابك الفادح وخسارة مصر الجسيمة — ادجال (اسمر زوج دولته) وانا نقدم لك خالص التعزية رشدى

تعزية دولة عدلى باشا

لوزان — حرم زغلول باشا

أحزنني الخبر المروع أشد حزن وبصفتى صديقا ومصريا أشاركك في مصابك الذي هو مصاب الامة بأسرها فتفضلي ياسيدتى الجليلة بقبول عبارات حزنى العميق وتعزياتي التى أقدمها بكل احترام عدلى يكن

لوزان — فتح الله بركات باشا

ان الطعنة النجلاء التى اصابت كبد مصر قد أذهلتنى فى يوم هذا الحداد الوطنى اشترك معكم في واجب الاجلال والتكريم لرجل كان زعيما كبيراً وترك لمن بعده مثالا كريما فتقبلوا مع جميع الاسرة تعزيتى ومشاركتى فى الحزن عدلى يكن

تعزية ملك الحجاز

تلقت الوكالة العربية بالقاهرة من جلالة عبد العزيز التلغراف الآتى :

رداً على برقيتكم بتاريخ ٢٦ صفر لقد أحزننى جداً وفاة الزعيم الجليل المرحوم سعد زغلول باشا فارفعوا تعزيتى للامة المصرية. وانى أسأل الله أن يجعل هذه الفاجعة خاتمة المصائب لهذه الامة الكريمة عبد العزيز

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

تلغراف المستر هندرسون

المندوب السامى بالنيابة رمل الاسكندرية

مدام سعد زغلول باشا بمصر

تفضلي بقبول خير عواطفى وأصدق تعزيتى فى المصاب الجلل الذى حل بك ياسيدتى كما حل ببلادك بموت زوجك العظيم

هندرسن

رسالة محمد محمود باشا

من سان موريتس

وزير الزراعة بمصر

ان موت رئيس الامة المحبوب مصدر حزن عميق لى اقبلوا خالص التعازى محمد محمود

* * *

مدام زغلول باشا بمصر

تفضلي بقبول خالص التعازي للمصاب العظيم الذي حل بك وبالامة برحيل فقيدك العزيز

محمد محمود

من الدكتور حافظ عفيفى

لندن فى ٢٤ أغسطس — حزنا لا يقدر لهذه الكارثة الوطنية الكبرى فأشاطر الامة فى أحزانها

حافظ عفيفى

***

من عبد الرحيم صبري باشا

مدام زغلول باشا بمصر

تفضلي بقبول تعازي [illegible] ... فقدري ماينطوي عليه قلبى من الجزع لهذا المصاب الاليم الذى أصابنا جميعا عبد الرحيم صبري

فتح الله باشا بركات بمصر

أوجه خالص عبارات التعازى للمصاب الاليم الذي أصابكم وانا لنشاطركم الاحزان فى هذا الخطب الجلل. عبد الرحيم صبرى

من محمود فخري باشا

باريس

مدام سعد زغلول باشا بمصر

شعرت بألم عميق لما أصابك والبلاد واني لاشاطرك الألم والاحزان. فخري

من باريس

معالي فتح الله بركات باشا بمصر

ارجو من معاليكم التفضل بابلاغ جميع أعضاء الاسرة مشاطرتى لاحزانهم ومواساتى الاليم

فخرى

من سمو الاميرة فوقية

من باريس

مدام زغلول باشا بمصر

أشاطرك الآلام وأقدم لك خالص التعازى

في غرفة الموت

حرم سعد الى جانب سريره تناجى جثمانه

تنفس صبح الاربعاء عن ليلة نابغية قضتها حرم فقيد مصر العظيم الى جانب سريره وقد عقد الموت لسانه فلا تملك لها عزاء ولا تملك لها صبرا ولا ننعا وفى أوليات الصباح بدأت السيدات يحضرن اليها يشاركنها عظيم مصابها فدخلن اليها في غرفة الموت حيث امتد جثمان سعد فوق سريره يستره غطاؤه الذي اعتاده فى أيام حياته. وهنالك ألفينها جالسة على مقعد الى جوار رأس فقيدها العزيز فجلسن على مقاعد صفت فى القاعة وكن يقاربن العشرين سيدة من اهلها واقرب السيدات اليها جلسن يردن التحدث اليها وتعزيتها عن فاجعتها الاليمة. وهل لها عن هذه الفاجعة عزاء وقد نضب كل معين للعزاء. وهل لها مسعد عن بثها وحزنها الا البكاء بكاء من انهدت قواه وتداعت أركانه. وهل لها مسعد عن بثها وحزنها الا مناجاة جثمان الراحل العظيم تستودعه الكلمات الاخيرة وتشكوله نجعتها فيه ومصابها بموته. وبعبارات متقطعة يقطر حزنها دما هو دم القلب الكسير ويقطعها نحيب الثاكلة الولهى جعلت حرم سعد تناجى جثمانه. وما كان لنا أن نحرم القراء ما اتصل بعلمنا من هذه العبارات ليشاركوا الوالهة فى التفجع والشكوى.

قالت، ضمد الله جراحات قلبها وألهمها الصبر تناجى وتتوجع.

— ألومك وأعتب عليك. انك لم ترحمني كثيرا ما نهيتك عن العمل وعن الكتابة اشفاقا على نفسي وعليك. لكنك كنت تكتب وكنت تعمل حتى آخر لحظة. وكنت تجيبني : أنا مسؤول، ووراني ناس. الم يكتب لك وأنت في مرضك الآخر صاحب حاجة فاضطررت الى الرد عليه. ما كان أغناني وأغناك عن هذا الذي قضيت به على نفسك. وما أشد عنى [illegible] ووجيعتي لتصرفك.

— يا مصابى : لقد قضينا حياة [illegible] كنت فيها البر كله. لم أسمع خلالها سوء أذكرك اليوم بها. بل لقد بلغ [illegible] كنت تكتم عنى ما يكدر حرصا على [illegible] فلا أعرفه الا بعد انقضاء أمره. ثم [illegible] وكان لى عزك. رفعني الناس برفعتك ومحبتهم اياك وعبتك اياهم. وكم تمنيت أن [illegible] ابن يطالعنا ونطالعه؛ فكان جوابك أن [illegible] ابن ولكن لك أربعة عشر مليونا من [illegible] ولبكاء هؤلاء الابناء اليوم عليك [illegible] وأحر بكاء. ما أشد شفقتى عليهم [illegible] وها أنت تتركنى وتترك أبناء ولا تترك [illegible] وصية لي ولا لهم ولم تكلم فى شأننا [illegible] أعتب عليك لهذا أيضا

— كنت تكره التحجيب حتى [illegible] ابننا (سعيد زغلول) ولما تأثرت [illegible] بلسانك أنى انفقت واياك اينا سبق [illegible] كان حاله كحال ابننا. وشد ما يحزنني [illegible] عليك السواد وقد كنت تكرهه. [illegible] ذلك من بد وليس أمره بيدى

— وأنى سأصنع ما بقيت أيامى [illegible] طول أيامك. فلك حتى آخر لحظة [illegible]

هذه العبارات التى اتصل بها علمنا [illegible] وجانب حرم سعد فى محنتها. وبهما [illegible] جثمانه الهامد وما عرف يوما من [illegible] الى السكون سبيلا. خفف الله من لوعتها [illegible] همها وألهمها وألهم الامة جميل الصبر [illegible]

من سمو الامير عمرو [illegible]

سان موريتز

مدام زغلول باشا بمصر

أشاطرك الالام وأقدم لك التعازى

عمرو ابراهيم

من سمو الاميرة عزيزة [illegible]

باريس

مدام سعد زغلول باشا بمصر

تأثرت كثيرا لما اصابك. واشاطرك [illegible] على ذلك الوطنى العظيم وتفضلى [illegible] التعازى

مكتب الصحافة [illegible]

برلين فى ٢٤ أغسطس — [illegible] الالمانية مقالات ضافية تكلمت [illegible] زغلول باشا وتاريخ حياته واعماله [illegible] السياسية العظيمة. وقد [illegible] ان من أسباب ما احرزه زغلول [illegible] عظمته والشهرة الواسعة [illegible]

أقوال الصحف الانجليزية في الفقيد

لندن في ٢٤ أغسطس — لمراسل السياسة الخاص — كان اهتمام الصحف عظيما جداً بوفاة المرحوم سعد باشا زغلول، وقد اذاعت نبأ الوفاة فى تلغرافات وفي الصحف الاولى تحت عناوين ضخمة ولقد وصل النبأ متأخراً الى جرائد الصباح فلم تتمكن من التعليق عليه في مقالات افتتاحية وربما تنشرها غدا، ولكن تراجمها كانت جميعا مع استثناء قليل تشف عن المديح والثناء. وقد نشرت التيمس ترجمة استغرقت ثلاثة أنهر قالت فيها :

مقال جريدة التيمس

مهما يكن حكم التاريخ على الدور الذي لعبه زغلول باشا فى شئون مصر، فان المؤرخ سيعتبره بلا ريب أعظم شخصية أنجبتها مصر الحديثة، وقد كان ذا حيوية مدهشة ولو أنه لم يكن متين البنية وكان فى تركيبه الجسمي وحياته نموذجا حقا للفلاح. وكان ذا خلق غير مستقر ينم احيانا عن الشجاعة الفائقة والصراحة الشديدة واحيانا عن التردد والوجل، وتصفه التيمس بانه مجادل قوي المعارضة صعب الحجة، حاضر النكتة سريع الجواب له من المواهب الخطابية ما استطاع معه دائما أن يلهب الحماس على انه لم يكن واسع الفكر، وقد أسلم نفسه في الاعوام الاخيرة لنفوذ المتطرفين فضاعت بذلك فرصة عظيمة لتسوية العلائق المصرية الانجليزية على قاعدة ودية وثيقة، ولكن مهما كان من اختلافه عن غيره من بين الزعماء السياسيين فقد ابدى نشاطا نادراً، وقد نشأ فلاحا وتنتهي وصل الى زعامة أمة لم ينهض الا أخيراً وهو عمل خارق فى ذاته

وأتت التيمس على تاريخه، فوصفت ظهوره فى الثورة العرابية، ثم تعرفه بالشيخ عبده؛ وأتت على شهادة اللورد كرومر فى حقه، ثم أشارت الى موقفه في مسألة مد امتياز قناة السويس وما كان لذلك من أثر فى نفس الخديو ثم قصة شكواه اختلال ادارة الاوقاف الى اللورد كتشنر، واستقالته بسبب ذلك، ثم ظهوره في الجمعية التشريعية معارضا قويا للحكومة، ونهوض الحركة الوطنية على اثر انتهاء الحرب، وخوض زغلول غمارها، وتربعه فى رياسة الحكومة سنة ١٩٢٤ وما لاقاه من حوادث

مقال الديلى تلغراف

وقالت الديلى تلغراف : كان لزغلول نفوذ مغناطيسي على المصريين، وكانت مواهبه تبدو فى قيادته للرأي العام أكثر مما تبدو فى المفاوضات الدبلوماسية "الدقيقة". ويمكن أن توصف حياته السياسية بما تقدم من "المحافظة" الى "التطرف"؛ ذلك انه كان سياسيا انشائيا، وكان صديقا لبريطانيا يقول بان مصر يجب ان تتعلم المشي قبل أن تستطيع الطيران فاصبح بعد ذلك المهيج المنفي

أقوال الديلى نيوز

وقالت الديلى نيوز ان زغلول لبث أعواما طويلة معبود مصر الحديثة، وكان بطلا واسمامى الكفاح لنهوض أمته الى السيادة والاستقلال. وقد وصفه اللورد كيرزون ذات مرة بانه زعيم غير مسئول مهيج اختار نفسه ليدعو الى طرد البريطانيين، ولكن لا سبيل الى انكار مكانته من قلوب المصريين وقد لاقى زغلول فرصته العظمى حينما قدم لهادنة" مكدونالد ولكنه أضاعها

مقال لمراسل فى جريدة مانشستر جارديان

لندن فى ٢٤ أغسطس — لمراسل السياسة الخاص — نشرت جريدة مانشستر جارديان مقالا طويلا فى تأبين الفقيد العظيم بقلم مراسل قال فيه : لقد وصف زغلول باشا مرة بانه رجل تحيط به الاسرار ولكن فى الواقع ان الذى جمله كذلك فى نظر الاوربيين هى بساطته، والمعروف عن الشرق ان شباب الشرق يشتغلون بالدسائس قتلا للوقت وان الشيوخ يفرغون لها همهم. فاذا تفاوض الغربيون مع الشرقيين فان أولئك (الغربيين) يفترضون على الدوام ان للشرقيين أغراضا غير التي يظهرون. وما يظهر من شأن رجل شرق فان حقيقته غير مايظهر. غير أن زغلول باشا هو المصري بين جميع المصريين، الذى كان نادر الفطنة والشرف كسياسي وكان يقصد ما يقول وينفذ ما يعد؛ وكانت تلك الصفات سبب نفيه ثلاث مرات

ولقد كان من شأن شرفه أن محا الاستخفاف الذي كان يقابل به وأن شل الروح الحربي الذي كان يعامل به ولما كان محاميا كان من دأبه أن يأبى قبول أي اتعاب من موكله أو قبول القضية" نفسها اذا لم يكن واثقا من كسبها

ولما تألف الوفد على الطريقة" الغربية" لم يكن غرضه احراز القوة والجاه عن طريق لم يعرفه ساسة الشرق الا حديثا

ولما بلغ الكبر كتب الى أحد أطبائه يقول انه وقف صحته وحياته على العمل لتحرير مصر، وكان يقصد ما يقول ولذلك سقطت يد الانجليز حين لم يستطيعوا اغراءه بان يقبل لمصر مجرد ظل الحرية مع احتفاظه بمكانته وبنفوذ حقيقي وظهور عظيم لشخصه

وفى حين كان غرض زغلول باشا واضحا وانه كان يسعى له سعيا متواصلا كان مع ذلك من المرونة فى الحياة السياسية بحيث لم يجهل سياسة الاخذ والعطاء فى وضع المعاهدات. وسيذكره اصدقاؤه الانجليز هنا وفى مصر بأن المزيكة التى لم يفارقه قط هو مزيج الفكاهة النادرة بين الساسة والقادة كونه مرونة بين قادة الشعوب الغاوية

أقوال جريدة ايفننج ستاندرد

وقالت جريدة ايفننج ستاندرد أن زغلول باشا كان يختلف عن شعوذ الناصب فى مصر من غير الاوربيين بأنه كان فلاحا فكان له دهاء الفلاحين، وكان يشبه الرئيس كروجر فقد كان داهيا وطنيا تماما ومتفانيا في اخلاصه لكن زغلول باشا كان أقل فظاظة من كروجر وكان عظيم القدرة على اثارة الشرقيين وتحميسهم

أقوال جريدة شفيلد ديلى تلغراف

لندن فى ٢٤ أغسطس — لمراسل السياسة الخاص — نشرت جريدة شفيلد ديلى تلغراف مقالا افتتاحيا عن وفاة سعد باشا زغلول قالت فيه : ان موت زغلول باشا يحرم مصر من أكبر زعيم سياسى نبيه فى هذا العصر. واسم زغلول باشا معروف لكثير من البريطانيين الذين لم يعرفوا شيئا عن سواه من الساسة المصريين الذين كانوا يعاونونه فى القيادة ويبدون عليه من غير ريب فى الحملة. وكان يميل فى الاغلب الى معارضة زغلول باشا للاحتلال البريطانى. وزغلول باشا كان أحسن ممثل حقيقى لارادته وان كانت قوته السياسية أعظم من قوته دفاعيا. ثم انه كان يكفر شهداء [illegible] الى جانب من الحرص على مصالح بلاده يقف به دون الاندفاع الى التطرف الشديد

أقوال الورننج بوست

وكتبت جريدة الورننج بوست تقول انه لا يمكن القول بأن حياة زغلول باشا السياسية من غير اشارة الى ترجمته المطولة التى قامت أثناء نفيه بأعماله والتى كانت فى ذلك لوحدة الاحوال يعانيها بعده

الصحافة الفرنسية ووفاة سعد باشا

باريس فى ٢٤ أغسطس — لمراسل «السياسة» الخاص — على اثر ما يلقى أوروبا وأمريكا ولا سيما فرنسا التى تمس باسمها أمهات الصحف على أن تعيد حكم الاعدام فى ساكو وفانزتي فان موت سعد زغلول باشا الفجائى قد أثر فى الرأى العام تأثيراً عظيما. وقد أجمعت الجرائد تقريبا على أنه حادث مؤلم وانتقى ونشرت تفصيلات عن تاريخ حياة الفقيد الكبير وقالت انه كان الرجل العظيم ووصفته جريدة «ايكو دى بارى» بانه رجل الدولة المصرى الذى كان وطنيا وسمو ويمثل الاستقلال المصرى وكذلك قالت جريدة «بتي جورنال» وقالت جريدة «لوكوتيديان» انه حارب طول حياته لتحرير الامة المصرية. وقالت جريدة الجورنال انه بوفاة زغلول باشا تفقد أكبر شخصية سياسية مصرية ونشرت جريدة الانفورماسيون فصلا طويلا عن تاريخ حياته

مقال خطير لجريدة الطان

أما جريدة «الطان» فانها عدا مانشرت من تفصيل عن تاريخ حياته — خصصت مقالها الافتتاحي لوفاة زغلول باشا فقالت : «انه اختفاء سعد باشا الفجائى من الميدان السياسى فى الوقت الذي يرجى فيه تسوية المسألة المصرية بالنسبة لانجلترا على قاعدة الاربعة التحفظات الخاصة بالاعتراف باستقلال مصر يمكن أن يكون له نتائج سياسية جدية. فقد كانت حياة هذا الرجل السياسى الذى شخص آمال الشعب المصرى حاضراً فى عمله كل مجهود مصر الفتاة من أكثر انواع الحياة حركة. ومنذ القاء القبض عليه فى سنة ١٨٨٢ أيام الثورة العرابية حتى انتصاره فى سنة ١٩٢٤ الذى رفعه الى منصة رياسة الحكومة كرست حياة زغلول باشا للجهاد فى سبيل الاستقلال التام لبلاده، وبهذا كانت شخصيته توجب الاحترام حتى عندما كان الرئيس الوطنى يخطيء فى تقدير الوجهة التى كان يجب أن يوجه حركته اليها بل عندما كان يميل عناصر حزبه المتقدمة يجرفه الى أبعد من مدى الممكنات السياسية لمصر فى الظروف الحاضرة

وذكرت الجريدة تواتر العلاقات بين لندن والقاهرة فى الازمة الاخيرة وقالت انه من الانصاف أن يعترف لزغلول باشا بانه حاول كثيراً أن يستقل من حدة أنصاره حتى يحول دون استفحال أمر الازمة بل أن بعضهم قد ذهب الى حد اتهامه بالفتور فى الدفاع عن قضية الاستقلال.

والحق انه كان لدى سعد باشا روح سياسية دقيقة وكان يدرك اختلام أصدقائه المتطرفين من حيث الخطط والتدابير.

وانه لما يخشى أن يكون اختفاؤه من الميدان السياسى سببا لحرمان ادارة حزبه من النفوذ الذى يستطيع فى الساعات الخطيرة أن يقي البلاد مما لا يمكن اصلاحه

وان حل المسألة الانجليزية المصرية ليقوم الآن على التوفيق بين مصلحة بريطانيا السمحة وتدعيم الاستقلال المصري كما اعترفت به انجلترا وان حسن التفاهم لواجب لسعادة مصر وأمنها وان طريق انجلترا لهو الطريق الوحيد الذى يمكن أن تنمو فيه السياسة المصرية نموا مفيدا

مقال لجريدة الدنيا

باريس فى ٢٤ أغسطس — لمراسل السياسة الخاص — خصصت صحف المساء مقالات طويلة لحادث وفاة زغلول باشا وقد قالت جريدة «باري سوار» ان مصر تفقد بفقده رجلا عظيما من رجال الدولة ووطنيا كبيرا

ونشرت جريدة «الدنيا» فى افتتاحيتها ان منزلة زغلول باشا كانت عظيمة فى تاريخ مصر الحديث وان اختفاءه من الميدان السياسى قد يكون له أثر شديد فى سياسة البلاد حيث لا يوجد رجل من طرازه يستطيع أن يخلفه على رأس حزبه الذى كان رئيسه ومعبوده. وأضافت الجريدة أن زغلول باشا كان جذابا وثابا فى كل من يقترب منه. وقد كانت له عيوبه ونقائصه وكانت الشهوة تمسه احيانا لكنه ولا شك كان برمته على ان ثائرا بلاده بحريات واسعة يرجو الا تسيء مصر استعمالها

السياسة الخارجية في أسبوع

تنفيذ حكم الاعدام في ساكو وفنزيتي

هياج الشيوعيين — الاعتبار بموقف حكومة فينا

لم يكن في العالم كله خلال الاسبوع المقضى شاغل فيه ما سيكون من أمر « ساكو وفنزيتي » اللذين حكم عليهما في احدى الولايات الاميركية بالاعدام لاجل ما فصلناه تفصيلا في أسبوعيتنا الماضية، وقد وقفنا فيها عند حد أن المحكمة العليا عقدت في ١٦ أغسطس الحالي وأخذت تنظر في الادلة والحجج التي قدمت اليها لاعادة المحاكمة. وقد ظلت المحكمة تنظر فيما قدم اليها حتى اليوم التاسع عشر اذا اصدرت أمرها برفض اعادة المحاكمة وبتأييد ما صدر من حكم باعدام المتهمين اللذين يهتم بمصيرهما العالم كله

ولم ييأس المحامون المكلفون الدفاع عنهما فرفعوا الى حاكم الولاية التماسا باحالة القضية الى محكمة الولايات المتحدة كلها فرفض الحاكم وأصبح حكم الاعدام مقطوعا بتنفيذه منذ هذه اللحظة التي رفض فيها حاكم الولاية الاخذ بالتمس المحامين

وكان اليوم الثاني والعشرون هو اليوم المحدد من قبل لتنفيذ الحكم أو هو اليوم الذي أجل اليه تنفيذ الحكم على الاصح. وعلى الرغم من هذا التحديد النهائي فقد ظل المحامون يبذلون الى آخر لحظة أقصى جهدهم للحصول على أمر بالتأجيل مرة جديدة فلم يفلحوا. وكان ساكو وفنزيتي في تلك اللحظات منشرحي الصدر غير آسفين على ما حل بهما من الحاد وخروج على الاديان والكنائس وقارب اليوم الواحد والعشرون من شهر أغسطس من الانقضاء فزارهما في السجن أحد القسوس وألح عليهما في ان « يعدا أنفسهما للابدية » فرفضا قائلين: انهما « يؤثران الموت بالحالة التي عاشا فيها خارج حضن الكنيسة ».

وقبيل منتصف الليل بساعة ونصف ساعة أخبر المحكوم عليهما أنهما سيعدمان فقال « فنزيتي » وهو يخطو في غرفته جيئة وذهابا: « علينا أن نخضع للقضاء المبرم »؛ وطلب « ساكو » من السجان أن يضع في صندوق البريد كتابا يرسله الى والده في ايطاليا

ولقد احتكم بعد نصف الليل واتخذ البوليس حيطته فاصطف رجاله مسلحين بالمدافع الرشاشة والبندقيات كثيرة الطلقات والقنابل المسيلة للدمع في نطاق من الحديد حول السجن وفي دائرة قطرها ميل ونصف ميل، وسد كل شارع يؤدي الى المكان، ونصبت أنوار كشافة قوية في مواقع شتى، وكانت مع كل فارس مشعل كهربائي قوي وكانت شارات البوليس والمدمنات والحراب تلمع تحت ضياء نور المصابيح وكان السكون تاما لا يسمع فيه سوي وقع حوافر خيل فرسان البوليس.

وأمدت جميع السفن والزوارق التي كانت قريبة من السجن في نهر [illegible] رسير البوليس في النهر زورقا فيه ولا كشاف.

وخارج المنطقة الحرام احتشد عدد لا يحصى من المارة على ارصفة الشوارع واجتمع الوف أمام دار الولاية ولم يعمد البوليس الي تفريق شملهم ووسط ذلك كله أعدم « ساكو وفانزيتي » ولم يشهد الاعدام من مندوبي الصحف غير مندوب « اسوشييتدبرس » الذي أخبر ان الاعدام تم دون وقوع حادث داخل السجن كما لم يقع حادث خارجه. على ان ساكو قد صاح بالايطالية على كرسي الاعدام « لتعش الفوضى » ثم قال بالانجليزية « الوداع يازوجي وولدي وجميع اصدقائي » وكانت آخر كلماته والسيور تثبت حول الكرسي: « مساء الخير ياسادة. الوداع ياوالدتي » اما فنزيتي فعند دخوله القاعة صافح الجلادين وعندما جلس على الكرسي أخذ يلقي خطبة يثبت بها براءته وكانت كلماته الاخيرة « أود أن اصافح اناسا لما يفعلون بي. »

***

واذيع النبأ في الصباح فقامت المظاهرات في كل انحاء المعمورة وانفجرت قنبلة في معامل سيارات « فورد » في كوربا بالارجنتين فنسفت جدرانها وحطمت جانبا من المنازل المجاورة لها. واقيمت في طوكيو مظاهرة احتجاج القيت فيها خطب كانت من الالتهاب بحيث اضطرت السلطات الى القبض على عشرين من المتظاهرين كما قبضت في سفارة اميركا نفسها على عشرة أشخاص كانوا يؤلفون وفدا يبلغ السفارة احتجاج موكليهم

وفي لندن سار المتظاهرون من « هيدبارك » قاصدين السفارة الاميركية فشتت البوليس شملهم امام قصر بكنجهام وأقيم الحرس على دار السفارة. وهجم البوليس عدة مرات بالعصي لتشتيت شمل المتظاهرين فاصيب أربعون لكن النظام اعيد الى نصابه بسرعة

كذلك شتت شمل عشرة آلاف متظاهر في ساحة الاتحاد بنيويورك دون أن يقع اخلال بالنظام وقبض على ١٧٧ شخصا. ووقف الامر عند هذا الحد اذ لم يحفل كثيرا بالدعوات التي صدرت للاضراب في معظم مدن الولايات المتحدة.

اما في باريس فقد صدر أمر وزير الداخلية بمنع المظاهرات لاجل ساكو وفنزيتي. لكن الشيوعيين قاموا بمظاهراتهم الكبيرة في « البولفار » وامام السفارة الاميركية وفي اماكن اخرى من المدينة. واصطدم المتظاهرون مع رجال البوليس في « البولفار » وضربوا بعضهم بالعصي والسكاكين وجرحوا من بينهم عشرة جروحا بالغة ونهبوا كذلك بعض المخازن وحاولوا ان يقيموا متاريس. لكن البوليس انتهى بالحمل عليهم مرارا حتى بدد شملهم في كل مكان وأعيد النظام بعيد منتصف الليل [illegible] ولم يعد من أسيب من رجال البوليس [illegible]

وأصبح صباح ٢٤ أغسطس الحالي واذا بوزير الداخلية مسيو سارو يحادث جريدة الماتان فيقول لها:

« لقد كانت السهرة حامية ولكن البوليس ثبت وسيثبت وعلى دعاة الثورة أن يعلموا ان الشوارع ليست لهم وأنها لن تكون لهم أبداً »

وقال المسيو شياب أن دعاة الفتنة ما استطاعوا أن يصيروا أصحاب الحول والطول في الشوارع في ساعة من الساعات قط. أما ماوقع من السلب والتعدي الفظيع على الاموال والمباني فهذا كان من صنع العناصر المخلة بالقانون والمتعدية على الحق العام « ولا يصفح أبداً عن السلابين الذين قبضنا عليهم »

وترى الصحف أن تدبير المحرضين حبط وأن البوليس قبض على ناصية الحال وقد نوهت الصحف بأن جانباً كبيراً من الذين اشتركوا في أعمال الاضطراب هذه هم من حثالة الاجانب وقدرتهم جريدة البتي باريزيان بتسعين في المئة منهم وطالبت طردهم من البلاد.

ونوهت الصحف أيضاً بأن بعض العناصر المشتبه فيها بالغت في أعمالها المقوتة حتى أنها دنست لحد الجندي المجهول وزادت على ذلك قولها « واذا سلمنا بشيء من العطف على اعدام الذين اعدموا في اميركا فليس هنالك عذر يسوغ مظاهر البلشفية واهانة الشعب الاميركي »

وفي جنيف قامت مظاهرة عنيفة أمام دار القنصلية الاميركية وحطم المتظاهرون نوافذ البار الاميركي ودار السينما المجاورة وكانوا يعرضون فيها شريطا أمريكيا وكذلك سطوا بعض محال الاعمال الاميركية وحاولوا الهجوم على مخفر البوليس. فاطلقت عليهم فرقة المطافيء الماء من الخراطيم لتشتيت شملهم

وحدث أن اطلقت رصاصة أثناء المظاهرة وقتل منها رجل فحطم الجمهور نوافذ عصبة الامم وألحقوا بدارها خسارة عظيمة.

وعلى الرغم من هذا التحطيم اجتمع بقاعة مجلس العصبة مؤتمر المواصلات الدولية وقدم مجلس الاتحاد السويسري لسكرتير العصبة الدائم اعتذاره عما حدث من الاعتداء على مركز العصبة. كما قرر مجلس المقاطعة في جنيف ابلاغ جنود الاورطة الثالثة من المشاة أن يكونوا على أهبة الاستعداد للاحتشاد في ثكناتهم في اللحظة التي يصدر فيها الامر اليوم لحفظ النظام وخصوصا فيما يتعلق بصيانة مباني عصبة الامم وقد حشدت فرقة من جنود المطافيء ووضعت تحت تصرف سلطات البوليس وتطوع كثيرون في الحرس الاهلي. وهدأت الحال في المدينة، وأعلن الحزب الشيوعي أن مجلسه قد نفض يده من مظاهرات الليلة السابقة.

***

وقد يذكرنا هذا كله بحادث المظاهرات التي قامت نحو الثامن عشر من يوليه الماضي بمدينة « فينا » فقد كانت هي الاخرى [illegible] صادرة [illegible]

الحزب الشيوعي، وتفاصل أمرها [illegible] « جنيف » وبدأت تبدو فيها المسئولية [illegible] الحزب الشيوعي النمسوي انه قد نفض يده [illegible]

وأهم مانذكره خلال ذلك كله الموقف العظيم الذي وقفه رئيس الحكومة النمسوية « زيبل » فقد قامت قيامة الشعب [illegible] وكثرة أعضاء البرلمان من الاشتراكيين [illegible] واضطر الجيش ان يطلق رصاصه [illegible] ثم حفظ النظام وقتل في خلال ذلك [illegible] وتقدم الاشتراكيون ومن اليهم الى رئيس الوزارة القس « زيبل » بمطاليب يلحون في تحقيقها [illegible] استقالة الوزارة أو ادخال تعديل فيها يجعل في سلكها ثلاثة من نوابهم؛ وكان ضمنها [illegible] البوليس في العاصمة النمسوية. لكن رئيس [illegible] أظهر من الشجاعة ما أعجب من أجله العالم [illegible] في وجه المشاغبين وقفة عظيمة مجيدا [illegible] يذعن لأي مطلب من هذه المطالب الا [illegible] الثورة ويعود العمال جميعا الى العمل [illegible] العادية، وأبي بخاصة أن يعترف لاولئك [illegible] بأية صفة ورفض أن يحسب نفسه مسئولا [illegible] البرلمان وأمامه مجتمعاً في جلساته لا [illegible] النواب، بل ذهب الي حد الامتناع [illegible] المجلس النيابي الى الانعقاد قبل أن [illegible]

وسرعان ماتقهقر الشيوعيون [illegible] أمام هذا الخلق المتين فراحوا [illegible] مسئولين عن استمرار الاضراب [illegible] عادت الامور كلها الى مجاريها العادية.

***

وانه لمثل ينبغي ان يحتذى في [illegible] كل خروج على النظام. واكبر [illegible] على النظام واشنعها جرما انما هو [illegible] احكام القضاء مهما كانت قاسية. [illegible] في كرسيه انما يفرض فيه العدل [illegible] احكام وانما تفرض فيه النزاهة دون [illegible] من المتخاصمين ودون انسياق وراء [illegible] الشهوات السياسية او الحزبية كما [illegible] ان يصموا به القضاء النمسوي [illegible] اليوم ناهضون بالمظاهرات احتجاجا [illegible] من حكم في حق ساكو وفنزيتي [illegible] الاميركي.

على ان ماقابلت به حكومة البلاد [illegible] المظاهرات الاخيرة يدل دلالة قاطعة [illegible] ماتقوم به وعلى ان النظام لاشك [illegible] الحركات الشعبية أو الطائفية [illegible]

جريدة السياسة

تعطلت جريدة السياسة عن [illegible] ٢٩ أغسطس حداداً على وفاة المغفور [illegible] يوم السبت ٢٧ [illegible] [illegible] القاهرة

اشهر محاكمات التاريخ

محاكمة الدون كارلوس

صفحة من أفظع القصور

— ١ —

ما أفاضت سيرة من سير العصور في القرن السادس عشر على دولة الشعر والخيال قدر ما افاضت سيرة الدون كارلوس؛ وما تبعث الى النفس منها من روعة وكآبة قدر ماتبعث أساطير هذه السيرة العجيبة اذ تجرد من ثوب الحقيقة والتاريخ وتوهب صورة القصص الشجي. وأي سيرة أدعى للروعة والرحمة من سيرة ملك يقضي بالموت على ولده وولي عهده الوحيد واحبة قيل انه دبرها لقتله ثم يذهب في بطشه وقسوته الى حد تنفيذ هذا الحكم؛ هذا ما يحفظ التاريخ من سيرة فيليب الثاني ملك أسبانيا وولده الدون كارلوس؛ ولكن القصة تسبغ على تلك السيرة الخالدة غلالة من الاساطير فتقول ان الامير الذي دفع حياته ثمن أبيه الملكة اليزابيل ابنة هنري الثاني، وقد تعلقت به صبية أو طفلة؛ وانها بادلته هذا الهوى، وانهما تباكيا وتلاقيا سرارا، وان فيليب الثاني الملك الجبار، لم يغفر لولده هذا الاعتداء الجريء [illegible] اليه انه يدبر مؤامرة لقتله، وأمر به فقتل [illegible] وحوكم، وقضي عليه بالموت، وأعدم. وتنتهي القصة الى ذلك أن مجلس التحقيق (الانكيزيسيون) هو الذي قام بمحاكمة الدون كارلوس والحكم عليه ونحن لا نعنى هنا الا بالتاريخ. أما القصة فحسب ما سطرته منها أقلام بارعة كأقلام شيلر والفيري وزيفا كو. ولكن التاريخ اذا كان ينقض كثيراً من تلك الصور الخلابة المؤسية التي تصور الدون كارلوس ضحية وآلة لغرامه الفتي، فانه يسوغ لنا في نفس الوقت من تلك السيرة صورة قوية من مكائد العروش وأخلاق العصر.

ولد الدون كارلوس في بلد الوليد (فالادوليد) في ٨ يوليه سنة ١٥٤٥، وفقد أمه ماريا أميرة البرتغال لاربعة أيام من مولده؛ وكان أبوه فيليب (الثاني) يومئذ ما زال وليا للعهد أو أميرا واستورياس أما جده شارل الخامس (شارل كان)، فقلما كان يراه أو يتعهده أيام طفولته، أو يشرف على تربيته وتكوين أخلاقه، لان غيابه المستمر في المانيا والفلاندر قلما كان يمكنه من الاقامة في أسبانيا فترات طويلة، غير انه لم ينس مع ذلك أن يختار لحفيده كبار المربين والاساتذة. وكان من هؤلاء أساتذة الدون اونوريو دي جوان أسقف أوسمه، ثم خالفه الدون جارسيا دي توليدو، وقسيسه الدكتور سوارز دي توليدو. ولم يكن للامير الطالب ميل الى الدرس، بل كان يؤثر اللعب والمرح ويشغف باسباب العنف. وقدر فيليب الثاني منذ الساعة الاولى شذوذ ولده وانحراف ميوله وعبثاً حاول أن يهذبها بكل الوسائل، واستمر الفتي في [illegible] ونفه.

وفي ذلك الحين أعني حوالي سنة ١٥٥٨ كانت الحرب اضطرم بين فرنسا وأسبانيا؛ وكان فيليب الثاني قد تربع على عرش أسبانيا عقب تنازل أبيه سنة ٥٧، ثم انتهت الحرب؛ وعقد الصلح وكان من شروطه أن يتزوج الدون كارلوس من الاميرة اليزابيل ابنة هنري الثاني ملك فرنسا

وكانت يومئذ في الثانية عشرة، وكان الامير في الثالثة عشرة، بيد أنه لم تمض بضعة أشهر حتى توفيت ماري تيودور ملكة انكلترا زوج فيليب الثاني، ورأى فيليب نفسه حراً للمرة الثانية في الثالثة والثلاثين والتي على تحقيق زواجه الخاص [illegible] مدعى ابنه، فاتفق على تعديل نص المعاهدة الخاص بزواج الدون كارلوس من ايزابيل دي فرانس؛ ومن ثم تزوج الاميرة الفتاة من ملك أسبانيا ذاته لامن ولي عهده، وتم الزواج في طليطلة في فبراير سنة ١٥٦٠، وعقد الملك الزواج التام (الكونتدو) في نفس الوقت، أقسم النواب يمين الاخلاص لابن الدون كارلوس [illegible] ولي عهد لعرش أبيه

[illegible]

[illegible] ان الدون [illegible] لم يعلن [illegible]

[illegible] أسبانيا انتهوا عرشها، وكان الدون [illegible] أبيه في حفلة الزواج، وكان يومئذ يزال طفلا في الرابعة عشرة، ولم يكن فيليب الثاني شيخا يوم زواجه بايزابيل دي فرانس بل كان شابا في عنفوانه قد تقدم فلم يك تقتابعث اللذة الطائشة على الفتور من زوجها الملك الغاشم ولم يكن للدون كارلوس من جمال الخلقة او سمو الاخلاق مايلفت النظر او يجعله منافسا لابيه في قلب طفلة لم تفتح بعد. هذا الى ان الزواج ما كاد يعقد حتى أصيبت الملكة « بالجدري » اصابة شديدة شغلت باسرها عن كل شيء لان جمالها كان في خطر الزوال، ولم تشهد حفلة النواب يوم أقسموا الطاعة لولي العهد ولم تذل حرينا في حفلات البلاط الشائقة فلم يك ثمة اذن مايدعو الملكة الى العطف على غلام أهوج ترتسم آيات السقم والشحوب على وجهه؛ وقد عرفت عنه بلا ريب شراسة الاخلاق؛ وابتذال الطباع والخلال

ثم انه لايوجد من جهة أخرى في مذكرات هذا العصر ووثائقه مايدل على ان الدون كارلوس شعر بذرة من الهوى نحو الملكة ايزابيل، ولا يوجد ثمة في سير الحوادث وظروفها ما يؤيد قصة هذا الهوى الذي ابتدعه الشعراء والقصصيون. هذا الى ان الدون كارلوس كان وقت مقدم الملكة والاحتفال بزواجها عرضة لنوبات حمى شديدة قلما كانت تسمح بخروجه أو تريضه وسرعان ما تماثل للشفاء حتى بعث به الملك الى قلعة « هنارس » بصحبة عمه الدون جوان؛ وابن عمه الاسكندر فارنيس دوق بارما ابن عم الملك؛ والمستشارة المتادة، وذلك لكي يستفيدوا من هواء الريف ويستريح حينا من رسوم البلاط ومتاعبه.

وفي مايو سنة ١٥٦٢ وقع حادث كاد يودي بحياة الدون كارلوس، وذلك انه سقط من سلم قصره فاصيب بجروح وكسر خطيرة في ظهره ورأسه فهرع فيليب الثاني من مدريد الى سريره ولده وأمر

الاساتذة والاحبار والاطباء المهرة، وأجريت للامير العملية الخطيرة من ناحية شفاؤه وشفي الامير أخيرا، ولكنه لم يبرأ تماما تمام البرء فبقي طول حياته عرضة لآلام في الرأس تعصف به وتبعث اليه الخبل والهذيان أحيانا

وعاد الدون كارلوس الى البلاط في سنة ١٥٦٤ بعد أن قضى مع أساتذته، ومن معلمه الدون أونوريو دي جوان أسقفا لاوسما اذ ذاك. وكان الدون كارلوس يطلع على رسائله وتلاميذه [illegible] الدون كارلوس أو هذا الشيء [illegible] من أسباب المرض والضعف. واستمر التلميذ يكاتب معلمه، وفي رسائل الدون كارلوس الى أستاذه مايعرض له مواهبه، وضعف تفكيره ومقاصده؟ والمثل الاوضح من هذه الرسائل:

« الى استاذي الاسقف:

استاذي العزيز تلقيت خطابك في القلعة وسعدت بسلامتك [illegible] كما أود وأن اذهب لارؤاك في صحبة الملك (صحو الروح الملك لقاتلها [illegible] سنة ١٥٦٥) فقل لي كيف كان تصرفاته في هذا [illegible] الكثيرة، ولقد ذهبت من الاصيل الى [illegible] ونودت ثلاثة ايام مرور، ولم أذهب الى القلعة في يومين وقد عدت الى هنا [illegible] وما زلت أتكلم منذ ما [illegible] من اليوم [illegible] شعرت في المقابلة ال ٢ يونيه، أنت [illegible] هذا العام وما أقول [illegible] أنا الامير » وكان الاسقف يستفيد من نفوذه على تلميذه فيسدي اليه النصح في رسائله اليه، ولكن التلميذ لم يعمل بهذا النصح [illegible] طباعه، بل كثيراً ما كان يندفع وراء نزعاته وبوادر غضبه أو غيره من كبار السادة الذين عينوا لبطانته. من ذلك أنه غضب أثناء الصيد ذات يوم فركض وراء خادمه الدون جارسيا دي توليدو ليضربه ففر منه خشية أن يخرج على ما يجب من الاحترام لولي عهد مليكه ولم يقف الامر عند هذا الحد فيليب الثاني الذي أتاه وأقاله وعين مكانه أمير ايفولي روي جومز دي سلفا؛ فكان أيضا عرضة لكثير من نزعات الامير. وحدث أيضاً أن الدون اسبيوزا المحقق العام أمر بابعاد الممثل الهزلي شيزيروس عن مدريد وقت أن كان ذاهبا لتمثيل قطعة في قصر الدون كارلوس، فطلب اليه الدون أن يسحب هذا الامر، ولما لم يتلق جوابا عن طلبه، هرول الى مركز المحقق العام من القصر وفي يده خنجر مسلول، وأهانه وهدده بالموت فبادر جماعة من السادة بملاطفة الامير وبادر المحقق العام بالانسحاب

والخلاصة ان الدون كارلوس لم يكن نموذجا خلابا لفتى شاعر وافر الرقة والظرف وأمير مهذب رقيق الخلال

— ٢ —

في سنة ١٥٦٥ اعتزم الدون كارلوس السفر الى الفلاندر سرا بمعاونة أمينه الكونت دي جاليس والركيز دي نابارا، وأراد أن يصاحبه محافظه البرنس ايفولي ايهاما بان الرحلة تمت باذن أبيه، وحمل اليه الصادرة خمسين الف جنيه وأوعدة تكريات للخروج من مدريد، ولكن فيليب الثاني الذي لم يغفل حركة من حركات ولده، حال دون نفاذ هذا المشروع المريب؛ وعلم بذلك أستاذه أسقف اوسمة، وألح اليه فيليب الثاني بان يسدي النصح الى تلميذه؛ فأرسل اليه خطابا مستفيضا يشرح له فيه ماينبغي أن يلتزم من الرسوم والمعاملات

نحو وزراء أبيه؛ ويحذره من العواقب الوخيمة التي تترتب على مخالفة هذه الرسوم، فتقبل الامير رسالة أستاذه بما يجب من الاكرام والحفاوة ولكنه لم يعمل بشيء مما أسدى اليه، ولم يقلع قط عن نزقه وعنفه، ومن حوادث ذلك اليوم أن البرنس ايفولي دوق آلفا اختير عينه الملك حاكما للفلاندر، جاء يودع الامير ويستأذنه في السفر، فأجابه الامير بان أباه الملك أخطأ في تعيينه لانه ليس يصلح له سوى ولي العهد، فقال الدوق أن الملك لم ير بلا ريب أن يعهد اليه بذلك لما يعرضه للخطر من الاخطار، فثار الدون كارلوس الثائر الهوائي واستل خنجره وهجم على الدوق يريد قتله، ولم ير الدوق وسيلة للدفاع عن نفسه الا أن يمتنق الامير بشدة، وهرول على الضجة بعض الامناء، فحجزوا الامير عن خلافه.

على أن مساوي الدون كارلوس لم تقف عند شذوذه وخروجه لم يحرمه من عطف عمته الملكة الثانية امبراطورة [illegible]، خالة الامير الصغرى فقد مرولة ونموذه بالطاعة والعطف الى ان تمت بالزواج بالاميرة واقتناعا أن تزوجه ابنتها الكبرى وكان الدون كارلوس يعرف هذه الاميرة، [illegible] وقد قدمت وقدمت الى جانبه في أسبانيا، ولم يوافق الملك على هذا الزواج، ولبثت تحول دون تحقيقه حتى رحي مايمانعه من أمر والده، ولكن سرعان مانعلم الدون كارلوس بانكسيحها [illegible] زوجة عتيقة في الاقتران صرحها ابتغاء فعه، واعتزم ثانية أن يسافر سرا الى المانيا لتحقيق أمنيته، ورجاه أن يحمل وجوده في ويانا عمه الامبراطور على ازالة كل عقبة؛ وعلق على تنفيذ مشروعه مستمداً معونة البرنس دوراني نوالركيز دي برج والكونت هورن والكونت اجمونت والبارون دي مونتيني زعماء الفلاندر وخصوم فيليب الثاني، وجاء الركيز دي برج والبارون دي مونتيني الى مدريد كنائبين عن الفلاندر ليفاوضا فيليب الثاني في شئون تتعلق باضطرابات الفلاندر، وأذنت بسفرها صرجريت أميرة بارما حاكمة الاراضي الواطئة يومئذ. ولما علم النائبان أن الدون كارلوس يعتزم شروعه تقدما تقربا اليه وعرضا عليه المساعدة، ووعداه أن ينادي به ملكا للاراضي الواطئة (الفلاندر) بعد أن ينزعا الحكومة المدنية من يد الاميرة صرجريت والحكومة العسكرية من يد الدوق آلفا. ولكن هذا التحالف لم يطل أمده؛ اذ قبض على زعماء الفلاندر لتهمة أخرى هي التآمر في الاراضي الواطئة على قلب الحكومة الاسبانية، وأعدم اجمونت وهورن، وفر أمير أورانج، وسجن كل من برج ومونتيني في قلعة منفردة.

اما الدون كارلوس فاستمر في سعيه للحصول على المال اللازم لتنفيذ مشروعه، ومالك في ذلك خطة طائشة أفضت الى فضح مشروعه، ومن ثم الى نكبته. ذلك أنه كتب الى معظم كبراء اسبانيا يستمد معونتهم في مشروع يسعى الى تحقيقه، فأجابه كثيرون بالتأييد ولكن معظمهم كان يشترط الا يكون المشروع موجها ضد أبيه الملك، الى أن واحداً منهم هو اميرال قشتالة راية ضد الامير، وخشي أن يكون المشروع جنائيا فابلغ الملك قصة كتاب ولده، وكان الدون كارلوس قد أفضى في نفس الوقت الى عمه الدون جوان [illegible] في مقتله الدون جوان في الحال الى فيليب الثاني؛ وكان شريك الدون كارلوس ومساعده الاول في مشروعه وعميله البارز أوزوبو الذي سافر برسالة

قراراً الى بلد الوليد وبرغس واشبيلية وغيرها ليسعى في جمع مايحتاج اليه الدون كارلوس من المال تحقيقاً لمشروعه.

وسرعان ماتطور هذا المشروع — مشروع السفر الى ألمانيا — تطوراً غريباً، واستحال الى وجهة خطرة، وجاشت مخيلة الدون كارلوس المضطرمة باحدى هذه النزعات الجنائية العجائبية. ولم تكن هذه النزعة سوى اعتزام الدون كارلوس أن يقتل والده فيضع باعدامه حداً لما يعتقد أنه عسف منه بحياته واسترقاق لحرياته. والمرجح أن هذه الفكرة ولدت في ذهنه قبيل يوم الميلاد من سنة ١٥٦٧. والغريب في الامر أن ذلك الامير الطائش الذي اعتقد أنه ينزع الى العلياء ويسمو الى أفق الحكم والرياسة بارتكاب هذه الجريمة لم يستطع أن يكون كتوماً للمشروع ولا أن يدبر في تنفيذه بتدبر عادي بل كان طائشاً أو كان بالحري مجنوناً. وكان فيليب الثاني يقيم وقتئذ في «الاسكوريال» والاسرة الملكية في مدريد، وكان من المقرر أن تعترف الاسرة الملكية كلها يوم ٢٨ ديسمبر طبقاً لرسوم البلاط. ولكن الدون كارلوس اعترف يوم ٢٧ ديسمبر لمعترفه المعتاد، ولم يلبث أن صرح في نفس اليوم لبعض اخصائه أن معترفه أبى أن يمنحه الغفران لأنه اعترف اليه بأنه ينوي قتل رجل ذي صفة سامية وأبى أن يعده بالعدول عن عزمه. ثم أرسل في طلب أحبار آخرين فرفضوا مارفض الاول، عندئذ طلب الى جوان دي توبار وهو الحبر الذي ستعترف له الاسرة الملكية في اليوم التالي أن يقدم اليه «كسرة» غير مباركة، لانه يريد أن يحمل الحضور على الاعتقاد بأنه يقترب من المائدة المقدسة كباقي أفراد الاسرة، فأدرك الحبر عندئذ أن عقل الامير به مس، وحاول أن يعرف منه من الشخص الذي يعتزم قتله لكي لايأبى عليه الغفران ولا يرغمه على التعهد بالعدول عن عزمه. وهنا سقط الامير المنكود في الشرك، واعترف بأنه ينوي قتل أبيه، ثم أفضى بعدئذ بعزمه الى عمه الدون جوان الذي كان يثق به ثقة عمياء.

وكان الفارز أوزوريو قد جمع في ذلك الحين من أشبيلية مبلغاً وافراً من المال فرأى الدون كارلوس أن الساعة أذنت بالتنفيذ واعتزم السفر في منتصف يناير سنة ١٥٦٨، وأفضى بذلك الى عمه الدون جوان وطلب اليه أن يرافقه طبقاً لوعده ولم يحسب حساباً لافشائه السر، اذ كان يمده بوعود ضخمة وكان الدون جوان من جانبه يجيبه أنه مستعد لكل شيء، ولكنه يخشى الا يمكن تنفيذ الرحلة لما يقترن بها من مخاطر. على أن الدون جوان كان يقف الملك على كل شيء في حينه. وكان فيليب الثاني مايزال مقيماً في الاسكوريال، فاستشار جماعة من علماء الدين والمشترعين في أمر ولده وهل يجب أن يتظاهر بالجهل حتى يمكن ولده بذلك من تنفيذ مشروعه فكان الرأي الغالب أن يحول الملك دون تحقيق المشروع اتقاء لوقوع الحرب الاهلية.

وفي ذلك الحين كان الدون كارلوس قد اعتزم أمره نهائياً وأرسل في يوم ١٧ يناير سنة ١٥٦٨ أمره الى الدون رامون دي تاسيس مدير البريد أن يعد له ثمانية جياد في مساء اليوم التالي، فارتاب تاسيس في الامر خصوصاً وقد نما اليه طرف من الاشاعات التي كانت تدور حول الامير في مدريد وأجاب الامير بأن كل الجياد قد شغلت ووعده من فوره باخطار الملك بما حدث، وسيصل كل الجياد من مدريد. وغادر فيليب الثاني الاسكوريال الى «باردو» وهو قصر يبعد مرحلتين عن مدريد، وهنالك لقيه الدون جوان. ولم يطلع الدون كارلوس بشيء من ذلك، بل ذهب للقاء عمه في «تامار» بين مدريد وباردو، وهنالك أطلعه على ماتم، فأكد له الدون جوان أنه على أهبة للسفر معه؛ ولكنه ما كاد يغادره حتى ذهب فأخطر الملك بما وقع. وعندئذ أسرع فيليب الثاني الي مدريد فوصلها عقب وصول الدون كارلوس ببضع دقائق.

—٣—

ولما علم الدون كارلوس بقدم الملك اضطرب وعدل عن طلب الجياد تلك الليلة. وفي صباح اليوم التالي الاحد ١٨ يناير ذهب الملك لحضور القداس، وحضر معه الدون جوان والدون كارلوس. وعاتب الامير عمه يسأله عن سبب قدوم الملك. والظاهر أن أجوبة الدون جوان لم تكن مرضية لان الدون كارلوس هجم على عمه فجأة واضطر الدون جوان أن يجرد سيفه للدفاع عن نفسه، وهرول الحضور فوضعوا حداً لمنظر كاد يتحول الى مأساة. وعندئذ رأى الملك أنه لا يستطيع أن يؤجل البت في أمر ولده بعد، فاستشار جماعة من أعضاء مجلسه الخاص فتقرر الرأي على اعتقال الدون كارلوس، وقبض عليه فعلاً في مساء ذلك اليوم؛ وضبطت أسلحته وأوراقه ونقوده. وقد وصف هذا المنظر وما تلاه موظف من بطانة الدون جوان شهد بعينيه تفاصيل القبض على الامير ودونها في وثيقة تاريخية هامة ورد فيها:

«في الساعة الحادية عشرة من المساء رأيت الملك يجوز السلم ومعه الدوق دي فيريا، وكبير الاحبار، وقائد الحرس، واثنا عشر من جند الحرس. وكان الملك مسلحاً فوق ثيابه، يضع فوق رأسه خوذة؛ فسار نحو الباب الذي كنت أقف به وأمرني باغلاقه والا أفتحه لكائن ما. ودخل الجميع غرفة الامير (الدون كارلوس) فصاح: من هذا؟ فاقترب الضباط من فراشه، وأخذوا سيفه وخنجره، وضبط الدوق دي فيريا أيضاً بندقية محشوة؛ فصاح الامير وأبرق وأنذر، فأجيب بأن مجلس الدولة موجود لديه، فحاول أن ينتزع أسلحته وأن يستخدمها، ووثب من فراشه. وعندئذ دخل الملك، فقال له ولده: ماذا تريد بي ياصاحب الجلالة؟ فأجابه الملك سوف ترى، ثم أغلقت الابواب والنوافذ، وقال الملك لولده أن يبقى هادئاً في تلك الغرفة حتى يصدر أوامره بشأنه. ثم نادى الدوق دي فريا وقال له: اني أعهد اليك بشخص الامير لكي تعنى به وتحرسه، ثم قال لجماعة من السادة هم كويجادا، والكونت ليرما، والدوق منطوزا: اني أعهد اليكم بخدمة الامير وارشاده؛ ولكن لا تفعلوا شيئاً مما يأمركم به قبل اخطاري؛ وأمر كل السادة أن يسهروا على حراسته باخلاص والا كانوا خائنين. وعندئذ علا صياح الامير وأخذ يقول: خير لجلالتك أن تقتلني من أن تسجنني، فهذا عار كبير للمملكة؛ فاذا لم تقتلني قتلت أنا نفسي، فأجابه الملك أن يصطبر عن ارتكاب هذا الامر اذا لا يقدم على ارتكابه الا المجانين؛ فقال الامير: انك ياذا الجلالة تبالغ في اساءتي حتى ترغمني أن أفعل مجنوناً لا يائساً. واستمر الجدال بينهما على هذا النحو حيناً [illegible] ثم انصرف الملك وتسلم الدوق كل مفاتيح الجناح، وصرف كل خدم الامير وحشمه ورتب في غرفة الاستقبال اثني عشر حارساً وضابطهم. ثم جاء الي الباب الذي كنت أقف به، ورتب هنالك ثمانية حراس، وأمرني بالانصراف. ثم جمعت بعد ذلك مفاتيح أدراج الامير وخزائنه وأرسلت الي الملك، ورفعت أسرة الخشم؛ وسهر الدوق دي فيريا والكونت دي ليرما والدون رودريجو تلك الليلة الي جانب الامير. أما في الليالي التالية فكان يسهر الي جانبه أميران كل ست ساعات. وكان يتناوب هذه الحراسة سبعة من السادة لا يحملون السلاح. وكان يحظر علينا أن نقترب من الامير ليلا أو نهاراً، ولا يسمح بادخال سكين قط اذ كان اللحم يؤتي به مقطعاً

«وفي يوم الاثنين ١٩ يناير استدعى الملك الي جناحه كل المجالس ورؤساءها، وتلا على كل مجلس على انفراده تقريراً عن القبض على الدون كارلوس، وقال انه وقع لاسباب تتعلق بشعائر الله ومصالح المملكة. وقد أكد لي شهود عيان أن الملك كان يبكي عند تلاوة هذا النبأ. وفي يوم الثلاثاء جمع جلالته في جناحه أعضاء مجلس الدولة فلبثوا يتداولون من الساعة الاولي حتى الساعة التاسعة. ولسنا نعلم ماذا بحثوا في اجتماعهم. ثم بدأ الملك التحقيق وكان هويس سكرتير اللجنة وكان الملك يسمع أقوال كل الشهود

«وكانت الملكة والاميرة تذرفان الدمع، وكان الدون جوان يذهب الي القصر كل مساء وهو يرتدي السواد، فلامه الملك على ذلك وطلب اليه أن يخلع السواد ويرتدي ثيابه العادية»

ورأى فيليب الثاني ان مثل هذا الحادث لا يمكن أن يبقى بعد سراً، وأنه لابد أن يثير فضول الشعب ويطلق الالسن بمختلف الاقاويل سواء في اسبانيا أو في قصور الدول الاخرى، فاعتزم أن يبلغه الى كل الجهات الكبرى وأن يصوغه في ثوب وزنه المر تزل بقصره وشعبه. «يتلى»

(النقل محظور قطعاً)

محمد عبد الله عنان

مطالعات في الكتب

لاروكشفوكو وكلماته

لاروكشفوكو كاتب فرنسي قدير وسياسي شهير — عاش في عصر لويس الرابع عشر لكنه لم يكن ليوفق في أي عمل يتخذه لانه كان راكد العقل قليل النشاط — فكان، وهو في ريعان شبابه، متفرجاً على مسرح الحياة، لكنه لم يكن قادراً على تمثيل أي دور كان. وأخيراً ركن الي حياة الصالونات الادبية فلم يجد فيها عزاء وسلوة ومن جهة أخرى لكي تمكنه من ابراز مواهبه الادبية وعرضها للعالم. وأخيراً وفق الي صالون مدام دي سابلون، وكان هذا الصالون مشهوراً بتصنيف الحكم والامثال فلم يلبث لاروكشفوكو أن اعتنق هذا النوع من الادب ليكتب به فلسفته في الحياة — فقد صنف كتابه المسمى «حكم وأمثال أدبية» أو

« Sentences and moral maxims »

وقارئ حكمه يجد فيها شذوذاً غريباً وابتكارات عجيبة فهو لا ينظر الى الاشياء كما ينظر اليها الناس بل هو ينظر من زاوية [illegible] يأتي برأي جديد. هذا هو شأنه [illegible] مناحي تفكيره وهاك بعض ما يقول:

ليس بالكافي أن نكون ذوي كفاءة [illegible] أن نعرف كيف نستعملها

ما حب العدل سوى الخوف من [illegible]

كلما كبرنا صرنا أغبياء ولكن [illegible]

ما الرذائل في كثير من الاحيان الا فضائل متنكرة

أن أكثر الناس يذمون الرذيلة [illegible] لا لشيء سوي لذتهم الخاصة

قد ضاعت الفضيلة في لذة النفس كما تضيع الانهار في البحار.

حينما تتركنا الرذيلة نمدح أنفسنا [illegible] تركنا الرذيلة.

حب النفس هو الذي يجلب [illegible] أو الرذائل.

تحب المرأة في بادىء الامر حبيبها [illegible] لاتلبث أن تحب الحب نفسه.

ولدت الغيرة مع الحب ولكنها [illegible]

مهما يكن الحب قليلا فان الصداقة [illegible]

كثيراً ما نتحدث عن حب أصدقائنا [illegible] ما هذا الحديث في أكثر الاحيان [illegible] من اعلان أفضالنا وليس من حفظ [illegible]

أن درس الاشخاص لأهم بكثير [illegible] الكتب.

اننا نحب أن نرى من أنعمنا [illegible] أن نرى من أنعموا علينا.

اننا لنخجل من أعظم أعمالنا [illegible] كيف توصلنا اليها.

الذوق السليم أساسه الحكم والبداهة [illegible]

من أراد أن يفهم الاشياء على حقيقتها [illegible] عليه أن يعرف تفاصيلها وبما أن التفاصيل [illegible] لها فمعلوماتنا دائما ناقصة.

اننا نحب من يعجب بنا أكثر من [illegible]

***

أسلفنا القول بأن لاروكشفوكو [illegible]

شؤوننا الاقتصادية

التجارة وحمايتها

الحرب الكبرى وتأثيرها في الوحدات الاقتصادية — البلاد الحديثة والصناعات — السياج الجمركي ماضيا وحاضراً — وحدة الانتاج وحماية التجارة — أرقام الانتاج في الولايات المتحدة — التعليم الصناعي وضرورته

كانت القارة الاوروبية حتى نشوب الحرب الكبري على شيء كثير من ثبات الامور ونظراً لعدم حدوث حروب هامة فيها بعد حرب السبعين أمكن الانتفاع من الوحدات الاقتصادية فيها انتفاعاً كبيراً باستثمار الموارد الطبيعية فيها واستخدامها في وسائل الانتاج أحسن استخدام وكادت تلك الوحدات وأنظمة الاستفادة منها تأخذ شكلا خاصاً اعتادته وسائل الانتاج الي أن جاءت الحرب الكبري فحولت الكثير من طرق الانتاج الى ماتستلزمه الحرب، ولما انتهت هذه وعاد السلم على النحو المعهود الى العالم تبعثرت بعض نقط الموارد الطبيعية وانتقلت من وحدة اقتصادية تكيفت بشكل خاص قبل الحرب الي وحدات أخرى فنجم عن كل ذلك وغيره ماوقف في سبيل الدولاب الاقتصادي الذي اعتاد العالم على سيره فيما سلف. ولما كان من عواقب الحرب ان حدث تغيير كبير في خريطة القارة الاوربية خصوصاً الجزء الاوسط منها وأصبحت مثلها كمثل رقعة الشطرنج أرادت كل من هذه الجزئيات الصغيرة أن ترى نفسها قائمة على أقدامها من وراء الانتفاع من مواردها الطبيعية سواء أكانت مما يمكن لها أن تستخدمها هي في شؤونها عوضا عن أن تستبدلها بغيرها من المواد الاخري التي يحسن لها أن تستوردها من الخارج فجنحت معظم تلك الوحدات الصغيرة الى أن تشيد حولها سياجاتها ما يضمن لها بقاء معظم الانتاج الاجنبي خارجاً عن أسواقها الوطنية التى أرادت أن تشجعها التشجيع الكافي لتبقى حية منتعشة. ورأت ان ذلك لايتأتى الامن وراء اقفال أبوابها أمام المصنوعات غير الوطنية. استمر الحال على هذا النحو بعض الزمن في كثير من تلك الرقع واختلفت آراء الكتاب فيما اذا كان من الممكن لكل جهة من تلك الجهات تنفيذ ذلك ومافيه من الفوائد أو الاضرار لها أو عليها أو على غيرها.

ولما لم يرض هذا الامر — سواء كان حقا أو باطلا — بعض الذين رأوا أنه يقف في طريق التعامل التجاري بحيث تستطيع البلاد على اختلافها أن تستخدم مواردها الطبيعية على الوجه الذي يكفل للبشر الحصول على الممكن من الرفاهية قام من بينهم جماعة مختلطة للدعوة الى العمل بما تقتضيه التجارب. ومهما يكن الامر فالميل نحو [illegible] التجارة في هذه الآونة يكاد يكون أمراً من [illegible] المتسلطة على كثير من الشعوب خصوصا [illegible] التي برزت بعد الحرب بعد ان كانت مندمجة [illegible] من الوحدات الكبري التي كانت معروفة [illegible] سنة ١٩١٨ أو كانت قائمة بنفسها ولكن لم [illegible] وسعها أن تتصرف في أمورها التصرف [illegible] تراه مفيداً ولازماً لها. وفي مثل هذا النوع [illegible] من البلاد ترى أصحاب وسائل الانتاج [illegible] البلاد الغربية يقاومون كل مامن شأنه أن يعوق [illegible] الصناعات الاهلية سواء أكانت هذه المقاومة عن [illegible] الكتابة المتواصلة في نشراتهم أو عن غير [illegible] الطرق وغرضهم من ذلك كله أن تبقى الاسواق [illegible] المستهلكون في مسيس الحاجة الى ماتصنعه دواليب الصناعة في بلادهم، وبهذا يتمكنون من تصريف سلعهم في الاسواق المختلفة. ومثل هذه المقاومة مهما اختلف نوعها طبيعية بالنسبة الى الذين يتمتعون بها لانه ليس من المعقول أن يرى هؤلاء سوقاً ضيقة لمصنوعاتهم وفي استطاعتها ان تقوم بعمل بعض لوازمها ولا يحاولون محاولة تجري في ان تبقى تلك السوق في حاجة اليهم بدلا من اعتمادها على نفسها في بعض الحاجيات على ان غير هؤلاء وهم نادرو الوجود ينظرون الى المسألة من الناحية العلمية — ناحية الاقتصاد — لذلك وجب الحذر والحيطة في تمحيص ما يكتبه الكتاب في هذا الامر والا وقع الانسان في غير ما كان يتوقعه.

والواقع أن كثيراً من البلاد — خصوصاً الناهضة من ذلك — التي تعتمد اليوم على أم البلاد الصناعية القديمة في أن تعمل نيل الكثير من لوازمها الضرورية فيه، وربما انتفع بهذا البعض الشيء الذي يأتي اليها من غيرها، وذلك لتوافر المواد والشروط الاولية اللازمة لعمل مثل هذا، على أن الطريقة التي تراها مثل هذه البلاد في احياء بعض مصنوعاتها تختلف من قطر الى آخر فبعضها قد يلجأ دفعة واحدة نحو اقامة الحواجز الجمركية في وجه المصنوعات الاجنبية مكتفية بهذه الوسيلة، بينما أنه كان من الضروري ان تكون الشروط الضرورية الاخرى خلاف توافر المواد الاولى متوافرة كل التوافر كمسألة مهارة اليد العاملة فيما ستشتغل فيه. وأيضا ضرورة الخبرة بأساليب الادارة الضرورية في مثل هذه الشؤون وان تكون وحدة الانتاج في كل أمورها من حيث المدى وبعبارة أخرى صغيرة أو كبيرة بما يضمن الابتعاد عن الاسراف في القوة المحركة مثلا وفي باقي أنواع المصروفات الاخرى وغيرها. واذا كان الالتجاء الى حماية المصنوعات من طريق السياج الجمركي فقط قد نجح في وقت من الاوقات في القرن الفائت فان الايام قد تغيرت خصوصا في هذا القرن وفيما بعد الحرب بعد ان نال وسائل الصناعة التحسين العظيم عن طريق استخدام الطرق العلمية في جميع أطوارها سواء أكان ذلك بالاختراعات الحديثة من سنة الى أخرى في الآلات نفسها أو في ضبط الطرق الحسابية للنفقات وتمييز أنواعها وذلك باستخدام المخترعات الحديثة فينتج عن ذلك وفر كبير في الزمن وفي عدد من يستخدم عادة في مثل ذلك والتوفير في جيش هؤلاء يعود بالاقتصاد كبيراً في باب من أبواب الانفاق الذي يحمل مادة المصنوعات مصاريف قد تكون باهظة تجعلها لاتستطيع ولا تقوى على منافسة ما يصنع في البلاد الاخرى.

ومن هذا تتبين الضرورة الكبرى الى انه بجانب الحواجز الجمركية تجب العناية بالامور الاخرى خصوصا في الوقت الحالي الذي سيكون فيه أساس التنافس هو درجة التدبير في الانفاق على كل وحدة من الوحدات التي تقوم باخراجها آلات الانتاج اذ الاكتفاء بما يشبه من سياج جمركي يؤول أمره في النهاية بالخسران لانه يصبح مدعاة الى الاسراف في النفقات وفي الوقت نفسه الى قتل روح التنافس من كل جديد يستخدم في أمور الانتاج فيحجم المشتغلون فيه عن الاحجام أو بعضه عن هذا النوع وقد يقتصر عليه بعضهم مايأتي به من الخارج وحتى اذا كان الجون في الاثمان بعيداً وفي حدوث هذا ما يدل على ان الامر لم يكن قائماً على الاسس والاصول التي تقوم عليها التجارب التجارية القديمة والحديثة. ومما يدل على ان أهمية الاقتصاد فيما يصل الى أن تكون العبرة الفنية ذات نتائج كبيرة مع تدبير في الزمن والنفقات تتوج بها بعض البلاد الصناعية الكبرى سواء أكان القصد من ذلك التنافس التجاري في خارج البلاد أم داخلها ماتشير اليه احصائيات الانتاج الاخيرة في الولايات المتحدة وهي الاقاليم المعلوم عنه التأنق في تحسين آلات الانتاج من عهد الى آخر وذلك للوصول الى القرش العالمي. وقد جاء في نشرتها التجارية أن الاحصاءات الدقيقة التي عملت أخيراً بخصوص شئون الانتاج تدل على أنه بينما أن زاد عدد العمال بنسبة ٢٧ في المائة فيما بين سنة ١٩١١ وسنة ١٩٢٣ كان مقدار الانتاج من حيث الكمية لا قيمته بالنقد (وهذا ضروري لمعرفة الحقيقة) زيادة لاتقل عن ستين في المائة. وان ذلك بعبارة أخرى يدل على ان قوة العامل في الانتاج تقدمت بما يساوي الربع بالوجه التقريبي وانه في خلال هذه المدة القصيرة فيما بين سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٢٣ كانت زيادة الانتاج لكل عامل نحو ٢٠ في المائة، وان الأمل كبير في أن احصاء الانتاج عن سنة ١٩٢٥ الذي لم ينته من وضعه للآن سيكون من شأنه استمرار هذه الظاهرة من ظواهر النجاح في شئون الانتاج.

ولقد كان هذا العامل من الوسائل الفعالة في ايجاد تخفيض في بعض الاسعار، ولو قورن هذا الوجه بما اتبعته فرنسا في بعض ممتلكاتها كالهند الصينية التي احاطتها بسياج جمركي كبير لا تخترقه الا المصنوعات التي من أصل فرنسي وما كان لذلك من تأثير غير محسن في مدى بعض المصنوعات الفرنسية. يقول بعض الجهابذة في هذا الشأن أن ذلك أضر بالصناعة بها (رغم ماهو معلوم عن أمرها) اذ سلب من بعضها قوة الابتكار والمبادرة الى ادخال العناصر الحديثة مما عاقها في تصريف بعض ما تنتجه في أسواق حرة غير الاولى كان في استطاعتها أن يكون لها فيها شأن عظيم. وسواء صح هذا الرأي أو غير ذلك فأهمية الوقوف على التطورات في الانتاج والتمشي معها صارت من الضروريات.

ومن ذلك يتبين أن العصر الذي نعيش فيه الآن لاتقوم الصناعات فيه قائمة على النحو المرغوب فيه الا اذا اهتم الراغبون فيه بأن يكون للسلم الصناعي قسط وافر يتناول جزءاً كبيراً من الافراد حتى يمكن بذلك مقاومة ضغط التنافس من جهات الانتاج القديمة على البلاد الحديثة التي تسمح الموارد الطبيعية الموجودة في بعضها بايجاد بعض منافذ مناسبة لها.

عباس شوقي

دموع الشباب

سئمت الحياة وطول السهر
ورمت الممات وسكنى الحفر
ففي الموت راحة كل شقي
وهدف لسهم القضا والقدر
وفي الموت بعد عن النائبات
اذا مالزمان عدا أو غدر
وقد أنهد الروح نار الحياة
اذا مالظاها غلى واستعر
هنالك تحت ستار الظلام
وفوق فراش الضنى والحجر
هنالك بعد ذوات الشباب
وبعد زوال الصبا والنضر
ترى القلب بعد وجيب الغرام
سلا ذكريات الهوى واستقر
وتلقى الفؤاد طليقاً خلياً
من اليأس أو من سواد الفكر
فلا القلب يشقى بالحادثات
ولا [illegible] الزمان [illegible]

* * *

أفيقي عفت كل آمال الشباب
ولما أمتع عيني الزهر
وكل فؤادي صراع الحياة
كأني شيخ وذيل العمر
أتقصف عودي رياح الهموم
وذلك شبابي زها وازدهر
وداعاً وداعاً نجوم السماء
وداعاً وداعاً ضياء القمر
وداعاً زهور الربيع ونفسي
تحن لسقيا شذاك العطر
وداعاً وداعاً خرير المياه
وداعاً وداعاً حفيف الشجر
سلام عليك صفير الرياح
سلام عليك رنين المطر
سلام عليك طيور الصباح
سلام عليك نسيم السحر

* * *

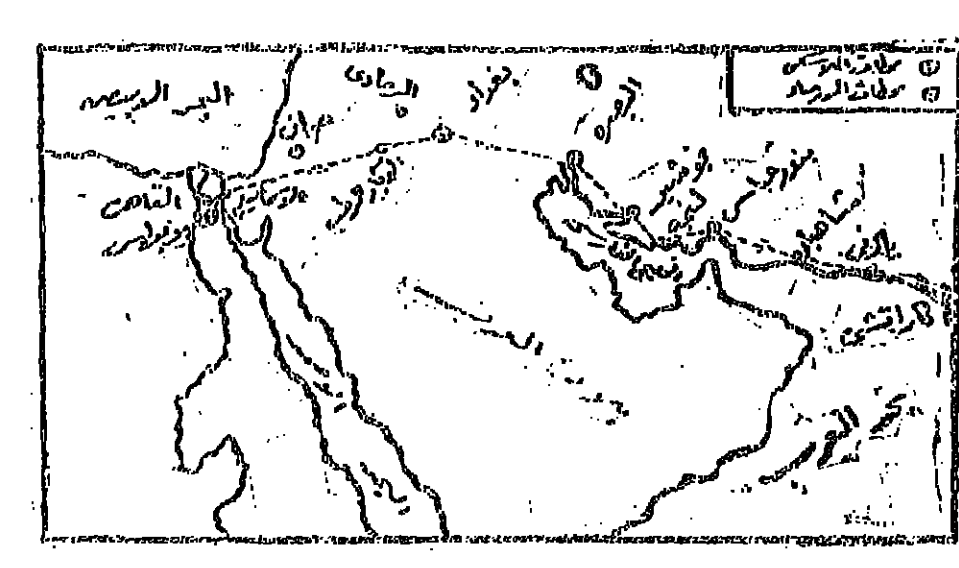
خذوني صباً على التراب
اذا مت ثم اذكرا من ذكر
وطوفا برمسي بعد الغروب
لاني أخشى جيوش الضجر
وعودا أبي الشيخ عند المصاب
اذا الدمع منه همى وانفجر
ينوح على ابن ظعين الديار
يقلب كواه الجوى فانفطر
ولا تنسيا أن في الحي أما
تظل تناجي الذي قد هجر
بعارضة [illegible] وقلب تكسر
ودمع غزير يذيب الحجر
فحثا عليها بحسن العزاء
لاني أخاف عليها الضرر
وان جئتما هندا تسأل عني
فقصا عليها صحيح الخبر
وقولا بأنك شهيد الغرام
بحق لعهد مضى واندثر
وكونا بذلك قد سقتما
الي ثوابا جزيل الأجر

عزت أفندي موسى
طالب بمدرسة الطب

بين الشرق والغرب

المواصلات الجوية

بين القاهرة وكراتشي



الطريق الجوى بين القاهرة وكراتشي

منذ استعمرت بريطانيا العظمى بلاد الهند وهي تعمل على تحسين طرق المواصلات بين لندن وتلك البلاد المستعمرة وتعمل كذلك على احباط المنافسات الدولية في البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر ؛ فلم يضع الفرنسيون أقدامهم في دمياط ورشيد والاسكندرية حتى كان الاسطول البريطاني يعد العدة لمنازلتهم وتخليص مصر من أيديهم ، فلما حدثت واقعة أبي قير الشهيرة ، تملكت انجلترا ثانية ناصية طريقها الامبراطوري واستطاعت السيطرة عليه بطريق غير مباشرة ، ثم تلمست الحوادث تلمسا الى أن كانت الثورة العرابية ظهرت في الميدان فتم لها باستيلائها على مصر كل ما كانت تتطلع اليه منذ عهد دزرائيلي (لورد بيكونسفيلد) وبالمرستون

فلا يدهشنا اذن أن نري اليوم خطا جويا يصل لندن بالقاهرة وآخر يصل القاهرة بكراتشي وثالثا يصل القاهرة بمدينة الكاب

ولقد افتتحت الشركة التي تسير هذه الخطوط الطريق الاخير باحتفال وقفنا عليه جميعا يوم أقيم في هليوبوليس

ولقد قيل في هذا الاحتفال ان الخط المذكور هو بمثابة أداة وصل بين بلدين عرف أولها قديما بالمجد والعظمة ، وحديثا بالثروة والحسب ، وامتاز ثانيهما بوضع أسس أحدث المدنيات في التاريخ وأعظمها شأنا ؛ وقيل كذلك انه سيكون اداة لترقية الحياتين الاقتصادية والاجتماعية في الشرق كله ؛

ولا تخال ما قيل الا في صميم الحقيقة ، يضاف اليه تقريب المسافة البعيدة بين بلاد لا يتصل أبناؤها بأبناء البلاد الاخرى الا بشق الانفس ، فان المسافة بين القاهرة وكراتشي تبلغ الفين وخمسمائة ميل اذا قطعناها بطريق الجو ، وتبلغ أضعاف ذلك اذا قطعناها بالطريق الارضي ؛ اذ يبدأ الخط الجوي بهليوبوليس فيتجه شرقا حتى الاسماعيلية فغزة فالاردن الرطبة ، فبغداد ومنها يتجه جنوبا منحرفا قليلا الي الشرق حتى البصرة ، ثم يقطع الخليج الفارسي متجها الي الجنوب الى بوشهر ولنجه ، ثم يتجه شرقا الى بندر عباس وشاهبار وبازني ومنها الى كراتشي

ولا أخالك الا واقفا على مقدار الخطر الذى يكتنف هذا الخط ، اذ الصحراء الممتدة بين غزة وبغداد وعلى شاطىء الخليج الفارسي ، من شأنها أن تجبر الطيارين بالويل اذا اضطروا الى

النزول بطياراتهم تحت تأثير الاجواء أو ما عساه يطرأ على محركاتهم من عطل ، ذلك لان الارض في هذه الصحراء لا تصلح مطلقا لهبوط الطيارات اليها فالطيارات التي تضطر الى الهبوط هي لا محالة مهشمة محطمة

لهذا اتخذ القائمون بأمر هذا الخط الحيطة لمنع الخطر فعنوا عناية خاصة بالمحركات وجعلوا السفر مرة في كل أسبوعين مؤقتا حتى تتم المعدات لتسييره مرة في كل أسبوع كما هي ارادة وزارة الطيران البريطاني

ولقد تحدثنا الي أحد الواقفين على ما يجرى في الصحراء من الاعمال العظيمة وما أقيم هنالك من المنشآت فقال علاوة على ما ذكرنا : ان الاخصائيين وضعوا الخط بحيث يمر غالبا على سهول منبسطة صالحة لهبوط الطيارات اليها ، فانهم عندما ارتادوا الصحراء لآخر مرة ، وضعوا حماية الطيارين في كفة ، وانجاح المشروع في كفة أخرى وعملوا على تعادل الكفتين بقسطاس مستقيم .

وقال محدثنا : ان الاعانات التي تقدمها وزارة الطيران البريطانية الي الشركة التى عهد اليها تسيير هذا الخط لا تقع تحت حصر ؛ اذ تمدها سنويا بمبلغ قدره ٩٣٦٠٠ جنيه انجليزي ، هذا مبلغ آخر قدره ٦٤٠٠ جنيه لاصلاح وشراء أرض المطارات ، والسبب في تينك المنحتين هو أن وزارة الطيران تؤمل من وراء ذلك توفير نفقات سلاح الطيران البريطاني الذي كان يسير طياراته على هذا الخط لاغراض حربية وغير حربية اذ تستطيع الآن الاكتفاء بطيارات الشركة وبسرب واحد من الاسراب الحربية

وعندما افتتح الخط سارت الطيارات بين القاهرة والبصرة فقط لمدة ثلاثة أشهر ولكنها أصبحت اليوم تطير الى نهاية الخط

وقد بدأت الشركة أعمالها بارسال ثلاث طيارات في شهر ديسمبر الماضي من انجلترا طارت احداها الى دلهي حاملة وزير الطيران السير صموئيل هور وعقيلته والثانية الى البصرة حيث بقيت الى السابع من شهر يناير ثم عادت الى القاهرة ، والثالثة الى القاهرة حيث بدأت في الثاني عشر من شهر يناير سفرياتها بين القاهرة والبصرة

وقد وضع نظام هذا الخط بحيث تقوم طيارة كل أسبوعين من القاهرة والاخرى كل أسبوع من البصرة ، وتقوم طيارة القاهرة عادة في الخميس

آخر البواخر القادمة من الغرب

وقد أضافت الشركة طيارتين اخريين الي طياراتها الثلاث في يوم ٦ ابريل الماضي وهو اليوم الذي افتتح فيه نصف الطريق الثاني أى الشق الواقع بين البصرة وكراتشي

والطريق بين القاهرة والبصرة يبلغ طوله ١١٢٠ ميلا ؛ وهو ممهد تمهيدا تاما ، فلقد عمل فيه سلاح الطيران البريطاني خمس سنين كاملة تحقيقا للمشروع ، فقد أصبح مجهزا بكل شيء حتى مدينة بغداد ، وقد كان قبل هذا من أوعر الطرق وأكثرها غموضا ، فلم تكن بين غزة وبغداد علامة واحدة يهتدي بها الطيار ؛ فتدارك سلاح الطيران هذا النقص بتسيير السيارات عليه ، حتى أحدثت عجلاتها آثارا يسترشد بها الطيارون ، ولكن هذه الطريقة لم تحقق كل الغرض ، فسير محراثا آليا لتخطيط الارض ومن ثم أخذ يحفر خندقا لوضع العلامات المميزة ، وأنشأ على بعد كل عشرين ميلا على طول الطريق ساحات صغيرة تصلح لنزول الطيارات عليها اذا لزم الحال ، عدا مطارات ثابتة أنشأها خارج الطريق بجوار الرملة وعمان والرمادي

ولقد قام المهندسون بفحص الارض في هذه الصحراء الشاسعة المجهولة شبرا شبرا على مدى ٢٥٣٦ ميلا وقر قرارهم أخيرا على جعل هليوبوليس المحطة الرئيسية والمستودع العام لطيارات الشركة اذ هي أكثر المواقع ملاءمة لهذا الغرض . أضف الي ذلك صفاء جوها وبعدها عن مدينة القاهرة وضوضائها ، ولان هليوبوليس أقرب محطات الطيران الرئيسية لانجلترا ، فتستطيع الشركة اذن استيراد كل ما يحتاج اليه من الادوات والاجهزة في وقت قصير .

اما المطارات ومحطات التموين التي انشئت على طول الخط ، فلا تبعد كل محطة عن الاخري أكثر من مائة وأربعين ميلا . على ان المياه معدومة تماما بين غزة وبغداد ، ويكاد يكون المورد الوحيد بين هذين البلدين الآبار الرطبة التي يختلف اليها العربان كثيرا ، فتلافيا لما عساه يحدث من خطر ترى وزارة الطيران البريطاني قد شيدت هناك حصنا منيعا يشرف على الآبار الرطبة المذكورة وأودعته كل ما يلزم الطيارات من وقود وقطع الاستبدال وأدوات الاصلاح

على أن كل هذه الاعمال العظيمة لم تف بالغرض في نظر وزارة الطيران البريطاني ، فأنشأت محطات لاسلكية في نقط معينة على طول الطريق وجعلتها تلغرافية لا تليفونية نظرا لكثرة تغير وتبدل الجو هناك ، وبهذه الوسيلة تمكنت المحطات المختلفة من مخاطبة الطيارين وهي محلقة في الجو أثناء سفرها حتى تكون على اتصال دائم بها ، ثم أنشأت بجانب هذه المحطات ثلاثة مراصد في عمان وبغداد وكراتشي

وحين تنظر الي هذا المشروع من ناحيته العملية المحضة تراه سيحدث انقلابا عظيما في الحياة الشرقية ، فيقصر مسافة المواصلات بكيفية مدهشة تعود فوائدها على سكان الشرق الادنى والاوسط في زمن السلم وعلى انجلترا في زمن الحرب .

والطيارات المستعملة الآن هي من نوع (دي هافيلاند) وتحمل كل منها اثنى عشر شخصا هذا الربان والمهندس وعامل التلغراف اللاسلكي وهذا ما تحمل من بريد وتطير بسرعة ٩٥ الى مائة ميل ، وتبلغ زنة كل ما تحمل سبعة أطنان ... من طرف الجناح الي طرفه الآخر ... ٧٩ قدما ... ٥٥ قدما ...

مشاهدات في الطريق

بين القديم والجديد

أو بين الجمود والنظر

كنت عائدا ذات يوم من ... يوم من أيام الامتحان وكنت ... الذى يمر بشارع الخليج . وجلس ... لي شيخان معممان يلوح على أحدهما ... وعلى الآخر أنه من أبناء الريف ... حتى وصلنا باب الشعرية فلفت ... أزهرى نظر رفيقه الى الشارع ... اختطته الحكومة ليصل ميدان ... بالحسينية ولاحظ ماتهدم من منازل ... الشارع ثم أخذ يلعن ... الحكومة وعلى من أشاروا بشق ...

وكنا في اوائل الصيف والحر ... يوم امتحان وكنت في ضيق ... الناقد نظرة غضب واشفاق . وكان ... من الطرابيش في نحو الخامسة ... المعمم لم يستطع صبرا على ... اعتباط ذلك الزميل الجامد

قال الازهرى :

— لعنة الله على هؤلاء الذين ... الارض فسادا انهم يهدمون المنازل ... البلد خرابا

وتدخل عامي كان يسمع الحديث ... أجور المنازل وساوت المسكن ...

قال الطربوش :

— بأى لسان تتكلمون بالوم ... أصلاحا يعد في نظركم مفسدا . ... الهواء والنور وتيسير سبل النظافة ... السكان الوسائل الصحية

وهنا أرغى الازهرى وأزبد ...

— هوا أيه ونور أيه ... ان سكان الاحياء الوطنية أصح ... أبدانا من سكان الاحياء التي ... فيها الوسائل الصحية ويتبين ... من سكان كل حى

ثم أخذ يلعن ويرسل الدعوات ... على من أخذوا يعيثون في الارض ... المطاربش منهم الا أنه نزل في ... ضلالهم يعمهون

كل هذا وأنا ساكت لم أرد ... نظرة هادئة لاتخلو من اشفاق ... الهواء والنور

...

... البنزين ... للمياه ، وتقطع المسافة ... في الهواء ثلاثة وثلاثين ... بالمحطات ومنها ليلة في ...

وتقطع السفن هذه المسافة ... عشر يوما والقطر السيارات ... في أربعة أيام وتقطع ... بين بغداد وكراتشي في ...

وتؤمل وزارة الطيران ... الخط قريبا الى ... واقعة أيام ثم الى استراليا ...

وقد أطلعني محدثي ... هذا الطريق ...

صفحات من الادب الغربي

الرومانتزم

ولامارتين

للاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي

— ٢ —

... ولعل مدام شارل اثرت فيه أثرا أكبر من ... مدام شارل زوجة المسيو شارل كانت ... ألم الصدر فذهبت الى « اكس ليبان » ... قابلت الفونس دي لامارتين فباشرها مباشرة ... ل الاوبات — وهى تلك التى كتب ... قصيدته الخالدة التي مطلعها

أنت التى بديت لى فى صحراء الوجود

أنت تسكنين السماء وتطيرين سراعا فى تلك ...

وفى أمسية من الامسيات ، أخذت مدام ... تغني أغنية ، وأنشد المسيو دي فيفي قصيدة ... أنها فى موت لاناس . وعند ما انتهى من ... بدته — خاطب لامارتين قائلا :

قل لنا شيئا من شعرك ؟

فصاحت مدام شارل ... ماذا أسمع ؟ هل ... شاعر يالامارتين ؟

فأجاب : ان لم أكن كذلك فاني أصير شاعرا ... رؤيتك

ثم انطلق الى حجرته وأتى بحزمة من الاوراق ... القصيدة .

أنت التي بديت لى في صحراء الوجود ، أنت تسكنين السماء وتطيرين سراعا في أنكم الارجاء التى أضاءت هذه الليلة المظلمة ،

شعاعة من شعاعات الحب فى عيني —

وكانت ساعة مؤثرة فى لامارتين تلك التى ... فيها مدام شارل على الرحيل عندما استدعاها ... القدوم الي باريس ودعها وداعا مؤثرا — ... وجم لامارتين الى بلدته وكان يكتب لها ... خطابا ويتحل أسبابا تافهة للذهاب الى ... ايرى صديقته — وهنالك كانا يتنزهان في ... ويجلسان الى شجرة أسمياها « بشجرة ... الارض والعبادة »

... صحة لامارتين فأشار عليه والده بالذهاب ... اكس ليبان » حيث بحيرة « بورجيه » وحيث ... حبيبته مدام شارل ، وفى أثناء طريقه لاقى ... ، وكان هذا يعلم بسوء حالة مدام ... أمرها على لامارتين الذى كان يحبها ... — فلما لم يجد لامارتين حبيبته أخذ ... ، ...

... هذه العزلة قادلامارتين صديقه ... وأس سان أبوسان ارتقى — الواجهة ... — وفى الحال وقع لامارتين رأسه ... تصيئان اضاءة قوية — ثم مالبث ... من جيبه دفترا صغيرا ما كان يفارقه ... فى الحال بأشعار البحيرة الخالدة .

... البحيرة ، العام ماكاد ينصرم

. . . .

... أتيت اليك وحيدا أجلس على هذه ...

... كنت تريها تجلس ! ......

... قصة مدام شارل ، تلك التى قوت من ... وخياله ، والذى يريد أن يشرح تلك

النفس يجد أثرا نفس لم تمتلك بالسجية بل هامت بروحانية خالصة وفي حياتها الروحانية ، فهذه مدام شارل يمكننا أن نطلع على لامارتين من قرب فنالك لنراه فى « ميل » هادئا أو فى ايطاليا مأخوذا بجمال نابلي وخليجها أو قرب بحيرة بورجيه « فى ذكرى حبيبته حيث وجدته وقرب البحيرة يجد القارىء نفسية الشاعر تتأثر فى تلك البلاد الغالية ، وقرب سيدة أحبها وأحبته وكان يحلم بحبها . ذلك هو الشعر الحى وفى الوقت نفسه الشعر الخيالى : شعر الحقيقة يخالطه شعر الاحلام . وقد طاف لامارتين تحت هذا التأثير الوثرا العميق « الحلم الرومنتيكي » .

للرومانتزم أحلام « مارتنيكية » أو « أحلام أرضية » فهي تبني قصورا فى الهواء وتساجد على الماء وانها انتقى كما فى روسو وبرناردين سان بير وشاتوبريان في شراب . . .

ولكن لامارتين كان ترجمانا لشيء تامس له نفوذ على عدد كبير من النفوس : ذلك الشيء هو « الأمل » أو « المثل الاعلى » — ووجه لامارتين قراءه معه الى هذا المثل الذى كان يقول فيه .

« انه المثل الاعلى الذي تحن واليه كل نفس » .

***

يقول لامارتين « قبل أن تمجد يجب أن تعذب » وقد حلت به منغصات كثيرة غير موت حبيبته ومتاعبه الجسمانية ، كان تفكيره فى أمر زوجته مما يحزنه كثيرا — فقد كانت انجليزية تزوجها اثناء سفره من بحيرة بورجيه الى بلدته وكانت باردة الدم فلم تؤثر فيه مثل ما أثرت فيه والدته — والدته وسورتها كانت تتمثل له فى كل فصل من فصول كتبه .

***

وكانت رحلته الى الشرق لها أثرها فى ذهن لامارتين وفي خياله .

الشرق ؛ ذلك الذي برز فى صحراء الوجود بقعة خضراء وينبوعا حلو الماء ، وبدا في سماء العالم كوكبا مشرقا وضاء ؛ ذلك ماشغف به لامارتين حبا — فقد امتلأ قلبه نورا من ضياء الشمس ونور القمر ، وسبحا خياله واتسع فى هذا الافق البديع يقول لامارتين .

« ان جسمي وروحي كلاهما ابن الشمس ومنها أصابا النور » .

ذهب الى تركيا فرحب به الاتراك ترحيبا حارا وزار سوريا فاستقبل في حيفا استقبالا حسنا وذلك لأن ابراهيم باشا أوصى الوالي به خيرا في كتاب جاء فيه :

« أبلغت أن صديقنا الفونس دي لامارتين وصل من فرنسا من عائلته وبعض صحبه الي الاقطار الخاضعة لنا ليتعرف اوانيها وآدابنا — وغرضى أن تقوم أنت وجميع حكام المدينة نحوه بالحفاوة وبالخدمات اللازمة وتعطوه ما يحتاج اليه من المنازل والخيول والغذاء » .

ولا جرم أن رحلته الى الشرق أثرت فيه أثرا قويا فهاهو يقول :

حب الشرق لاوطاني من قلبي والهاما ساميا وحماسة ... وفي الشرق قمت بأعمال فاخرة »

***

وكان للابنة التي ماتت فيها أثر أيما أثر فى فكره ؛ فلقد كان صديقا لأفرد دي فيني ، وساح معه كثيرا ورافقه فى رحلته الى بحيرة بورجيه .

وتعرف فى باريس بفكتور هيجو وكان هذا يناديه « صديق الفريد » .

وتوطدت الاخوة بينهما وكانت لامارتين لايغادره الا فى الصيف ، حيث كان يقضي الصيف فى شاتو سان بوان ؛ كتب اليه قصيدة يقول فيها :

أيها الطائر المفرد بين الرجال

تعال الى ظلال الغابات

فى الصحراء التى نحن فيها

أصداء من الاصوات يجيبن بها صوتك ؟

ولما رشح لامارتين نفسه فى الاكاديمية فرانسيز كتب هيجو كتابا لأحد أصدقائه فى الاكاديمية يوصي خيرا بلامارتين

***

ويلبس لامارتين شخصيتين : فيظهر تاره الرجل الخيالي الطائر فى أجواز الفضاء ؛ الرجل التتيم الغارق فى بحار الحب والهيام ، اذ بك تراه فى عالم الحقيقة شخصا آخر فى صورته الممتاز لايتقدم

وليس هذا بغريب فى حياة الرجل ، فلامارتين لم يكن فى طفولته أو شبابه يعيش عيشة الضعفاء ، ولاعيشة الحالمين الحالمين ولاعيشة ذوي الاحلام والخيال ، بل عاش عيشة قاسية ، وهربه من بانسيون « بوبير » لسوء معاملة الطلبة له ؛

فسيومورتيه أستاذ السوربون يري أن لامارتين الشاب لم يعش عيشة الاحلام والخيال ، والذى يتصفح التاريخ الروائى لعظماء الرجال للمسيو كاوزيه والسيو لجدال يجد قولا يخالف الاول اذ يقولان :

« كان لامارتين فى صغره مغرما بالآداب وكانت أمه تشفق عليه منها ؛ وكانت عائلته لا تشجعه على الاستمرار فيها اذ كانت والدته تعلم مايحيط بهذه المهنة من المخاطر والمتاعب ، ولذا كان لامارتين يكتب سرا ؛ كتب مآسيه وقصائده دون أن يلم بها أحد ولم تعلم مدام لامارتين « بالتأملات » الا من صديقة لها فى باريس أحضرت الكتاب معها ؛ ومن القصائد التى كتبها فى صغره وكانت موضع استهزاء النقاد قصيد « الدخان » « كوميدية شعرية » « وأواخر الرومان » ومؤلفه المستحدث « الهندسة فى شعر فنى » ولكن نجمه لم يسطع بعدها ، فكتب خطابا الى الصحفيين جاء فيه ؛

ألا فلتمنحوا مؤلفاتى الكثيرة قليلا من العدل والساعة ملاءمة

لقد ما كان يحسد وشايلو الذى كورنى — وأخشى أن يكون حظى كحظه واتفق معكم أن نابليون كان عظيما وانتصر على الملوك أعدائنا واني من بلاده ولكنه لم يعمل الهندسة شعرا كما فعلت ! !

وقد يظهر فى هذه الرواية الصدق لانها مدعمة بوقائع وبذكر أسماء المؤلفات لامارتين فى صغره وفى طفولته . فان كان لامارتين الطفل أو الشاب فى جنب من الدين فلا يمنع ذلك من أن قلبه كان يخفيها بحب الادب والشعر ، ذلك القلب الذى كان دائما فى ثورة وفورة وتطلع الى المثل الاعلى

يقول مورتيه كان لامارتين يحمل مسقط رأسه تمثالا وكان يكره البقاء فيها رغم ما كان له من أصوات جبلات (مالاك) المرقات وأم (مالاك) — ولكن الشاب لا يحب السكون والبقاء بل في صدره انفعل يجود ويفور ... — فهو فتى ، شجول ، يريد الفرقة ، ويتوق الى المجد ، ويحن الى الثقافة وهو دائما تواق الى المال مهما أصاب منها — فانه منذ ماشق وطأت ميته فى الافاق وامتلأ جيبه بما كسب من المال وماورث عن أبيه لم تهدأ ثورته ... بل كان يسعى دائما ودائما الى حياة أسمى وأسمى

فلنا انه لم يكن خياليا فحسب بل كان رجل حقيقة لم يكن شاعرا فحسب بل كان رجل سياسة وعمل ودجل سياسة وكفاح

فلما ألف كتابه « تاريخ الجيرونديين » ... كثيرة أحيته وأقبلت الرجال واعتقد الجيرونديون ... لان الفرنسيين كانوا يتصورون ... دعوة الي الحرب ... وفى حب الوطن من قهوة ... البلد لهذا الشعر الجليل فقال :

« ان هذا الصوت النبيل ظهر جوتا اللورث بأعمال الحكومة »

وكانت سنة ١٨٤٨ حين قام الشعب بثورته ضد الحكومة والجمعية التشريعية ، وتجمهر الشعب حول الجمعية ودخل الصالة يرتفع « لتسقط الجمعية ! .. لاتوات اليوم ! .. »

وشرع رجل من الشعب أكثر فتونا من الباقين يحول فوهة بندقيته نحو الرئاسة

فعلت مئات من الاصوات ..

لاتضرب ! لاتضرب ! انه لامارتين ؛ الذى يخطب ، تلك كانت قوة اسم لامارتين ، وتلك شخصية الشاعر الساحرة — وبتلك الشخصية وسحر بيانه تمكن من أن يوجد حكومة مؤقتة وهو عضو فيها

ثم توالت عليه المتاعب ونالت منه الرومانتزم منالا بليغا — يوما أراد الصعود على السلم للذهاب الى حجرته فلم يقدر ، فجلس على رأس السلم وأسند رأسه بين يديه وهو لا يريد أن ينام

وأخذ يقول لنفسه : —

لماذا ؟ لماذا أنام ؟ ما الفائدة من صباح يطلع قاسيا كسالفه —

ومهما يكن من الآلام والمتاعب التي يلاقيها العظام فليس هنالك مجد — كما يقول فيكتور هيجو — أرفع من أن يكون الفرد نجما من نجوم الوطن .

***

ومؤلفه ، مؤلفه الحقيقى ، مؤلفه الكامل لم يكن كله فى « العزلة » و « البحيرة » و « الخريف » و « وجرازيلا » و « جنفيف » و « روفائيل » — ولا فى « الاعترافات » بل فيما أدى لفرنسا وفيما قام به من الاعمال العامة

وحياته لم تكن كحياة فرجيل من أقلته التافرولا حياة محب متيم دنف ، بل كانت حياته حياة حارة ، حياة ثورية ، حياة ثائرة مثلا فى الجهود المتنوعة وفى مؤلفه « Harmonies poétiques » كثير من قطع هذين المؤلفين .

حياة ، وحركة ، ونشاط ، وحب وجمال .

مصطفى عبد اللطيف السحرتي

مصر الحديثة

الاتفاق بين مصر وبريطانيا

للكاتب الانجليزي جورج ينج

« نقلنا للقراء في العدد الماضي فصلا من مقدمة كتاب « مصر » وبينا أوجه الطرافة في هـذا المؤلف الجديد عن مصر ولما كان مؤلفه المستر ينج يرجع نشوء الامة المصرية الي عهد الغزوة الفرنسية فانه يأتي على تاريخ مصر السياسي من ذلك العهد ثم يفيض في تاريخ الحركة الوطنية المصرية بما هو معروف. ثم في العهد الدستوري ويختم بالتكلم عن علاقات مصر وبريطانيا وعلاقات مصر والسودان. وهاهي ذي اليوم رأيه في تسوية العلاقات المصرية البريطانية على يد عصبة الامم »

قيل ان قضية كليوباترة ضد قيصر (١) قد أتت وقد ثبت تنافر الفريقين وصدر قرار بالفصل. ولكن قبل الوصول الى تسوية نهائية بين الفريقين يجب على كل أن يكفل مصالح الآخر وهو ما يصرح به دون تعيين « في النقط المحتفظ بها » فاذا لم يمكن تحقيق ذلك فقد يخسر الطرفان في النهاية مزايا القرار ، والي أن يتم تحقيق ذلك فان كلا منهما يحمل مسئوليات غير محدودة

بيد أننا قد أغفلنا بعض الشيء أهمية هـذه التسوية لان مصر تبدو للباحث السطحي كأنما هي مستقلة ذات سيادة والحقيقة ان مصر لا تملك من ضمان لشخصيتها كأمة ما علكه كثير من جيرانها بل ليس لمصر استقلال حقيقي كالذي نالته العراق مثلا ما دامت علاقة الامبراطورية بمصر وحق تدخلها في الشئون المصرية واحتفاظها بالسيادة العسكرية باقية كلها دون تعيين، هذا الى انه كان ثمة اخيرا في الصحافة الاستعمارية ولدى بعض الساسة ميل الي اعتبار أن مصر رغم تصريح سنة ١٩٢٢ ما زالت في معنى غير محدود جزءاً من الامبراطورية ثم كان ثمة ميل عند المصريين أن ينظروا الى علاقة الشعبين في ضوء التحفظات التي وضعتها الرقابة البريطانية لا في ضوء نبذهم الرسمي لها :

فما قيمة هذه التحفظات في الواقع؟ ان واحدة منها حق الاخيرة (السودان) لا تقدم صعابا كبيرة لمفاوضين فنيين يبحثون عن تسوية عملية ولا يعنون قبل كل شيء لا بسيطرة بريطانيا ولا بسيادة مصر، ولكن ما دام ساسة الفريقين يعتبرون المفاوضة فرصة لتأييد هذه المبادئ فليست ثمة قاعدة مشتركة للوفاق . وقد كان موقف الساسة الوطنيين الي اليوم هو أن تنسحب الحامية البريطانية والمستشاران المالي والقضائي والرقابة على شؤون الاجانب ودعوى حماية الاجانب والاقليات كلها بلا قيد ولا شرط، كما أن سيادة مصر على السودان يجب أن يعترف بها بلا قيد ولا شرط أيضاً . وهذا التسليم من جانب بريطانيا يرجع الى الحق المعنوي؛ وفي هذا المكاد ضمني للتفاوض على أساس تحفظات تصريح سنة ١٩٢٢ الذي يطلقه الوطنيون عملا ولا يعترفون به قانونا . أما الخارجية الانجليزية فيبنا هي على أهبة لان تبحث الحقوق والمسئوليات البريطانية المدونة في المعاهدات عائدة لنظرية الحق المعنوى اذ تجد نفسها منذ سنة ١٩٢٤ في موقف تدعي معه أن الحكومة المصرية قد قبلت كل تفسير رآه البريطانيون للنقط المحتفظ بها، وأنها قبلت الشورة البريطانية في مصر والادارة الانجليزية في السودان.

فلنفرض أن المفاوضات يمكن أن تجري ورغبة الاتفاق في ذهن كل فريق ، عندئذ يلوح لنا أن قاعدة المفاوضة العامة التي [illegible] بأقل المتاعب [illegible]

تفضي الى اخلاء البريطانيين لمصر اخلاء حقيقياً والى نبذ مصر للسودان نبذاً تاما مع الالتجاء الى عصبة الامم للحصول على الضمانات التى تنشدها بريطانيا لصون مصالحها في قناة السويس ، وتلك التي تنشدها مصر لمصالحها في ماء النيل، ذلك لان عصبة الامم انما هي طريق لم تكتشف بعد لتحقيق تسوية تتفق عليها ذات صيغة دولية بين الاستعماد البريطاني والوطنية المصرية . على أن مثل هذا الحل يفضي الى بذل من جانب البريطانيين الذين أخذوا على أنفسهم مؤخراً حماية كل المصالح الدولية في مصر أكبر مما يقتضيه من جانب المصريين الذين قبلوا مد الامتيازات ، والذين يتوقون الى الالتحاق بالعصبة . ففي أزمة سنة ١٩٢٤ خاطب الوطنيون المصريون العصبة ، وأشار خطاب العرش عند افتتاح البرلمان في سنة ١٩٢٩ الي وجوب التحاق مصر بالعصبة . أما موقف بريطانيا فما زال محكوما بالمذكرة التي أبلغت فيها الدول تصريح سنة ١٩٢٢ وورد فيها أن صالحنا الخاص في مصر قد اعترف به وان المسائل المحتفظ بها هي مصالح حيوية الامبراطورية لا يسوغ لاية دولة أجنبيـة أن تبحث فيها ، واننا نعتبر أى تدخل من جانب أية دولة أجنبية في المسائل المصرية عملا غير ودي . وهذا كاف بذاته لان يبعد أي شخص ثالث عن احالة المسألة المصرية الي العصبة . وقد دفع أي شك تصرفنا نحو ذلك بتحفظ خاص وضعته الحكومة البريطانية (١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤) في البروتوكول الخاص بحسم المنازعات الودى ، وهو ينص على أن مصر اذا وقعت هـذا البروتوكول فان الحكومة البريطانية لا تسمح بأى التجاء الى عصبة الامم في المسائل المحتفظ بها ، وعلى ذلك فليس ثمة سبيل للالتجاء الى العصبة دون موافقة الحكومة البريطانية.

فاذا وقعت هذه المصادقة فليس ثمة ، على ما يظهر ؛ في موقف مصر غير المستقل ما يمنع من التحاقها بالعصبة . فمثلا نجد أن كوبا عضو في العصبة بالرغم من أن بينها وبين الولايات المتحدة علائق تشبه تلك التي بيننا وبين مصر . على أن هـذه العضوية لا تعطي بذاتها مصر حقاً في أن تطرح للبحث علائقها مع بريطانيا طبقا للمادة ١٨ من ميثاق العصبة لان هذه العلائق شأنها شأن المسائل الداخلية للامبراطورية . فمثلا استطعنا أن نحبط جهوداً قامت بها أولا في سنة ١٩٢٩ لتطرح المعاهدة الارلندية أمام العصبة . ان لنا طبعا أن نقر تدخل العصبة لتنظيم علاقة مستقلة بين مصر والامبراطورية ، ولكن ذلك لا يكون فقط خروجا عنيفا على مبدأ سياستنا ومناقضة ذات آثار عميقة في علائقنا الامبراطورية ، بل يكون أيضا وسيلة قد [illegible] من الاملاك المستقلة (الدومنيون) [illegible]

القدس

لمراسلنا الخاص في ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧

وفد يافا

جاء الي القدس وفد مؤلف من السادة يوسف طالب ويوسف عاشور والاستاذ الغافر وسليم عبد الرحمن فاجتمعوا بسماحة الحاج أمين افندي الحسيني وشكري باشا القوتلي ونبيه بك العظمة وعوني بك عبد الهادي وصبحي بك خضره وتباحثوا في النزاع الحاصل بين زعماء الثورة السورية وتراشقهم في الصحف المحلية بتهم لا يستفيد منها الا خصوم القضية ، وبعد ثلاثة اجتماعات طويلة لم تسفر المفاوضات على نتيجة معينة لتباين وجهات النظر بين مطالب الزعماء المتنازعين الآن قسما كبيراً من الثوار الذين كانوا في جانب نسيب بك البكري قد سافروا بالامس الى عمان فقريات الملح اجابة منهم لداعي المصلحة العامة ، وصفا بكرامة الدماء الطاهرة التى اريقت في سبيل الاستقلال والحرية

وقد اتخذت بعض الصحف المحلية اختلاف الزعماء السوريين وسيلة لاذكاء نيران الحزبية والانتقام ممن يخالفونها في مبادئها وخطتها ويخشى — اذا استمرت نيران الخلاف بين الصفوف الفلسطينية — أن يؤدي ذلك الى تدخل الحكومة وعدم وجود الزعماء السوريين في فلسطين مداعاة لاثارة الفتن فترحلهم كلهم أو بعضهم، وليس في ذلك مايشرف الفلسطينيين أو ما يكون في مصلحتهم كعرب ولذلك فالمصلحة تقضي على الفلسطينيين أن يعملوا جهدهم للمحافظة على كرامتهم وكرامة اخوانهم السوريين، وليس هذا ممكنا اذا لم تكف بعض الصحف عن تعمد الاساءة للمصلحة العامة والتشفي بما آلت اليه الثورة السورية في الدس على كبار الزعماء والمخلصين من أبناء الامة

فاجعة فظيعة في مدرسة البوليس

لمدرسة بوليس القدس ملاحظ يدعى محمد مصطفى موسي المصرى فكان منه أن اجتمع ليلة أول من أمس في غرفة طالب في مدرسة البوليس بولوني الاصل يهودي المذهب اسمه دوف كيخلمن وأخذا يرتشفان الخمر ويتسامران وما كان من المدعو مصطفى الا أن دس مادة مخدرة في كاس دوف كيخلمن فغاب صوابه

واورتكب معه الفعل الشنيع وفر الى [illegible] كان الفجر صحا المدعو دوف وفر با[illegible] مصطفى فاخبر الاونباشي بالحادث وكـ[illegible] مجاور ورمي بنفسه من على المدرجة الى [illegible] نفر صريعاً ونقل الي المستشفى حيث [illegible] الحال وقد تحري البوليس غرفة المـ[illegible] فوجد بها حشيشاً ومواد مخدرة أخرى [illegible] السجن وصدر أمر بحبس [illegible]

الاعتداء على القنصلية الامير[كية]

تظاهر الشيوعيون بعد ظهر الـ[illegible] القنصلية الاميركية ورشقوها بالحجارة [illegible] اعدام ساكو وفنزيتي ثم [illegible]

الشيخ يوسف ياسين

مر بفلسطين قادما من سوريا الشيخ يو[سف] مدير المطبوعات ووكيل مدير الشؤون [illegible] حكومة الحجاز وبرحنا الى مصر حيث [illegible] التى تقله الى الديار الحجازية فنسأل له [illegible]

اللجنة اليهودية

وسافرت أول من أمس لجنة التحقيق [illegible] الموفدة لدرس حالة فلسطين و[illegible] عنها وهى اللجنة التي تم الاتفاق [illegible] بعد مفاوضة الدكتور وزمن والمنظمة [illegible] وسينتج عن تقرير هذه اللجنة [illegible] اميركا بانشاء الوكالة اليهودية الزم[illegible] احتفاظهم بموقفهم المضاد للصهيونية

اجتماع لجنة المعرض الزراعي [illegible]

اجتمعت لجنة المعرض الزراعي [illegible] يوم ٢٠ الشهر القادم وكان الاجتماع [illegible] ووحي بك عبد الهادي وتقرر [illegible]

١ — الاشياء الزراعية التي [illegible] عرضها في المعرض ترسل على نفقة [illegible]

٢ — المصنوعات الزراعية [illegible] في المعرض ترسل على نفقة اصحابها [illegible]

٣ — الاشياء الصناعية التي [illegible] المعرض ترسل على نفقة اصحابها

٤ — يستلم الاهالي الذين يريد[ون] [illegible] شيء الى المعرض أن يملأوا الاوراق [illegible] ويرسلوها الي دائرة الزراعة حتى [illegible]

وقد شكر رئيس اللجنة السيد [illegible] عبد الهادي حمية الشيخ محمود الدجاني [illegible] بمبلغ عشرة جنيهات توزع على الفائزين [illegible]

ومع ذلك فان الامبراطورية البريطانية لا تستند الى مبدأ دستوري أو حتى على توافق السوابق ، ولكنها بنيت على حلول عملية وضعت لحل كل مسألة بذاتها . فاذا وجد أن الالتجاء الى عصبة الامم قد يفضي الي اتفاق سريع عملي على المسائل المحتفظ بها بأكثر مما تفضي اليه طرق أخرى ، فانه ليس من أساليب السياسة البريطانية المعقولة أن تحول المبادئ أو السوابق دون اتباعه

فاذا فرضنا انه يمكن الالتجاء الي العصبة ، وتناولنا المسائل المحتفظ بها واحدة واحدة ، فانه يلوح لنا انه لا يوجد سبب حقيقي لابقاء جنود بريطانية في مصر : (١) لحماية المواصلات الامبراطورية (٢) أو الدفاع عن مصر (٣) أو حماية الاجانب والاقليات . ذلك أنه قد ثبت أن المزايا العسكرية التي تترتب على حماية القنال بواسطة حامية عسكرية لا تزيد في الواقع ، وان السيادة البريطانية للبحر والهواء اذا [illegible] ضمانات العصبة [illegible]

من جراء استقلال مصر القومي [illegible] من أي إعتداء اجنبي ، فأفضل [illegible] الدولية ومعاهدة انجليزية مصرية [illegible] تكفله حامية من بضعة آلاف من [illegible] ذلك انه اذا كان لا بد من [illegible] — وان كان من الصعب ان [illegible] مثل هـذه الغزوة — فان اى جنو[د] [illegible] مصر يكون نصيبها الهلاك [illegible] والهواء . ثم اذا نحن حافظنا على [illegible] وجود هؤلاء الجنود يكون [illegible] بل ان فكرة وضع حامية في مصر [illegible] تبدو في ذاتها من أساليب الاستـ[illegible] بعيد . وما دامت الامبراطورية [illegible] زمام البحر والهواء وتسيطر [illegible] المواصلات الامبراطورية يكون [illegible] جنود بريطانية في قلعة القاهرة [illegible] الى حق استدعاء قاعدة جوية [illegible]

تخليد ذكرى سعد باشا

بلاغ رسمي

تخليداً لذكرى المغفور له سعد زغلول باشا قرر مجلس الوزراء مايأتي :

اولا — اقامة تمثال للمرحوم بالعاصمة وآخر بالاسكندرية يوضعان في أهم ميادين المدينتين

ثانياً — شراء بيت الامة للحكومة وضمه الى الاملاك العمومية المخصصة للمنافع العامة باسم « بيت الامة » على أن يبقى حق السكنى فيه لحرم المغفور له مدى الحياة

ثالثاً — انشاء مستشفى أو ملجأ في العاصمة يطلق عليه اسم « سعد زغلول »

رابعا — شراء البيت الذى ولد فيه المرحوم ببلدة ابيانه بمركز فوه بمديرية الغربية وضمه الى الاملاك العامة المخصصة للمنافع العمومية

صورة من صور الحياة

الشريف والفتـــاة

«من آثار الكاتب الانجليزي برنارد شو»

انصرفت من عملها اليومي الشاق في معمل الملابس [illegible] الساعة السادسة مساء قوصلت الي الشارع [illegible] الي منزلها. كانت الفتاة ضعيفة البنية مرتبة [illegible] الثياب وعلي وجهها كل دلائل التعب، و[illegible] [illegible] وصلح حالها لعادت من الحسان.

[illegible] واذا برجل حسن الزى والهندام ولعله من العمر [illegible] قد تخطى عرض الشارع ومشى اليها فرفع [illegible] وقال لها: —

— أراك تأخرت هذه الليلة

[illegible] تحفل الفتاة به وأسرعت السير فقال : —

— لا تسرعى لي كلام أقوله لك

فتحولت اليه غاضبة وقالت في نفسها : اذا لم [illegible] أسلمه الي البوليس .

فقال الرجل

— لا تسيئ الظن بي، اني لا أهينك وأريد أن [illegible] بالاكرام

— اذا مابالك تعترضني في طريقي وماذا تريد؟

— أنا ياسيدتي غني لا حد لثروتي ومع ذلك لا أجد [illegible] هذه الحياة ، قد انقضى زمن اللهو فاريد أن [illegible] سرور وسواي؛ وان أوفر أسباب الهناء والنعيم [illegible] لشخص لم يتمتع بها من قبل ولم يعرف [illegible] المال ، أريد شخصا فقيراً عاملا بشرط أن [illegible] مهذباً وقد توافرت فيك هذه المزايا فهل لك أن [illegible] اني أسير بك الى مطعم عظيم فتتناولين [illegible] ثم نمضي الي أشهر مسرح وتشاهدين [illegible] ومن بعده نذهب الي مرقص ثم الى عشاء في [illegible] . ومتى انتهينا من هذه اللذات تركتك [illegible] اذا شئت يكون لك الفضل العظيم.

[illegible] الفتاة فيما قاله الرجل ولم تكن على يقين [illegible] يقول لكنها كانت على ثقة من نفسها وأنها [illegible] تحفظ كرامتها، فقالت:

— [illegible] لكني لست في ملابس موافقة

— [illegible] وهل تعرفين الثياب اللازمة؟

— [illegible] فانا خياطة

— اذاً فالامر سهل جدا . تقدمين الان الي [illegible] توافرت فيه هذه الملابس من ثوب جاهز [illegible] وسائر الحاجات ولا تهتمي بالنفقة ولا [illegible] انفقى عن سعة وكل مايسرك يسرني؟

[illegible] حلم غريب!

— وهذه عربتي رهن اشارتك

واشار الي السائق فاقترب منهما عربة الاتوموبيل فركباها وسارت بموافقة الفتاة: —

— قلت انك وقفت الانة بلاهي هذه الحياة فاشرح لي مرادك

— نعم لا يدلي من شيء جديد يدلر أعلي حياتي الماء [illegible] أو بدنير النساء اللواتي عرفتهن [illegible] الى الآلام . أما هذه الليلة ففايتي مختلفة ، بالامس كنت انفق في سبيل لذتي وأما اليوم ففي سبيل لذة غيري .

ووصلا الي المخزن الذى تريده الفتاة فترجلت وقالت : —

— سأقضي نصف ساعة في مشترى اللازم ولعلك تكره الانتظار

— بل يسرنى أن انتظر اذ قد مضي على ٢٠ سنة لم يجسر انسان أن يقول لى « انتظر » وسأبيحه لك اليوم . ثم دفع اليها أوراقا كثيرة وقال : انفقي ماشئت ولا يشغلك انتظاري فانى سأقضي بعض حاجاتلى . —

— وبعد نحو ساعة برزت الفتاة في شكل آخر ليس أجمل منه ، كاملة في ثيابها الثمينة الجديدة على آخر زى وقد زينت شعرها وصبغ الاحمرار وجهها فركبت العربة وقالت : —

— هل يرضيك مظهرى هذا ؟

— كل الرضي

— ولكني لم انفق كل المال فخذ الباقي

— احفظيه لحاجات أخري . أما أنا فقد قضيت ساعة غيابك في مشترى هدية لك هذه مروحة ثمينة كانت لابنة جورج الثالث خذيها انك تكونين أميرة هذه الليلة ، وهذا عقد من اللؤلؤ يزدان به عنقك الجميل .

ثم وضع العقد حول عنقها فاخذت تفرك عينيها فقال : —

— ماذا تفعلين

— أريد أن أتأكد أنني لا أحلم

— لا تستيقظي من هـذا الحلم ، والآن اذ صرنا أصدقاء فلنتعارف .

— أنا يا سيدي اسمى « جرجريت ويلدز» وانا اسمي « لورد استاندرد » وبعد قليل كانا في المطعم كالآلا [illegible] الاخلاقة والاسماء وسرمان الشمبانيا فقال لها :

— حدثيني عن حياتك وقومك

— نحن نقيم في (والهام) وعائلتنا كبيرة وأبي يكسب ثلاث لفات وهو كاتب في محل تجاري على أن أخوي كبيرون وصحة والدي ليست كما يجب فانا أنهض صباحا مبكرة واعتنى بالاولاد ثم انصرف الي شغلى كل النهار فاقاسي العناء من حرارة الصيف وأتعب في رجوعي ماشية كل يوم لاني لا أملك نفقة الركوب كل حين، ثم اننا نمضي بضعة أيام عند شاطىء البحر

— انك لسعيدة في حياتك هذه

ثم نادي خادم المطعم وأمره أن يستأجر لها لوجا في تياترو « دريفوان » فاذا لم يجد لوجا فليطلبه في تياترو آخر ثم لا يذهب معها الى الفرتيل وعاد الى محادثتها فقال

— انا أذكر لك كيف أقضي أيامي: ان حياتي هي حياة الرجل الذي لا عمل له الا التماس الملاهي، انني أذهب صيفا الي شمال انجلترا للصيد ولكن متى عدت الى لندن أجد فيها الجحيم والعذاب .

— لو كنت اياك أكون سعيدة

— الى نصف سنة فقط ثم تضجرين

ولما أزف الوعد ذهبا الي التياترو ومنه الى الرقص ومنه الي العشاء الثاني فلما كانت الساعة الثانية صباحا ودعها ولم يسمح لها أن تشكره على احسانه وخيراته هذه الليلة وأركبها العربة فسارت بها الى منزلها .

* * *

مضت ثمنى سنوات على الحادثة المذكورة ففي ليلة باردة يري القاريء لورد استاندرد سائراً في شارع ايكاديلي بلندن وهو في ملابس الشتاء الثمينة يتوكأ على عصاه ويمشي على مهل منتقلا من ناد الى آخر واذا بيد باردة قد لمست كتفه وسمع امرأة تقول له بصوت خشن : تعال

— نصف دقيقة ياسيدي اللورد

فنظر اليها بازدراء وأعراض وقال : —

— أنت غلطانة أيتها المسكينة

فضحكت وقالت :

— مهلا فانت الفتاة التي أعطيتها أرباحي الا وعقداً من اللؤلؤ ومروحة الاميرات تريد أن تعاودنك الآن .

فدهش الشريف اذ عرفها وقال :

— سيرى بنا الى خلوة نسمع ما تقولين

فاخذته وهو لا يعي شيئاً اندهشة الى حانة حقيرة قذرة فطلب لنفسه (صودا واتر) اما هي فطلبت خمراً وطعاما ولا تجونها الان —

— اتذكر ليلتنا منذ ثمنى سنوات، انك يومئذ قضيت على مستقبلي وشرفي

— ماذا أسمع . لقد عاملتك بكل اكرام واحترام ياسيدتي ، ولم أطالب منك قبلة واحدة ولم أحاول افسادك مطلقا، انت واهمة فلست مسؤولا من سقوطك .

— بل انت السبب اذ [illegible] تذكر أن تقابلني ثالي لما رجعت اليها في آخر الليل بثوب يساوى ٨٠ جنيها وعقد ثمين ومروحة كابنة الملوك والا أمي لم يصدقوا حكايتي والا أمر في التمسوا وتحتمهم يكررون التهم والظنون شدتهم وتركتهم

— وهل أنا مسؤول عن شدة عائلتك

— كان الاولي بك أن تتأمل في نتيجة ذلك ؟ ألم تعلم أن تلك النعم في تلك الابهة تجرني الى هاوية الرذيلة والفقر الحالي .

— بكم تعت المقدرة

— بمائة جنيه

— لقد خدعوك

— نعم خدعوني كما خدعتنى أنت

— أراك تدمنين الخمر

— نعم لأسلو عن سوء حالي

عند ذلك وعدها اللورد أن يدفع لها كل أسبوع جنيها وانصرف عنها وقد أظلمت الدنيا في عينيه وخرج حتى لقى عربة أجرة ركبها وصاح بالسائق :

— خذني الى الجحيم اذا عرفت طريقها أو افعل ما تريد لاقضاء علي كما قضيت علي سواي بدون قصد

محمود محمد حلمي

طالب بالفنون والصناعات الملكية



قصة الاسبوع

الطبيب

لـ ايفان تورجنيف Ivan Turgeniv

وأريد أيضاً أن أنقل لك مثلاً من الادب الروسي المقم للعقل والنفس معا ، ولكن قصصه لا تقوم على الحب فقط ، وانما هي تصور لك كل عواطف الحياة وكل نقائص الهيئة الاجتماعية . ولقد رأيت من قصة «الرهان» لانطون تشيكوف كيف نقد عقوبة الاعدام ، وكيف نعى في الوقت نفسه على تقاليد المجتمع ونقم على الرأسمالية في دقة تعبير وحسن بيان ، وكنت أريد أن أنقل لك اليوم قصة « المنفي » لتولستوي وهي تنعى كذلك على الهيئة الاجتماعية معاملتها المجرم وتنعى على المحققين سرعة البت في مصيره دون تأكد من حقيقة ما يعملون . ولكني خفت أن تمل سيما وليس في القصة امرأة ولا حب ؛ وانما هي قصة جافة كما يقولون ، ولذلك أنقل لك اليوم قصة « طبيب الناحية » لتورجنيف وفيها صفحة حب نقية علوية وبعدها أعود بك الى « المنفي » لتولستوي

* * *

ولد « ايفان سرجيفتش تورجنيف » في أورل من أعمال روسيا الوسطى سنة ١٨١٨ . وكان ينتسب الى عائلة شريفة ولكن فقيرة من أشراف التتار ، وتلقى علومه في موسكو وفي برلين ؛ ثم بدأ حياته الادبية بكتابة بعض الاشعار الصغيرة التي تبحث عواطف النفس الشابة ، وكانت تنشرها له الصحف والمجلات ، ثم ترك الشعر لما فيه من قيود الى النثر ، ونشر أول قصة له صور فيها الحياة الريفية سنة ١٨٤٧ وبعدها أخرج مجموعة قصصه الاولى سنة ١٨٥٢ التي أنبأت الناس بأن شخصية جديدة في الادب الروسي قد ظهرت ؛ ثم بدأ يعمل ويجاهد لتحرير الرقيق حتى صدر قانون بذلك سنة ١٨٦١

وسجن بضعة شهور لكتابته مقالا حاراً بمناسبة ذكرى وفاة « جوجول » استاذه وحكم عليه بالنفي سنتين يعيشهما في بلدته الاصلية وبعدها سنة ١٨٥٥ هجر روسيا والى فرنسا وعاش بها باختياره وأمضى أكثرها بين باريس وبادن بادن على أنه كان يزورها فراراً

وظل يكتب ويؤلف عن قومه وموطنه الاصلي روايات عدة كلها قوة وحلاوة في الاسلوب ودقة وحرارة في التعبير غالباً لهم التحرر من القيود . وأهم تلك القصص « رودين » سنة ١٨٥٦ و« الآباء والاولاد » سنة ١٨٦٢ التي تمثل الرجل والتي أصبح ... أن يحتل في الادب الروسي ... و« الدخان » سنة ١٨٦٧ و« الارض العذراء » سنة ١٨٧٦ ... وافاه ... سنة ١٨٨٣ ...

وكان تورجنيف حقيقة قوة من قوى البناء في الادب الروسي والادب الغربي جميعه . ومن قصة اليوم تتبين دقة تحليله لنفسية الطبيب ونفسية المريض وعواطفهما ولغات المرأة .

طبيب الناحية

في يوم من أيام الخريف وأنا عائد في طريقي من جهة نائية مرضت فجأة وبت طريح الفراش في فندق البلدة المجاورة ولحسن الحظ أرسلت في طلب طبيب

مرت نصف ساعة أو أقل وحضر طبيب الناحية — نحيف ؛ متوسط القامة ، أسود الشعر

وصف لي الدواء المعتاد وأمر بلزقة خردل

وضعت في يده بخفة أجره ، سعل سعالا متصلا ناظرا الى الجهة الاخرى ثم وقف محاولا الخروج ولكنه لأمر ما عاد وجلس ثم بدأ يتحدث :

كنت بعيداً من الحمى التي نالتني ، وكنت أرقب الليل لا أنام فيه ولذا سررت من الحديث مع رفيق لطيف

جهز الشاي وبدأ صاحبي الطبيب يتكلم بحرية وصفاء ، كان رقيق الاحساس وكان يجيد التعبير عن مشاعره في وضاحة ولطف

كم يحدث في هذه الحياة من الغرائب ؛ فقد تحيا في رفقة بعض الناس طويل زمن في مودة وصداقة ولكنك لا تخاطبهم مرة واحدة من صميم نفسك . وقد ترى البعض لاول مرة ولا يمضي قليل على تعارفك حتى تظهر لهم مكنون ضميرك — أنت اليه ، أو هو اليك — وتطلعه على كل أسرارك كما لو كنت في كرسي الاعتراف

لا أعرف كيف كسبت ثقة صاحبي الجديد ، وعلى كل حال — دون أن يكون هناك سبب — قص علي حادثة غريبة حقا وها أنا أعيدها على مسامعك في كلمات صاحبها دون تحريف لها ...

بدأ في صوت ضعيف مرتج :

لم تكن لتعرف .. لم تكن لتعرف قاضي الجهة هنا ... (أصلح صوته ثم مسح عينيه) سأحدثك ما أقصه عليك دون شك في (لعبة) كنت مع القاضي في منزله وكنا نلعب الورق فهو مغرم به جدا ، وفجأة (وصاحبي الطبيب يكثر من هذه الكلمة في حديثه دائما) أخبروني بأن خادما يسأل عني

فقلت — ماذا يريد ؟ — قالوا : ... أعطوني ...

ذلك طريق موحش ... كتبت فيها سيدة أرملة هذه الكلمات : — (ابنتي تموت — تعال اكراما لله ! — أرسلت لك الخيل ؛) حسنا .. ليكن — ولكن المكان كان يبعد عشرين ميلا عن البلدة — وكنا في منتصف الليل والطريق كانت في حالة سيئة جدا ! ولما كانت هي فقيرة فما كنت لانتظر اجرا كبيرا ، وربما كانت مسألة بسيطة لا تحتاج الى شيء ، ولكن الواجب كما تعلم قبل كل شيء وربما كان أخ في الانسانية يموت .... تركت القاضي لاعود الى منزلي . وجدت امام الباب عربة حقيرة مسرجة الى خيول للفلاحة . رفع الحوذي قبعته دليل الاحترام . قلت لنفسي : يظهر ياصديقي انهم قوم فقراء .... تضحك ! ولكني اقول لك : ان رجلا فقيرا مثلي عليه أن يحتاط ويقدر كل شيء ! .... فمثلا اذا جلس الحوذي كالامير فوق عربته ولم يرفع قبعته لك بالسلام وربما نظر اليك شزراً من وراء لحيته الكثة ثم ضرب بسوطه في الهواء اذن فاعلم ان اجرك سيكون كبيراً . لكن هذه الحال لها شكل آخر ، ومع ذلك فكرت في ان الواجب قبل كل شيء !!! اخذت في سرعة اهم الادوية ثم بدأنا طريقنا .

أتصدق ؟ ان الطريق كان شاقا ومتعبا : مياه راكدة ، ثلج متساقط ، حفر قذرة ! وأخيراً وصلنا امام منزل بسيط صغير وكانت نوافذه مضيئة تدل على انهم ينتظرون مقدمي !! لقيتني سيدة عجوز يعلوها الوقار وقالت لي : —

« نجها ، خلصها ، هي تموت .»

قلت لها « لا تحزني ياسيدتي ارجوك واين المريضة ؟ » « تعال ياسيدي من هذا الطريق ! »

رأيت حجرة صغيرة لطيفة في احد أركانها مصباح ، مضيء وعلى الفراش كانت هناك فتاة شابة لم تبلغ العشرين ، كانت لا تعي شيئا مما بجوارها ؛ وحرارتها مرتفعة ، وتنفسها سريعا : كانت مريضة بالحمى !! وكان هناك اختاها ايضا — بنتان جالستان الى جانبها ، وحدثتاني : أنها كانت بالامس سليمة ليس بها شيء ، وكانت شهيتها قوية وفي الصباح شكت برأسها — وهذا المساء عادت فجأة كما تراها الان —

قلت لهما : لا تكونا قلقتين فليس ما يدعو اليه . وذلك واجب الطبيب كما تعلم .

ذهبت نحو المريضة — وفحصتها — ثم وضعت لها لزقة خردل ووصفت بعض الدواء

وفي الوقت نفسه نظرت اليها ... نظرت اليها يا الهي ! ما رأيت قبل الان وجها كوجهها كانت الجمال في كلمة واحدة حركت كل ما في الشفقة عليها تلك التقاطيع الحلوة وذلك الوجه تلك العيون ؟ ! !

لكن شكرا لله تحسنت قليلا تصبب منها عرق كثير ثم عادت الى صوابها — نظرت حولها ابتسمت ومرت بيديها على وجهها ... .

انحنت عليها شقيقتاها وسألتاها كيف انت الآن ؟ اجابتهما — بخير ! ثم مالت برأسها ، نظرت اليها وكانت قد نامت

قلت حسنا ؟ يجب تركها بمفردها !

خرجنا كلنا على اطراف اصابعنا وبقيت هناك خادمة مع ربما احتاجت الى شيء

تناولنا بعض الشاي وسألوني ان ابقى تلك الليلة وقلت لي ... استطيع ان اذهب ... في الوقت في مثل هذا الوقت من الليل !

اجبتها : « ستحيا — لا ... ان تذهبي لتستريحي قليلا ، ... بعد منتصف الليل — »

« لكن هل تبعث الي ... »

« نعم ! نعم ! »

— ذهبت العجوز ... حجرتهما كذلك — وبعد ان ... الحجرة المجاورة .

لكن ؛ حسنا — ذهبت ... ولكني لم استطع النوم — ... خيال مريضتي — لم أستطع ... الحال ، قمت فجأة — ذكرت ... اذهب لأدرى كيف حال مريضتي ... كانت غرفة نومها بجوار ... قمت ، فتحت الباب بخفة ، ... مريضا — نظرت في داخل الحجرة ... نائمة ؛ والمريضة متجهة نحو ... امامها ؛ فتاة مسكينة ! وما ... فتحت عينيها فجأة وحدقت لي ... اضطربت وقالت اخيرا : ... ياسيدتي ، انا الطبيب ، ابني ... حالك الان »

« انت الطبيب » ؟

« نعم ، الطبيب — ارسلت ... من المدينة قد فحصتك ياسيدتي ... ونامي ، ففي يوم أو يومين — ... ستعود اليك قواك ! »

« اه . نعم ، نعم ، ... لاتدعني أموت ! ... ارجوك ... »

« لماذا تكلميني كذلك ... »

فكرت أن الحمى عاودتها ... — نعم — انها الحمى —

فنظرت الي ، ثم أخذت بيدي ...

« سأخبرك — لماذا لا ... سأخبرك ..... نحن الآن ... أرجوك ان لاتقل ...... لا ... اسم .... »

انحنيت نحوها — ... أذني ، مس شعرها وجهي ... اذ ذاك كدت أفقد شعوري — ... الى بشيء .... ولكني ... شيئا مما تقوله ... ظلت توسوس و... كما لو كانت تتكلم بلغة ... ارتعدت وسقط رأسها ... مشيرة باصبعها ...

« تذكر ، يادكتور ... »

هدأتها بقدر ما استطعت ... ثم أيقظت الخادمة ... عند ما وصل الطبيب ... بدأ يشعر لتوله ... استمر في حديثه

« مع ذلك في اليوم ... ساءت حال المريضة ... قررت أن أظل بجوارها ... ينتظرونني ... »

... ولكن المريضة ... وكذلك لا أ...

... اد هذه العائلة — ومع أنهم كانوا فقراء الا ... م كانوا على علم وثقافة .... أبوها رجلا عالما ، وافاضات دون شك من الفقر ... كنه عمل قبل موته على تربية بناته وتعليمهن ، ... ك لهن أيضا الكثير من الكتب .

ولا أدري ألانني أعتني بالمريضة كل العناية ... السبب آخر ، أود لك ان اقول انهم أحبوني كما كنت فردا منهم ... وفي الوقت نفسه كانت ... الطرقات ماتزال في حال سيئة وكانت طرق المواصلات غير متيسرة حتى ان الدواء كان يؤتى به ... ومشقة من المدينة ... أما المريضة فلم ... يوما بعد يوم ، يوما بعد يوم .. لكن .. (هنا توقف الطبيب قليلا) — أو كذلك اني ... أعرف كيف أخبرك ... (أخذ بعضا من النشوق ... أخرى ، تنحنح تناول قليلا من الشاي) — أقول ... دون ان اخطىء فيما اقرره ان مريضتي ... كيف اقول لك ؟ ... حسنا .. احبتني .. أو — لا — ... تحب ... مع ذلك .... حقيقة — كيف أستطيع ... أقوله ؟ (خفض الطبيب بصره واحمر وجهه ثم ... في حديثه مسرعا عن قبل) — لا ! كانت ... دون شك ! — ليس للرجل أن يغتر بنفسه ... فتاة متعلمة — ذكية جميلة ! (ثم ابتسم الطبيب) ... ما أفخر به — ولكن الله القدير لم يجعلني ... غفلة — وانا لا أعتبر الابيض اسود وسأعرف ... أو مسألتين ، الا أنني يمكنني أن أرى جيدا ... الكسندرا ، اندريفنا — ذلك كان اسمها — لم ... تحبني — وانما كانت تشعر نحوي بشيء ... صداقة — بميل — باحترام !! وربما كانت هي ... الخيالات فهم شعورها هذا ؛ على كل حال ... كانت حالتها ، ... يمكنك ان تحكم بنفسك ... (وبعد ان قال الطبيب كل هذه ... غير المتماسكة دون أن يأخذ نفسه ولكن ... باضطراب وانفعال سكت ثم استمر ثانية) ... وربما كنت سابحاً في الخيال ، وربما ... شيئا مثل هذا ..... واذن سأخبرك عن ... كما حدث »

... حسن ! اذن : استمرت حالة مريضتي ... يوما عن يوم . لست طبيبا سيدي العزيز — ... أن تفهم ما ذا يعتري في مخيلتنا سيما أول ... نبدأ نشك في أن للمرض فوق مقدورنا ... من اعتقادنا في نفوسنا — تصبح فجأة ... شيئا مما لا نستطيع وصفه ، وتخيل لك ... كل ما تعرفه وان مريضك لم ... الآخرين بدأوا يحلون اضطرابك ... من أعالهم استفهامات ... في ... وانهم يتهامسون حولك ... يجب أن ... الدواء ... المرضى ...

ولكن هناك يا صديقي ما هو أفعل في عقلك نفسك والأم ضميرك ، ذلك أن ترى ثقة ... قبلك وان تشعر بأنك غير قادر أن تعمل ما لا تفيد فهم — كانت هي تلك الثقة العمياء التي ... عائلة الكسندرا في — وظنوا أن ابنتهم في خطر وأنا — من جانبي أكاد أعلم بأنه لا شيء ... وفي الوقت نفسه كان قلبي ينبض ذعراً

وزاد في آلامي غياب الذي ذهب ليحضر الدواء نظراً لسوء حالة الطرقات وبقائه بضعة أيام لم أترك لحظة واحدة غرفة المريضة ولم استطع ان أبعد عنها .. كنت أقص عليها حكايات شائقة جميلة كما كنا نلعب الورق أحيانا وأرقب فراشها وأحرسها في المساء والأم العجوز كانت تقابل صنيعي بالشكر والدموع وكنت أحدث نفسي « أنني لا أستحق ذلك الجميل »

والآن أعترف لك بصراحة لانه لا سبب يدعوني للانكار انني كنت أحب مريضتي ..

وان الكسندرا بدأت تغرم بي فكانت أحيانا لا تسمح لاحد بالبقاء في غرفتها الا أنا

وبدأت تحدثني وتسألني الكثير من الاسئلة اين افاقت دروسي وأين أحيا وكيف أحيا ... أهلي ومتى أذهب لاعودهم أو لأراهم ؟

كنت أشعر بضرورة عدم اكثارها في الكلام بل بضرورة سكونها ولكن لا منعها من ذلك لانها مطلقا تعلم انني لم أكن لاستطيعه

أحيانا كنت الي برأسي بين يدي أسائل نفسي « ماذا أنت فاعل أيها المجرم ؟ »..

وكانت تأخذ يدي وتمسك بها تنظر الي نظرة طويلة ثم تميل عني تتنهد ثم تقول : « كم أنت طيب ! » ، وكانت يداها شديدتي الحرارة وعيناها شديدتي الاتساع والاضطراب ... ثم تكرر : « أنت طيب ورجل خاص لست كالذين يجاورونك ..... لا لست مثلهم .. لماذا لم أعرفك قبل الان ؟! »

« هدئي نفسك يا الكسندرا .. اني أشعر صدقيني لاأعرف بسبب هذا الاعتقاد ولكن هدئي نفسك ان كل شيء سيأتي وستعودين كما كنت ! »

وفي الوقت نفسه يجب أن اخبرك (استمر الطبيب منكسا بصره ورافعا حاجبيه في تفكير وألم) انهم قليلا ما يتزاورون مع جيرانهم لانهم لم يكونوا في مستوى الادبي وكانت عزة نفوسهم تمنعهم من صداقة الاغنياء أؤكد لك انها عائلة مهذبة راقية وكان ذلك مبعث سروري

وهي لم تكن لتأخذ دواءها الا من يدي ، كانت ترفع نفسها الفتاة المسكينة وتقوم بمساعدتي تتناول دواءها ثم ... وهذا ...

أن أمضي ... كان هناك من يلمسني ، أدرت ... يا الهي ! كانت هي الكسندرا التي تحدق في عينيها اللامعتين .... وكان فمها مفتوحا قليلا ؛ وخداها متقدين ؛ —

« ما هو ؟ يادكتور ؛ هل أموت ؟ يا الهي ! »

لا : يادكتور ؛ لا ، أرجوك لا تخبرني بأني سأحيا لا تقل ذلك .. اذا كنت تعرف ... اسمع .. !! اكراما لله لا تخفي حقيقة حالي ؛ (ثم ازداد تنفسها) اذا تأكدت من حقيقة موتي : اذن أقول لك كل شيء ، كل شيء .... »

« الكسندرا ، أتوسل اليك .... »

« اسمع الي ؛ لم أنم قط .. كنت طول الوقت أنتظر اليك ؛ اكراما لله ؛ اني أثق فيك ، كل الثقة أنت رجل طيب ، رجل شريف ، أتوسل اليك بكل ما هو مقدس في العالم أصدقني القول الحقيقة لو كنت تعرف أهمية ذلك لي ؛ أخبرني .. هل أنا في خطر ... ؟ » ثم بكت وأجبتها :

« ماذا يمكنني أن أقوله لك ؛ يا الكسندرا ؟ »

« اكراما لله ، أتوسل اليك ... ! » فقلت لا أخفي عنك يا الكسندرا انك في خطر ، ولكن الله رحيم »

« سأموت ؛ سأموت ! » وخيل الي أنها قد فرحت لذلك ...

« لا تخف ! لا تخف ! أنا لا أخشى الموت مطلقا !! »

— ثم جلست فجأة واتكأت على مرفقها

الآن .. نعم ! الآن يمكنني أن أقول لك : اني أشكرك بكل قلبي ... انك طيب وخاص اني .. اني أحبك ! »

نظرت اليها في دهش كالمذهول « ولكن ، يا الكسندرا كيف استحققت ذلك .... »

« لا ، لا ، انت لانك أنت لا تفهمني .... »

ثم مدت ذراعيها نحوي وأخذت رأسي بين يديها وقبلته ... صدقني لقد صرخت وبكيت .. القيت بنفسي أمامها وأخفيت وجهي في الوسادة .. لم تتكلم ولكن أصابعها ظلت تلمس ... شعري .. استمعت كانت تبكي بحرارة ، بدأت أهدئها وأؤكد لها .. حقيقة لم أكن أعرف ماذا أقول لها « ستوقظين الخادمة يا الكسندرا أشكرك بكل الهي ، صدقيني ، هدئي نفسك .... »

« كفى — كفى — لا يهمني احد منهم — ... وبعد ... دعهم ... يأتون هنا — لا يهمني — فاني أموت — ... »

« وماذا تخشين ؟ لماذا أنت خائفة ؟ ارفعي رأسك ... » ... ربما كنت لا تحبني وربما كنت ... على ... استمع ...

« والكسندرا ! ماذا تقولين ... اني احبك ! »

نظرت في عيني وفتحت ذراعيها ...

« اذن ... »

... لا اعرف ... الان لماذا لم ... اخبرك ... ربما ... اذن ... لم ...

« أيها ... يا الكسندرا واخرج ... »

« ولماذا ... »

ثم عادت تكرر ذلك مرارا .. واستمرت « لو عرفت أنني سأعود للحياة ثانية واكون سيدة كاملة مرة أخرى ... حقا وجب أن اخجل ؛ ولكن الماذا أخجل الآن ؟ »

« لكن من قال لك انك تموتين ؟ »

« اوه ؛ لا ... من هذا لا تحاول خداعي انك لا تعرف كيف تكذب ... »

« ستحيين يا الكسندرا ؛ سأشفيك ... سأسأل امك ... سأتزوج ستكون سعيدين ! »

« لا ، لا ... »

كان ذلك قاسيا جدا ... ولكن انظر كم تفعل الاشياء التافهة ... انها لا شيء ...

... مرة أن تسألني عن أسمي لا ... كان اسمي ... تريفون ... ثم قالت شيئا ... وبعدها ... لكن ...

واستمر هكذا طول الليل ... حتى الصباح ذهبت وانا أحس ... ذهب الى غرفتها ... في النهار بعد ان تناولنا الشاي

يا الهي ! لقد ... كاملا حتى لا ... ان الاموات ... مثيراً كما ظهرت

اقسم لك بشرفي ... لم افهم ... انا الان أحيا بعد ذلك الحادث ... ثلاثة ايام وثلاث ليال ... مريضتي ... ؛ وماذا كان حديثها لي ! وفي الليلة .. الليلة الاخيرة .. تصور كنت جالسا بالقرب منها ... وظللت ادعو الله واسأله شيئا واحدا : —

« خذها وخذني معها سريعا »

وفجأة دخلت الأم العجوز على غير انتظار في الغرفة فقد كنت قلت لها الليلة الماضية ان الامل ضعيف وانها تستطيع ان ترسل في طلب القس

ما رأت الفتاة المريضة أمها حتى قالت : —

« حسن انك اتيت انظري اليه ؛ نحن نحب بعضنا البعض وعقدنا أنفسنا لبعضنا ... »

فسألتني امها ماذا تقول ... فقلت « انه هذيان الحمى »

ولكن هي صرخت « اسكت ، اسكت ! لقد ... الان ... ان ... منهم وانا اموت الان ... لا حاجة بي لان اكذب ... اعطني يدك ... »

وايدي وخرجت مسرعا من الغرفة

ولا ريب ان السيدة العجوز فهمت كيف حدث كل ذلك ... (ثم سعل الطبيب قليلا)

* * *

« لا اريد ان اثقل عليك اكثر ولا ... الا ... »

... (ثم ...)

... الاخير ...

... الله ...

... في الغرفة ...